العقل البشري

في

تفسير القرآن

رسالة الأستاذ الأعظم والمرجع الديني الأكبر

آية الله العظمى

الحاج الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني

دام ظله الوارف

Do flat 75/1/83

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

العقل البشري

احمد ان

في

تفسير القرآن

لسماحة الأستاذ المحقق المرجع الديني الكبير

آية الله العظمى

الحاج الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني

دام ظله الوارف

الجزء الاول

RECAP
BP130
.4
.A473
1982
juz' 1

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 030824401
1503 960043403 P1813995

الحمدلله حمداً يقوم بشأنه ، وبجلال عظمته احمده حمد عبد معترف بقصور ذاته عن القيام بحمده واشكره على نعمه وآلائه واستعينه بالصبر على بلائه ، وافضل صلاة وتحية على اشرف الكائنات ومنتهى وجود الممكنات محمد خاتم النبيين وآله الاولياء المعصومين واصحابه المنتجبين .

اما بعد فقد، كانت تحدثني نفسي ، بان اكتب تفسيراً مفصلا في بيان القرآن، وتدفع هذه الفكرة ، ان القرآن الكريم، لما كان هو منتهى التشريع ، وغايته هو الكتاب الذي يطابق الكتاب التكويني وهو ذات الرسول الاعظم (ص) و معرفة مثل هذا الكتاب ، مما يقصر عنه نطاق الانسانية ، والمعارف البشرية .

وان القرآن ، وان لم تحط العقول بمعرفته، ولا الافهام بتفسيره ، الا انه من باب لايسقط الميسور بالمعسور وان يفسر بمقدار ادراك العقول والافهام .

ولما كانت النظرة الى القرآن الكريم ، الى اتجاهات ، الاتجاه الاول ، هو الاتجاه الى فهمه ، بحسب بلاغته واعجازه وثانياً ، الاتجاه الى فلسفته وعرفانه واقتصاده، و ثالثا الاتجاه الى ، تفسيره عن النبي (ص) واهل بيته (ع) واصحابه الاخيار ، ورابعاً، الاتجاه الى ان القرآن يفسر بعضه بعضاً .

فأخذنا هذه الاتجاهات كلا على حدة ، لينتقل الباحث ، الى بلاغته واعجازه في لغة العرب. والى فلسفته وعرفانه واجتماعه ، والى البيان الوارد عن الرسول (ص)

وعن آله المعصومين (ع) واصحابه (رض) في تفسيره من طرق الخاصة والعامة ، والى تفسير الايات بعضها ببعض .

واما تأويلاته ، فباب اغلق على البشر ، و موكول معرفته الى من انزل عليه (ص) .

فالقرآن الكريم لاتصله العقول ، وانما تصل اليه بمقدار ماتدركه عقول البشر ، فالتفسير والتأويل الذى يريده الرسول وآله ، على الوجه الاكمل ، مما لايسع البشر الوصول اليه ، فنقول وبالله الثقة وعليه نتوكل وبه نستعين ...

اعجاز القرآن عين التشريع

اعلم ايها القارى ، ان البحوث الاتية حول هدف القرآن ، وعن اتجاهاته التى يقصدها ، من حقيقة ماجائت به رسالة السماء .

ان القران هو المعجزة الخالدة ، لهذا الرسول الكريم (ص) وقد بلغ القرآن منتهى الاعجاز ، ولم يسبق باى كتاب سماوى ، فى اهدافه ومقاصده ، وماجاء فى تاريخ الانسانية ، وفى عصور البشرية مثله .

قد جاء القرآن الكريم ، لهدف اصلاح العالم والبشرية ، فى هذه النشأة ، وفى النشأة الاخرة ، ومن خصوصيات هذا الكتاب ، وخصوصيات من جاء به وهو النبى الكريم (ص) بان كان اعجاز القران عين التشريع ، ليبقى معجزة خالدة مادام الدهر على ممر العصور والاجيال.

وحينما جاء موسى او عيسى عليهما السلام ، فكانت دعوة موسى للنبوة على جانب ، والتشريع على جانب آخر ، لاثبات نبوته ، من طريق العصا ، و انفلاق البحر ، واعجاز السحرة ، ونحو ذلك ، وكان تشريعه غير دعواه للنبوة ، فجاء بالالواح التى يعبر عنها بالتورات ، فالتشريع الذى جاء به موسى (ع) معنى واثبات النبوة

معنى آخر ، اثبت نبوته بالعصا وانفلاق البحر ونحو ذلك ، وجاء بالتورات لتبليغ الاحكام الى امة بنى اسرائيل ، فالدعوة المثبته للنبوة غير التشريع .

وهكذا اذا نظرنا الى عيسى ، نجد اثبات النبوة ، لم يأتى من طريق وجهة التشريع ، بل جائت من طريق آخر ، فدعواه للنبوة باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص .

اما التشريع الذى جاء به ، فهو الانجيل الذى بايدى النصارى ، وقد كتب بعد عروجه الى السماء ، من اشخاص مختلفين ، و ربما كان بعضها يناقض بعضاً ، والبعض يصادم البعض الاخر ، ولما جاء هذا النبى الكريم ، فهو و ان جاء ببعض المعاجز ، الا ان المعجزة الخالدة هى عين التشريع ، لتبقى مادام البشر موجوداً على هذا الكوكب .

وبهذا الكتاب الكريم ، تثبت معجزة المعراج ، و انشقاق القمر ، وعلى مابيناه ، فتكون معاجز الانبياء فى اثبات نبوتهم ، من باب قصص تاريخية ، وامور لايثبتها الا التاريخ .

اما اعجاز هذا النبى الكريم (ص) حيث كان اعجازه عين تشريعه ، فكل من طلب الهداية ، كان الطريق مفتوحاً له بمصراعيه ، و كفى بالقرآن معجزة و هداية لمن يهتدى .

اعجاز القرآن لايختص بالبلاغة والفصاحة

ان اعجاز القرآن لم يكن من ناحية البلاغة والفصاحة فقط ، وان كان فى منتهى البلاغةوالفصاحة ، ولكن ليس الاعجاز منحصراً فى البلاغة والفصاحة .

فالقرآن جاء بالاعجاز من نواح متعددة ، من ناحية كشفه للغيب ، ومن ناحية جمعه للاخلاق الفاضلة ، ومن ناحية قواعده ونظامه ، ومن ناحية عبره وامثاله ، و من ناحيه علم الاجتماع ومن ناحية اقتصاده ، ومن ناحية علم الطبيعة ، و من حيث السيروالسلوك .

فكل الامم تومن به من جميع نواحيه ، الامن ناحيةفصاحته وبلاغته ، حيث لايعرفون اللغةالعربية ، وان كانواجازمين باعجازه من حيث الفصاحة والبلاغة .

فالقرآن تؤمن به الامم الاخرى ، حيث انهم يرون اعجازه فى الاجتماع ، وفى علم النفس والطبيعة . وفى الاقتصاد والاخلاق ، فاخرس الامم من هذه النواحى كلها ، فاذاً لابدان يكون القرآن معجزة الدهور لامن ناحية واحدة والالقال قائل، من اعجمى او تركى اوشرقى اوغربى ، انهذا الكتاب قدجاء بلغة العرب ، وانى

لاافهمها ، وهذا وان كان مردوداً ، حيث ان العرب عجزوا عن مقاومة القرآن، ولكن الواقع ان القرآن غيرمخصوص بلغة العرب ، فهو اعجاز عام ، شامل لنطاق الحياة فى الدنيا والاخرة .

ولذا قدخضعت الامم للقرآن لاعجازه لنواح شتى ، ولعل القرآن الكريم، قد اشار الى تعدد اعجازه ، وان الهدف منه ان يكون نظاماً عاماً للبشرية ...

(التشريع والتكوين)

ان التشريع ورسالة السماء ، من القرآن الكريم ، لابدان تطابق نفسية من ارسل اليه ، لان الرسالة لو كانت ابلغ واسمى من نفسية النبى (ص) لكانت رسالة الى شخصية لاتطابقه ، ولما كان القرآن الكريم جامعاً لحياة البشرية ، من نظام و احكام واجتماع واقتصاد وتربية للنفوس وهو فوق كل تشريع سماوى جاء لنفسية هى منتهى الكمال فى وجود الممكنات وان الحكيم سبحانه لابدان يطابق كل تشريع لنفسية ذلك النبى ، الذى يوجه اليه التشريع ، ولو كان التشريع اقل من نفسية النبى ، لاصبح الكتاب . يشبه كتابا لشخصية عالمية مهمة ، بعبارات اقل من منزلته و بعبارات اقل من شخصيته ، تناسب الشخصية الضعيفة ، ولا تناسب الشخصية العظيمة كما انه لابد ان تكون الشخصية مطابقة لتلك الرسالة المهمة .

فاذاً لابد ان يحصل التطابق ، بين شخصية الكتاب ، وشخصية النبى (ص) وعند ما كانت شخصيته فى عالم التكوين والوجود هى اعظم شخصية بشرية وعالمية فى عالم الارض وعالم السماء ، وجب ان يكون الوحى والحاكى من التشريع يطابق شخصية النبى ، تطابق الحاكى مع المحكى والرائى مع المرئى ، و لاتطابق الا اذا كان القرآن مرآة لنفسية ذلك الرسول و حاكياً عن شخصيته فى جميع الكمالات و

فالنبى (ص) اكمل دائرة التكوين والوجود فى عالم الممكنات و الكتاب اكمل وجود فى عالم التشريع والتدوين ، فكما ان وجوده التكوينى اعظم وجود فالكتاب التشريعى اعظم تشريع ولابدان يكون اتم نظام فى العصور، ولم يسبقه سابق ، ولا يلحقه لاحق ، ولذا كان القرآن اكبر معجزة لحكاية نفسية النبى (ص) كاملا .

ومن هنا يتضح لك ان هذا الكتاب ليس فى نظام التورات او الانجيل ، او صحف ابراهيم ونوح ، اوزبورداود، حيث ان نفسية الانبياء عليهم السلام ، وان كان بعضهم من ذوى العزم ، وبعضهم من ذوى الشرايع العامة ، و لكن نفسية اولئك الانبياء والرسل اقل من نفسية هذا الرسول العظيم (ص) فى العلم والعمل ، فى الفلسفة النظرية والفلسفة العملية ، وان هذا التشريع السماوى ، ورسالة الانبياء منتهى اوجها ، بعث هذا الرسول العظيم وهذا القرآن الكريم لهداية الامم .

رسالة النبى الكريم هى منتهى الرسالات

رسالةهذاالنبى (ص) هى منتهى الرسالات السماوية ، وذلك عند ماتكاملت عقول البشرية ، وانتهت الطبيعة فى تكامل الانسان ، وبلغت الغرائز والجبلات منتهى اوج التفكير والتعقل للامور الوجدانية والعقلية جاء هذا النبىالكريم(ص) فى هذا الدور ، وحينئذلابدان تقعرسالته فى اوج كمال العقلوالعلم لتصلالبشرية فىهدايتها اوج السعادة وتمام الكمال ، فماجاء به الرسول (ص) هو غاية التشريع الذى ليس فوقه تشريع ، ونهاية النهج الالهى الذى ليس فوقه تشريع ، واذا كانت رسالته ليس ورائها رسالة ، ودعوته ليس ورائها دعوة ، كانت امته خير الامم ، وقدجاء هذا الرسول الكريم بمنتهى التشريع ، ليصل البشر الى واقعيات الامور ، واوج الكمال ، ويصل الى اسرار الامور .

ولماكان الهدف من الشارع ، انلاتقع رسالة بعد هذه الرسالة ، ولارسولا بعدهذاالرسول ، فلابدان يكون كتابهمنتهىالكتب ، ووجوده غايةالوجود الامكانى وتشريعه اوج التشريع السماوى ، و امته خير الامم ، اذا نهجوا منهاجه و عملوا بسيرته واخذوابآثاره وآثار اهلبيته المعصومين (ع) واصحابه المنتجبين .

وقدجاء الغيب ، فى هذا القرآن ،كما انه ورد فىسورة النصر (اذا جـاء نصرالله والفتح) بكى العباس عم النبى (ص) فقال له النبى (ص) مايبكيك يا عم ، فاجاب انهقد نعيت اليك نفسك ، قالصدقت ، ولكن كيف فهمت ذلك ، قالانهاذا تم شىء بدانقصه ، قال صدقتفانه نعيت الىنفسى فىهذه السنة .

ولما جاء النبىالى المواقيت كمايشهد القرآن الكريم ، فىتعيين المواقيت وحددها الرسول (ص) ،كمسجد الشجرة والطائف ووادى العقيق وجحفة ، قـال المنافقون ، متى تمت دعوته فىالحجاز حتى اصبح يقول ، هذاميقات العـراق و فارس وهذاميقاتالهند وهذا ميقاتالحجاز ، وهذاميقات الشام ، ومتىتمتدعوته حتى حكمبهذه الامور ، فاخبرالنبى (ص) بذلك، فقال دعوهم ماتمرالايام والليالى الايرون صدق ما اقول ، فقال ولم يتخلف قوله وحكمه .

وكل انسان يجوزفىنفسهالخلافوالخطاء ، ولو فى المئة بواحد ،لايحكم على الشىء بضرسقاطع ،كماهوالمشاهدفى الاخبارات المحتملة للواقع وخلاف الواقع .

الاترى ان رجال الاعمال ، لواحتملوا بالمئة واحدة ما تمكـن احدهـم ان يقول بالجزم بالعمل ، لتجويزه بالخلاف و الخطاء ولميكن الرسول (ص) عنده اى احتمال بالخلاف . فىتعيين المواقيت انظر الى آية الروم حيث جائت « الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم منبعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » وغلبوا كما ذكر ، وجاء الفتح على ايديهم .

فالقرآن الكريم مملو بالقضايا الغيبيه واذانظرت الىناحية اخرى وجـدته قداسس علم الاخلاق ، فكم من كاتب كتبفىعلم الاخلاق فى مجلد او مجلدات ولكن اذا نظرت الىسورة « الحجرات » وسورة«لقمان» تجدان كل ماكتبهالكتاب فى تأسيس علم الاخلاق ، دون سورةالحجرات وسووة لقمان علىصغرهما .

انظر الى آداب القرآن مع الأنبياء ، حيث يقول وكلم الله موسى تكليما ، ويقول وقربناه نجيا ، ونعم العبدانه اواب .

فانظر الى عظمة الخالق وشأنه ، كيف لايبخس حق الانبياء ويخاطبهم بكمال الاداب ، وهذا ليس الاكتاب تعليمى وتربية للامة الاسلامية وكافه البشر وتمرينهم على هذه الاداب ، وهو نظام للبشرية عامة ، مخاطبا لهم ان تكـون آدابهم بهـذه الآداب وانه لايخاطب نبيا من الانبياء ، الابتمام الاداب والخلق الكريم ، و هـذا الفات للنظر ، بان يكون خطاب الناس بعضهم من بعض بآداب القرآن ...

الاسلام لم يأتى بثقل على عاتق البشريه

ان الدين الاسلامى الحنيف لم يأتى بثقل على كاهل البشرية ، بل تلك الفضائل النفسية ، التى ينطوى الانسان عليها، وتحملها النفس ، من علم واخلاص ، وتقوى و ايمان وصبر وشكر وصدق وامانة وشجاعة وكرم وعفة وآداب وتواضع وتوكل وتفويض ووفاء وتسليم الى الله ومحبة اليه ، فقد جعلها الشارع المقدس احكاماً للبشرية ، و ابرزها الاسلام ديناً فماجاء بثقل و اضرار ، على كاهل الانسان ليوجب الثقل و التكليف الشاق .

بل هى فضائل النفس اتى بها تشريعاً ونظاماً ، وكرمها عن الشهوات والميول والعواطف التى تذهب تلك الفضائل وتغيرها عن استقامتها فان فى النفس فضائل جمة ، من الصدق والوفاء والامانه ، والخوف والرجاء والشكر . والصبر والاخلاص والمودة ، والتوكل والتفويض والمحبة و الشوق ، والرأفة والاحسان ، كلها من حالات النفس ابرزها الشارع احكاماً ومنهاجاً للبشرية ، فما فى نفسك قد ابداه برسوم التكليف والتشريع ، فسنتك ايها الانسان من نفسك ، ونظامك من عقلك .

وان تلك الفضائل والاثار والارادات والخلوص قد ابرزها دينا للمسلم ، و

جعلها القرآن هي الهدف من الرسالة، وبعثة الأنبياء واذا ظهرت تلك الفضائل واستحكمت تلك المناقب، كان الانسان خليفة الله في ارضه ومثاله في هذا العالم، و فاق على الموجودات، حتى على الملائكة، حيث ان طاعة ابن آدم طاعة اختيار ورغبة.

وما كان الله ليجبره على عمله، ولايأخذ على يده فهو الصفوة من المخلوقين وهو المتخلق باخلاق الله والدائم بدوامه، واذا انعكس الفرض، بان لم تتمثل تلك الفضايل في نفسه، ولاتلك الملكات منطبعة بضميره، فيكون اشر الموجودات، دأبه الكذب والخيانة والتمرد والطغيان.

ولكن الله اراد به خيراً، وجعل تلك الغرائز نظاماً له، وحكم فوق غرائزه وبعثة انبيائه ورسله، العقل السليم، ليكبت تلك الرذائل النفسية والملكات الرديئة ويهتدى بنور الايمان، ولطائف القرآن، ويصل الى مراتب الأنبياء والابرار من عباده، وفقنا الله واياكم لمراضيه ...

التشريع الاسلامى يدعواالى العدل والاحسان

ان القرآن يأتى بعبارة موجزة ، ماقام عدل فى امة ولاكرامة فى قطر ، الافى اعتناق قاعدتين ، اذا جمع العبد بينهما ، تحقق كل كمال ، واذا قام العدل فيهـا ، ولم يقم الاحسان ، كانت حياتهما مضطربة ، تعيش فى صعوبة وعناء وان لم يكن هنا ظلم و لا جور .

والقرآن الكريم يلفت انظار الامم للقاعدتين وهما ، قاعدة العدل و قاعدة الاحسان « ان الله يامر بالعدل والاحسان » .

فيأمر القرآن بالقاعدتين مدى الحياة ، فقاعدة العدل ترفع الظلم والجور ، وقاعدة الاحسان تثبت الشفقة والرحمة ، والعطف بين الامـة ، حيث يقول تعالـى «هل جزاء الاحسان الاالاحسان » .

ان الله احسن اليك فى ايجادك ، وجسمك وعقلك وجبلتك ، وبروح تسيرك على هذاالكواكب فهو احسان ملك قادرعطـوف رحيم ، فماجـزاء احسانـه الا الاحسان ، وهل هناك احسان على الله جل وعلا ، كلا ، بل انما ارادمنهم الطاعة ، ويعود نفعها اليهم ، وعدعود النفع والطاعة احساناً من العبد عليه ، ولم يقل تعالـى انا ربكم على رغم آنافكم ، ولا انا مولاكم بالقهر عليكم ، والا ارغمتكم ، ولم يخاطب عباده بهذا الخطاب الجاف الذى يخاطب بعض الناس بعضاً بهذا اللسان ، بل قال

وماجزاء الاحسان الاالاحسان حيث تتقلب النفوس فى نعم الله مدى الحياة بجسم صحيح وعقل مستقيم ونعم وافرة وكرامات قيمة مماشاهدها الانسان فى بيته و فى اصدقائه واحبائه الى غيرذلك من النعم التى يشاهدها الانسان فى وطنه فما قال انى انعمت عليك بهذه النعم وانت مرغم فى طاعتى وحول الامر الى العبد فى الاختيار بالطاعة والعصيان بل عبر تعالى بكمال الاداب .

فالكتاب دراسة وتعليم واخلاق، وعلى الدوام فالقرآن يؤكدهاتين القاعدتين وكثيراً ما يعبر القرآن الكريم بقوله افلا يتفكرون افلايتدبرون ، فتجد على ممر الكتاب ينبه الانسان عن غفلته وسنة النوم فى عقله فيدرك الانسان الشيء على وجه البرهان وتارة يدركه بحاسة الضمير والوجدان .

وهاتان القاعدتان اعنى برهان العدل والاحسان هما ميزان التوحيد والنبوة هما ميزان العمل الصالح ميزان الصدق والامانه ميزان الدين والتقوى ميزان الاجتماع والاقتصاد ميزان التكامل والاخلاق .

فجاء القرآن يؤكد هذا المعنى وعبر عن ذلك افلايتفكرون ـ افلايتدبرون فجعل من نفسك لنفسك دليلا ولو لاالعقل والجهاز البشرى للانسان ماعرف الانسان التوحيد وماعرف النبوات والرسالات ولولا هذاالجهاز العقلى ما عرف الصحيح من السقيم ولاالضار من النافع و لاانتشرت دعوة الانبياء .

فاذا قامت على الدعوى جذور العلم اوعلى حكومة الوجدان والضمير كان الامر محكماً والافهو باطل لان المراد ان تقوم جذور الدعوة على العلم والبرهان اذ لولا ذلك لقبلت دعوة كل مدع .

اذاً فالضابط ان يقيم الانسان على مطلوبه البرهان والاكان مناقضاً لدعواه ،

و هل يمكن ان يقول قائل باجتماع الضدين او النقيضين ، كالوجود والعدم ، اوشيء يتدرج فى الوجود ، و ليس له نهاية ، اذلابدان يقف الباحث ، على نقطه فى آخر الخط .

فلو ان خطاً تخيل لك ان لاينتهى الى نقطة ، اكنت تصدق ذلك ، كلا ، بل تقول ، هذاتسلسل ، وهذا امر غير مقبول وباطل .

وحينئذ البرهان العقلى ، دليل يعبر عنه العقل فى موارده باجتماع الضدين اوالنقيضين اوالمثلين او الدوراو التسلسل، وهذا مانسميه برهاناً عقلياً ، و آخر ما نسميه بالعقل الوجدانى ، مثلا اذا وجدت رجلا احسن الى آخر ، فكان الاخر ، لايحسن صحبته ، تقول لم يجارى هذا باحسانه ، اما اذا بادر كل منهما بالاحسان ، فنقول ، جزاء الاحسان هو الاحسان ، فهذه احكام وجدانية عقلية .

اما اذا اتى شخص قدضرب من غير سبب ارتكبه فتقول جائه الضرر ، وهو غير مستحق له ، واذارأيت رجلا لايحترم آخر ويهينه فى المحافل ، فتقول هذا ظلم وجور .

فماهذه الاحكام الادراكات العقل الوجدانى وحس الضمير بالاشياء عندالتصور .

فالعقل له حكومتان ، حكومة استدلالية برهانية وحكومة وجدانية ، و لذا يقال اذالم يكن عندك ضمير ، اى ليس عندك ذلك النور الالهى والموهبة الخاصة فليس لك موهبه وجدانية ، ولا ادراك ضمير .

اما اذاقام البرهان والاستدلال ، فيقال هذا الامر استدلالى . وثانياً كل تشريع فى ملة ودين ، ان لم يعضد ببرهان عقلى اوحكم وجدانى ، فاقرء لذلك التشريع

ولذا عرفنا الموجد الخالق بالعقل وعرفنا النبوة والمعاد بالعقل .

نعم تخرج عن نطاق العقل ويختلف مايصطلح عليه الفقهاء بالامور التعبدية فان العقل البشرى لايدركها فكيف يدرك العقل لصلاة الصبح ركعتين وللظهر اربع والمغرب ثلاث وهكذا وكيف يدرك الهرولة بين الصفا والمروة والطواف حـول البيت والاحرام والوقوف فى عرفات والمشعر ورمى الجمرات فى منى الى غيرذلك فانها تعبدية وليست تحت حكم العقل برهاناً اووجداناً

والعقل يدرك التوحيد والموجد ويدرك الاحتياج الى النبوات والرسل نعم يدرك ان هناك عالم مصالح ومفاسد واذا جزم بالمصلحة والمفسدة اذا خاطبه المولى بالوجوب اوالترك جزم بالطاعة والانقياد اذ العالم بالغيوب وهوالله هوالمطلع على المفاسد والمصالح وهو الحاكم بالتشريع

الافانظر اذا كنت مريضاً وراجعت الطبيب الحاذق وعين لك الدواء فلايحسن لك ان تقول كيف تـركب الدواء وكيف يستعمل لهذاالمـرض فتناقش الطبيب بالمرض اوالعلاج ولايسعك ان تقول هذا دوائى دون ذاك ولايصح ان تقول للطبيب ان علاجى فى هذا الدواء الخاص حيث ان المريض لايعـرف المرض ولايعـرف كيفية العلاج ولايصح لك ان تقول كيف ركبت اجزاء الدواء

نعم يدرك العقل بوجدانه وضميره ان لايخون الامانة ولايكذب فـى القول وان لايذيع السر فان هـذه الامور مما يحكـم فيها العقل و يدركهـا و شرعتهـا الاديان

حيث ان هذه الامور قدجاء التكليف علىطبقهاوهىعلى وفق النظامالنفسى والاجتماعى ، فىجميع المعاملات قائمة بالوجدان والضمير ، كمعاملاتالبيع و الشراء والشركات والمضاربة ، والاوقاف ، والوصايا .

وكل هذهالامور قائمة بالامانة ، والامانةشىء يحكم العقل بادائها و حفظها فضلا عن الشارع المقدس .

وبكلمة موجزة ، ان الاديان جميعاً ، تؤكدهذاالمعنى ...

(اعجاز القرآن)

القرآن معجزة الدهور ، واعجازه من نواح شتى ، اعجازه من ناحية الفصاحة والبلاغة ، واعجازه من حيث الاخلاق ، والاقتصاد ، واعجازه من حيث الغيب و من سيرة الانبياء ، واذا نظرت الى القرآن وجدته معجزة من جميع نواحيه ، من غيبه واحكامه ، من حيث اقتصاد، واخلاقه ، ومن حيث عبره وامثاله ، ومن حيث اخباره عن عالم الطبيعة ، الى غير ذلك .

فالاعجاز هو حجة الانبياء على الامم ، والبرهان على سائر الناس ، وبالمعجزة يظهر صدق النبوة ، فاذا ادعى النبوة شخص وجاء بالمعجزة صدق ذلك النبى ،و المعجزة هى ايجاد الشيء لامن طريق الطبيعة وتعلم الفنون .

اما الاعجاز ، فضع يدك على كل آية ، تراها فى غاية الاعجاز ، و نهاية البلاغه لاتحاكيه خطابة ، ولاشعر بليغ واما من حيث اخباره عن الغيب كآية الروم و آيات المواقيت واذا جاء نصر الله والفتح وذكر الانبياء والذى لم يذكروا فى غير القرآن الكريم فقد تقدم بيانه وقال تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين).

وقد جائت هذه الاية الكريمه فى اول دعوته حينما كان المشركون هم المتغلبون عليه ، وحينما يمر النبى (ص) يستهزئون به وبأقواله ، وقال تعالى « وان يعدكم الله

احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

نزلت هذه الاية ، في واقعه بدر ، حينما كان المسلمون في قلة عدد وضعف ، والمشركون في قوة وشوكة ولم يكن للمسلمين فرس، الافرس واحد للمقداد و للزبير فرس ايضاً و المشركون في كثرة من عدد الخيل و الرجال ، ولم يظن احد في انهزام المشركين وظفر المسلمين .

وفي هذا الحال اوعدت الاية الكريمة ، بنصرهم وظفرهم ، قال تعالى «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

فان الاية الشريفة صرحت بظهور الاسلام على الباطل ، وان الله يظهر دينه ولو كره المشركون.

وان سورة تبت يدا ابي لهب ، قد صرحت بانه وزوجته لا يتوفقان الى الاسلام وانهما يموتان على الكفر ويدخلان النار ...

(العقل البشرى فى تفسير القران)

اعلم ان للقران فى بعض آياته ظواهر ، وهذا يرجع فيه الى ابناء المحاورة وفهم المراد من المعنى ، وان الاخذ بالظواهر ، خارج عن معنى التفسير ، لان التفسير ، هو كشف الغطاء عن شيء والظواهر اذا تمت شروطها اخذ بها ، ولا تعتبر تفسيراً ، واما التفسير فهو كشف الغطاء والمعنى الخفى .

واما المتشابهات فلايمكن ان يؤخذ بها ايضاً ، ومعرفتها موكول الى اهل البيت(ع) والبحث هنا يقع ، ان التفسير للقرآن هل يختص بالاخبار القطعية المتواترة اويشمل الخبر الموثوق به ، وان لم يكن متواتراً اومقطوعاً به ، ويخرج عن عموم اتباع الظن .

وقوله ، ولاتقف ماليس لك به علم ، قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ، و قوله ان هم الا يظنون ، ان هم الا يخرصون ، وان الظن لايغنى عن الحق شيئاً .

فلايقع التفسير الا بالمتواتر والمقطوع به ، اويشمل ماقام الدليل على حجيته من الاخبار الموثوق بها ، اوأنها منزلة منزلة العلم .

ذهب بعضهم الى اعتبار التواتر ، والمقطوع به وآخرون الى صحة التفسير بخبر الثقة ، والتحقيق هو التفصيل فى المقام .

وبيانه ان مقتضى حجية خبر الواحد ، والدليل على اعتباره ، هو تخصيص الكتاب به ، فان كلا من ظهور الكتاب وخبر الواحد من الظن الاطمئنانى ، والعلم العادى ، الذى قام العرف على الاخذ به ، فاذا جاء الخبر المعتبر ، خصص العموم اوقيده ، كما هو مقتضى ماعليه التفاهم العرفى .

وكون الكتاب المجيد قطعى الصدور ، فلا ينافى تقديم الخاص على دلالة الاية ، من عموم اواطلاق ، لان كلا منهما من باب الظن والاطمئنان .

وان كان الكتاب قطعى الصدور ، فان قطعية الصدور لاترتبط بجهة تقديم الخبر المخصص والمقيد للعموم والاطلاق ، فلا ارتباط لاحد البحثين بالاخر ، اذ تلك من حيث الصدور ، وهذه من حيث الدلالة والظهور ، وقديظهر من بعض علماء العامة ، عدم جواز ذلك .

ولكن على مابنت عليه الامامية ، هوان رسول الله (ص) قد خلف الثقلين ، كتاب الله والعترة ، وهوقبول قول العترة ، فى تخصيص الكتاب و تقييده ، و ثانياً انفى الاخبار التى هى مقدمة على الاخبار الاخر ، من عرضها على الكتاب دال على حجية الخبر ، حتى فى صورة المعارضة .

وان كان عند التأمل ان حمل العموم على الخصوص والاطلاق على التقييد ليس من باب المعارضة ، لما اثبتناه فى علم الاصول ؛ ان مقتضى فهم ابناء المحاورة واللغة ، هوحمل العموم على التخصيص والاطلاق على التقييد ، وهذا ليس من باب التعارض اصلا كما هو واضح فى فنه .

ولكن يبقى الكلام ، ان الخبر الواحد ، وان قام الدليل على اعتباره تعبداً، ومقتضى ذلك تقديمه على ظواهر الكتاب .

ولكن يقع التردد ، فيماعدى الموضوعات الشرعية و الاحكام الشرعية ، فى شمول التعبدلها ، وهو محل تأمل .

ولاسيما اذاكان من الامور العقائدية ، اومايتبعهاكحالات القيمة و الثواب والعقاب من الجنة والنار فان ثبوت حجية الخبر الواحد عندنا فى هذه الموارد محل تأمل .

ويخرج عن عنوان التخصيص والتقييد جميع ابواب التوحيد و النبوة و الامامة والمعاد فانه يتعين فيها الاخذ باليقين وليست هى من باب الظنون و اخبار الاحادكماهوواضح .

فالمسئلة تقتضى التفصيل فيعتبر الخبر الواحد فى الاحكام و الموضوعات الشرعية ويخرج قطعاً من باب العقائد من التوحيد والنبوة والامامة والمعاد ويبقى الاخبارات عن الحوادث وقصص الانبياء واثبات المعاجز والكرامات ونحوها.

وبناء على ما ذهبنا اليه يشكل اعتبار حجيه خبر الواحد وان كان يظهر من اعلام المفسرين شمول حجية خبر الواحد لجميع الايات من الاحكام والموضوعات والعقائد وان ظهور الادلة فى حجية خبر الواحد الهدف منها اتجاهها الى الاحكام والموضوعات الشرعية .

واعلم ان للقرآن اتجاهات ، الاتجاه الى البلاغة و

الاعجاز وبالبلاغة والاعجاز اقر فصحاء العرب وبلغائهم الى انه كتاب من الله منزل ولايمكن تأليفه من البشر بتاتا وكم اخرس القران من بليغ والجم من فصيح ولولم يكن اعجازه وبلاغته لصعب على العرب التصديق به، الاتجاه الفلسفي وهو ماتتضمنه الايات في علم الفلسفة من توحيد ذاته المقدسة وصفاته وافعاله وعبادته والى اخلاقه والى تربية النفس وعلم النفس والى عالم الوجود والامكان والى التوجه الى سلسلة الكون من عقول ونفوس وماديات واجتماع واقتصاد ومن باب العلل والمعلولات وكيفية العلم و اطواره والى بيان الحركة الجوهرية في عالم الطبيعه ممالايصل اليه العقل الا بالتعليم .

الاتجاه الى ان القرآن الكريم كثيراً مايفسر بعضه بعضاً، الاتجاه الى ما ورد عن الرسول الاعظم وآله الكرام واصحابه الصالحين من التفسير للايات الشريفة.

اما الاتجاه من حيث البلاغة ومن الفلسفة والعرفان و من حيث تفسير بعضه لبعض فيمكن للعقل ادراكها والوصول اليها لانها طرق معلومة للبشر وفنون يعرفها العقل على حسب مراتب العقول .

اما التفسير : ويراد به الكشف عن اسرار الايات وعن المعاني الغامضة و الخفية ، فلايمكن وصول عقول البشر اليها ، ولابد من اخذه من الرسول واهل بيته ، والاكان تهجماً على الغيب ، او قياساً ظنيا ، اواستحساناً فكرياً .

وعند ذلك فتنطبق ، ان الظن لايغني من الحق شيئاً ، وان هم الا يظنون ، ويخرصون .

فالتفسير للايات والتأويل لها ومعرفة اسرارها واهدافها الخفية ، لايمكن الاطلاع عليه ، الامن طريق الرسول الاعظم (ص) وائمه الهدى (ع) والافهو تخرص على الغيب .

ولذا عبرناعن كتابنا بالعقل البشرى ، لبيان القرآن ، على قدر استعداد العقول وقابلياتها .

ولايصح لاحد من المسلمين ، ان يفسر القرآن برأيه ، وان من فسر القرآن برأيه ، فليتبوء مقعده من النار ، واما اسرار القرآن وتأويلاته ، فهو موكول فى معرفتها الى اهل البيت عليهم السلام ...

* (القرآن باللغة العربيه) *

انا انزلناه قرآنا عربياً ، ولم يقل القرآن الكريم ، ان القرآن عربـى ، ان المقصود من الاية الكريمة الفات النظر ، بان حقيقة القرآن ، هى تلك الالهامات والوحى الذى تلقاه الرسول (ص) ليلة المعراج ، ونزل به جبرئيل (ع) فـى ليلة القدر وغيرها .

وان القرآن الكريم عند مايأتى فى مقام التبليغ والبيان لاتحيط به سائر اللغات وانما تحيط به اللغة العربية لاتساعها واعجاز ها فى البيان ، و هذا هـو المشاهد ، عندمايراجع الانسان اللغة العربية وسائر اللغات ، فان اللغة العربية فى غاية التكامل ، التى لاتحيط بها لغة اخرى ، من الافادة والاستفادة .

ومن هنا عبر القرآن الكريم فـى الاية ، انا انزلناه قـرآناً عربياً ، الفاتاً لنظر القارئين والمستمعين ، ان بيان ذلك الوحى وتلك الالهامات ، لاتكشفها على طريق الاعجاز الا اللغة العربية .

فالقرآن هو الالهام الذى القى على قلب الرسول ليلة المعراج ، والوحـى الذى جاء به جبرئيل ان يتلى بالاعجاز باللغة العربية .

فاذاً القرآن قبل ان يكون بهذه اللغة ، هو قرآن وحى و الهـام ، و قبل ان يتكيف بلغة العرب .

وان لقائل يقول ، مافضل هذه اللغة العربيه علـى سائر اللغات اذالقـرآن الحقيقى قبل التعبيرعنه ، هو الالهام والوحى لتلك المفاهيم التى تأتـى للرسول الاعظم(ص) وليس مجيئه باللغة العربية مزيد فائدة ، ولكن الناظر بعين الحقيقةيرى ان اللغة العربية اوسع دائرة من سائر اللغات ، و اكمل اعجازاً فـى البيان ، كما هو المشاهد .

فان كثيراً من اللغات تكون الفاظها اوسع دائرة من المعانى ، او انها اقصر عن اداء المعانى ، الابالفاظ مجازية او كنائية .

واذا نظر الانسان بعين الحقيقة ، يرى ان اللغة العربية ، هى ابلـغ اعجازاً فى تأدية المعنى ، واوضح فصاحة فى ابراز المفاهيم ، على وجه التطابق ، بين الالفاظ والمعانى وعلى ابداء المعانى بصورة الاعجاز ، التى لاتتكفلها اى لغة كانت .

و من هذه الناحية ، بعث القرآن باللغة العربية لان اللغة العربية ، هـى اوج البيان واعلى مراتب الدلالات والاعجاز .

و كان النبى (ص) عربياً من هذه الناحية اذ النبى (ص) منتهى التكوين فـى وجود الممكنات ، ولابدان تتكامل فيه الكمالات النفسية ، حتى فى لغته وبيانه .

واذا قسنا اللغة العربية ، فى اداء المفاهيم ، و كشف الحقائـق ، واستعمـال المجازات والكنايات ، والاستعارة والالتفات واختلاف كيفيات الجمل من المفاعيل والحال والتمييز والاستثناء وسائر الاضافات ، هى اوسع بكثير من اى لغة كانت و اوصل الى دقائق المعانى من غيرها.

فلذى نزل القرآن اعنى ذلك الوحى الالهى باللغه العربية لانه لاتفى به سائر

اللغات ، على تعددها وكثرتها .

فالقرآن حقيقته الوحى الالهى والالهام المعبر عنه بلغة العرب ، ولما كان هذا الكتاب الكريم متكفلا بجميع شئون الحياة ولكل ماتحتاج اليه البشرية من نظام فى النشأتين ، فى الدنيا والاخرة ، جاء به الرسول الاعظم (ص) لتكامل ذاته مع التشريع ...

(لاتفسير للقرآن)

هل القرآن الكريم عندماجاء بجميع اسراره وعقائده واضحة للعالم البشرى ام جاء القرآن ليستفادمنه ، على حسب عقول الناس وآرائهم والى مـايصلون اليه من افهامهم ، انا نختار فى هذاالموضوع ، انلاتفسيرهناك حقيقى للقرآن ، وليس للبشرطريقاً كاملا فى معرفته واسراره ، الالمن بعث اليه ، وهوالرسول الاعظم(ص) والنقباء من اهل بيته(ع) .

والبشر انما يستفيدون من القرآن ، على حسب ادراك عقولهم ، وتوجهات نفوسهم ، وان كان عامة الناس يفهمون نصوصه وظواهره ، ويستفيدون احكامه و تشريعاته ، ويصلون الى مزايا تلك الظهورات ، ونكات تلك النصوص وانماالبحث هنا بماوراء النص والظهور ، اذاً فاسمع توضيح ذلك .

انا اشرنا اليك فى بحثنا السابق ، انالقرآن هوالمعجزة ، وفى غاية الاعجاز وانهذاالكتاب الكريم هو الذى يطابق نفسية ذلك الرسول ، ولايجـوز انيكون اقل تشريعاً من نفسية الرسول ، ولانفسية الرسول (ص) اوسع نطاقاً من هذاالتشريع فلابد من التطابق بين الرسول والرسالة على وجه تطابق المرآت مع المرئى .

ومن هنا يتضح لك ، ان القرآن الكريم لايمكن تفسيره ولاتأويله على الوجه الاكمل الذى جاء به الوحى من احد من البشر الامن انزل عليه وهو النبى الكريم (ص) واهل بيته (ع) ولايستفيد الناس من القرآن الكريم الابمقدار عقولهم نظير الضياء الذى يحمل اشعة الشمس فكل باصرة تستفيد منه بمقدار تلك الباصرة لان الوجود الضعيف لايسعه ان يحيط بالوجود الاكمل كمالايحيط النور الضعيف بالنور الاتم وهذه سنة الله تعالى فى خلقه ان لكل وجود استعداد و كمال لايمكن ان يتعداه الى حد آخر .

ولما جاء القرآن الكـريم ، فلايمكن للبشر باستطاعتهم ان يفهموه كما انزل على مافيه من اسرار ومزايا ، اذ كل شامة تشم رائحة الطيب على مقدارها لا باكثر من ذلك واذا كانت شامة الانسان ضعيفة فلايمكن ان يشم الرائحة الجيدة كما هى هكذا فى المحسوسات من الشامة والناظـرة والذائقة واللامسة و هكذا العقل بمقـدار ما يحيط به .

نعم خلق الانسان وهو يدرك البرهانيات والوجدانيات و يدرك الظواهـر و النصوص ويدرك الحكم والعبر والتشريع ولكن هنا معنى ان القرآن باسراره وحكمه وما اشتمل عليه من مزايا ونكات هل يمكن الاطلاع عليه من تفسير او تأويل فنقول كلا البشر فى هذه الناحية يعجز عن هذه المعرفة الكاملة المحيطة بالاسرار .

قال الامام الصادق (ع) لايعرف القرآن الامن خوطب به و من المعلوم ان من خوطب به هو النبى (ص) واهل بيته (ع) اما ساير الناس ، فيقول لايدركونه بحقيقته ، بل يدركونه بحسب عقولهم وبصائرهم .

واجمال البحث ان القرآن على جزالة الفاظه وغموض اسرار تلك النصوص وله ظواهر فيفهم الناس منه ظواهره ونصوصه فى اى باب وقعت تلك النصـوص

و ان الظواهر من ابواب الفقه كالمعاملات والمواريث والاحكام وغيره وامثاله و تربيته واخلاقه وهذا المعنى يشترك فيه كل عارف فى اللغة العربية وارداً فى البلاغة والفصاحة والالما كان معجزة يعجز عنه البشر اذا كان كله مجملا .

فالبشر انما يعجز حينما يفهم هذا الخطاب باول نظرة وتأمل و لكن اذا امعن الانسان النظر فى الكتاب المبين وجده مملوء من الاسرار ، مغموراً بامور يعجز عنها البشر .

فلامنافات بين عدم الوصول الى اسراره وان ليس هناك للقرآن تفسير و وبين ان يعرف الناس نصوصه وظواهره وفصاحته وبلاغته واخلاقه وعبره وان عجزوا عن الاتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

فاذا قلنا ان لاتفسير للقرآن واقعاً وان لايعرفه الامن خوطب به فكلام حق واذا قلنا يعرفه العربى فيقصد من ذلك معرفته من حيث الاوضاع العربية وتراكيبه ومعرفة فصاحته وبلاغته وظهوره ونصوصه فلامنافات بين الامرين بين الاخذ بالظواهر والنصوص وبين عدم الوصول الى اسراره ومزاياه .

وكلما تأمل الانسان فى آياته وحكمه ازداد غموضاً وتعجباً وعرف انه لايصل الى تلك الاسرار ولاالى تلك المزايا الغريبة .

ومن هنا كان القرآن معجزة الدهور اذ كل جيل و عصر يفهمون منه نكاتاً غير العصر الاول وعلى هذا فاذا قلنا هذا تفسير القرآن فنقصد به الى مثل كتابة الشيخ الطوسى والى ماكتبه الفيض الكاشانى والى تفسير الطبرسى والرازى او نحو ذلك اى انهم عرفوا القرآن بمقدار ماوصلوا اليه .

وكيف يصل الانسان المادى الى منتهى الاعجاز من ناحية الله سبحانه وتعالى .

ونقصد ان تفسيره بمقتضى ادراك ذلك المؤلف من مزاياه و الافلو وصل البشر الى حقيقته غير الرسول واهل بيته عليهم السلام لما كان في منتهى الاعجاز .

وغرضنا ليس انكار ظواهر للقرآن الكريم ونصوصه ولا انكار تفاسيره ولا ان الناس لايعرفون منه الا الاقتصاد والتشريع والاخلاق وعلم النفس وانما نقول ذلك في اسراره ونكاته التي لايصل اليه البشر

(حدوث القرآن وقدمه)

ان البحث يستدعى مقدمة وهى ان صفات الواجب على ثلاثةانحاء :

النحوالاول الصفات الايجابيةالثبوتية وهى عينذاتهالمقدسة منالعلموالقدرة والارادة والحياةوالسمعوالبصر .

النحو الثانى ـ الصفاتالسلبية وهى التى تفيدالتنزيه عن الصفات الامكانية من الامكان والحدوث والتغير .

اما الاشاعرة يقولون ان الصفات الثبوتية غيرالذات ولكن تلازمها فى عالم الازل واما ماحرره فلاسفة الامامية كصدرالمتألهين والمحقق نصيرالدين و الشيخ الرئيس قديماً وحديثاً متحدة معالذات وسياتى توضيح ذلك فىمحله .

النحوالثالث : الصفاتالفعلية من كونهخالقاً ورازقاً ومحى ومميت ومتكلم والميزان فى الصفات الايجابية والسلبية والصفات الفعلية .

ان الصفات الثبوتية والسلبية لايصح سلبها فى حالمن الاحوال ، وهىعين الذات ووفور الوجود والنزاهة عن الامكان و الحدوث فلايصح سلبها فى اى حال و هذه بخلاف الصفات الفعلية فان الصفات الفعلية ماصح اثباتها فى حين دون حين ، وسلبها فىوقت دونآخر،تقول خلقالله البشر والحيوانات ولميخلق

العنقاء ، ورزق فلاناً ولم يرزق فلانا وكلم الله موسى تكليما ولم يكلم غيره من الانبياء فصحة السلب فی بعض الاحوال تدل على انها ليست من الصفات الذاتية للحق تعالى .

وان الاشاعرة اثبتوا للحق التكلم ، وان التكلم من الصفات الذاتية ، ووقع التردد ، فی معنى التكلم عندهم فهل هو نظير الصور الذهنية فی مقام الاخبار و الحكاية او انه كالصفات النفسية من التمنى والترجى من المعانى الانشائية او من قبيل الحديث النفسى ، كما تقول حدثتنى نفسى ، او انه من قبيل النسب والاضافات كما ذهب اليه المحقق الرشتى فی بدايعه فی فهم كلامهم ، فان رجع الى الادراك والصفات النفسية ، او الحديث النفسى كان التكلم نحواً من العلم .

واذا كان نحواً من العلم لابد وان يكون عين ذاته لا صورة مخلوقة لنفسه نظير ما تخلقه النفس من الصور فلا يكون التكلم صفة مستقلة ، وانما هو علم ولابد ان يكون عين ذاته .

واما ان يكون كما فهمه المحقق الرشتى من انه من النسب والاضافات وان النسب والاضافات ، معان حرفية ، وتعالى الله ان يكون مقوم ذاته المعانى الحرفية او تعرض عليه وان التكلم حقيقته فعل من افعاله كالخلق والرزق وهذا الذى ذهبت اليه الامامية وقام عليه البرهان .

وقد افرط بعض الاشاعرة فذهب ان الكتاب الكريم كلامه وهو عين ذاته وان جلده قديم ايضاً .

ومن اضواء ذلك يظهر بطلان ما تمسكوا به وان الفاظ العبارات كاشفة عنه ، كما قال الاخطل .

ان الكلام لفی الفواد و انما جعل اللسان على الفواد دليلا

فان هذا نحو من التصور فيرجع الكلام النفسى الى الصور الذهنية و على

الكيفيات اللفظية قال تعالى (واسرواقولكم اواجهروا به انه عليم بذات الصدور) فان الاية عبرت عن الصورة الذهنيةفى القول واما قول الاشاعرة ان هيئةاسم الفاعل وضعت لافادة قيام المبدأ بالذات قيام الوصف بالموصوف فهو خطأبين فان الهيئة انماتفيد قيام المبدأ بالذات نحو من القيام .

اماخصوصيات القيام ، من كونها ايجادية او حلولية ، اوغيرهما ، فهى غير مأخوذة من مفاد الهيئة ، وهى تختلف باختلاف الموارد ، ولاتدخل تحت ضابط كلى .

وقد اوضحنا البحث ، فى مباحثنا الاصولية من المحاكمات (١) على وجه التفصيل ، فى مبحث اتحاد الطلب والارادة ، وعدم الاتحاد .

واجمالا ان التكلم اذا رجع الى صفات الحق الثبوتية فليس هناك دليل يثبته والدليل على خلافه .

ويرجع فى الحقيقة الى الصور العلمية ، فى باب الخبر والتصديق ، والى الصفات النفسية فى باب الانشآئت ، من التمنى والترجى والاستفهام ونحوها .

وسيأتى قريبا انشاء الله تعالى فى الايات الدالة على صفات الله مزيدتوضيح.

---

(١) من مؤلفات ولدنا العلامة الشيخ محمد .

(القرآن ومعاجز الانبياء)

اذانظرت الى القرآن الكريم ، وجدته معجزة من جميع نواحيه ، بما لايمكن للبشرأنيأتوابمثله ، واذا نظرت الىمعاجزالانبياء وجدتها موقتة ومحدودة لان نبوتهم ليست على ممرالعصور والاجيال .

ولماكانت نبوة هذا النبى الكريم (ص) دائمة باقية فلابدان تشاهد فى كل عصر ، واذا شاهدها اهل العصور والاجيال وجدوا بلاغة وفصاحة ، بما يعجزعنها البشر ، ووجدواغيباً قدكشفته الايام ، كجعل المواقيت ، وقصة الروم و الاخبار بانبياء لايعرفهم الناس واشعار اذا جاء نصرالله والفتح ، بانتهاء مدة الرسول (ص) وشاهدواحكاماً على ممرالاجيال ، وقانوناً كلياً ، يحفظ العصور ولايجدوامن هذا شيئاً فىالتورات والانجيل .

ولماجاء هذاالنبىالكريم (ص)والعربعلى بعدمنالحق وتباعد عنالنبوات اخذقلوبهم وجمعهم على الهدى بعد انكان من جبلاتهم عبادة الاصنام والحروب القاسية والتنافر والبغضاء فانقلبوا من الباطل الى الحق يفدون انفسهم و اموالهم و اولادهم ، ازاء اثباتهذاالحق الدائم ورسالة السماء والكتاب المنزل ، وان كلمة المقداد لرسول الله (ص) حين شاورالمسلمين فى الخروج الى بدر ، شاهدعدل ،

على ماقلنا ، يا رسول الله امضى لما امرك الله تعالى ، فنحن معك ، والله لانقول لك كماقالت بنو اسرائيل لموسى (ع) اذهب انت وربك فقاتلا اناههنا قاعدون ،ولكن نقول لك اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

فوالذى بعثك بالحق ، لوسرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشه لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله (ص) خيراً ودعى له بخير(١) .

واذا لاحظ الانسان ان رجلا امياً فى الظاهر قدنشأبين اقوام لايعرفون الا الهمجية والشحناء قدجبلوا على عبادة الاصنام وعلى البغضاء بينهم وتراهم قدارتكبوا كل جريمة بحيث كان الرجل اذا ولدت له بنت دفنها وهى حية ليس فى بلادهم معارف ولاتعاليم بل لو كانت هناك معارف وتعاليم لماجرى منهم ذلك .

وبينما كان العرب بهذه الحالة من عدم الثقافة والمعارف اذ خرج من بينهم شخص ظاهره الامية قدجاء بكتاب ينبأ عن الجليل ويتحدث عن صفاته وقدرته و افعاله ويتحدث عن كرامة الانبياء بمالاتبلغه العقول .

انظر الى آيات التوحيد ، والى آيات تنزيه الانبياء وكرامتهم (وما ارسلناك الارحمة للعالمين، ونعم العبدانه اواب و قربناه نجياً) وبيان تعدد المخلوقات و حكمتها (ان فى خلق السموات والارض لايات لقوم يتفكرون، و ذكر آداب الانبياء وتحملهم من قومهم .

ولماكان القرآن ،لانظير له فى الكتب السماوية وقدقام على التربية والتعليم، والاخذ بيد الانسان الى اوج الكمال ، من غير اختصاص بعصر من العصور اوجيل من الاجيال ، فأخذ النبى (ص) بهذا الكتاب قلوب الناس ، وصاروا بعد البغضاء احباء ، وبعد عبادة الاصنام العبادة لله تعالى على الوجه الاكمل ، وصاروا يتسابقون الى

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص١٤٠ الطبعة الثانيه .

الفناء ، لاقامة الحجة والدين واثبات رسالة السماء على وجه الارض ، واصبحوا بنعمة الله اخواناً على سرر متقابلين لايخافون سلطاناً ولايهابون حاكماً ، و قد شاهدوامن هذاالكتاب حقائق الامور ، وقاموايتفانون فى حب رسول الله (ص).

وانمن اخلص الى الله لم يتغير ولم يتبدل وقامت الدعوة وقد اخذت اقطار الارض و آفاق السماء فى زمن يسير لايتجاوز الثمانين سنة كل ذلك لصدق الدعوة وظهورها واقامة الكتاب العزيز فى المعاجز واخبار الغيب ونحوذلك وعندماترى سيرة المسلمين وتقدمهم فى الاسلام لاترى لهم نظيراً فى امة موسى ولاعيسى ولانوح ولا ابراهيم عليهم السلام كل ذلك من لطف النبوة وعظمة التشريع من الكتاب المجيد ...

(لا اختلاف فى القرآن)

انمن تمام اعجاز هذاالكتاب المجيدانه نزل بروجاً وفى وقائع وحـوادث لايرتبط بعضها ببعض ومع هذاكله تجده متحد المآل علـى اختلاف الوقائـع و الحوادث.

وترى القضية الواحدة حين يتكرر بيانها فى القرآن تجد فى كل آية خصوصية ومكانة غير الاية الاولى انظر الى قصة موسى وقد تكررت، تجدان الايات المتكررة قد اشتملت على الـوعظ اوالتوبيخ اوالرحمة او اللطـف بمالاتشتمل عليه الايـة الاخرى .

الافانظر الى كلمة الوليد ابن المغيرة فى صفة القرآن حيث قـال حين سألـه ابوجهل ان يقول فى القرآن قولا غير مناسب قال فما اقول فيه فوالله مامنكم رجل اعلم فى الاشعار منى ولااعلم برجزه ولا باشعار الجن والله مايشبه الذى يقول شيئاً من هذا ووالله ان لقوله لحلاوه وانه ليحطم ماتحته وانه ليعلو ولايعلى عليه .

قال ابوجهل والله لايرضى قومك حتى تقول فيه، قال الوليد فدعنى حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يؤثر عن غيره وفى بعض الروايات قال الوليد والله لقد

سمعت منه كلاماً ماهو من كلام الانس ولامن كلام الجن ، وانله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق ، و انه ليعلو ولايعلى عليه ،و مايقول هذابشر .

وانك اذا نظرت الى آيات القرآن الكريم ، وامعنت النظر بدقة فى آياته و صوره لاتجد اختلافاً فى المؤدى ولاتجوزاً فى غير محله بل ترى الايات نوراًعلى نور ترمى الى اهداف عالية واتجاهات الى منتهى الكمال ودروس تعليمية للبشرية من نظام اجتماعى وخلقى واقتصادى و سياسياً وكلما فكر البشر فى الوصول الى غايته رأيتهم لم يقطعوا نصف الطريق ولم يبلغوا اسراره وكل يعرف القرآن بمقدار معرفته ومرتبة كمال وجوده واذاقست اليه اى خطابة اوشعر وجدتها لاتصلح ان تكون من مباديه فضلا عن ان تكون فى مرتبته واتجاهاته .

كيف وقدقلنا سابقاً وبينا ان منتهى التشريع لابدوان يأتى الى منتهى التكوين وان يطابق التشريع التكوينى فسبحان من اعطى كل شىء على مقدار استعداده وقابليته ...

(الفلسفة القرآنية)

ان الفلسفة فى القرآن ، ليس هى الفلسفة اليونانية الاغريقية وقد تشكلت الفلسفة اليونانية ، واخذت اوجها من زمان افلاطون وارسطو ، من الحكماء الاشراقيين والمشائين والرواقيين .

وقد بنيت فلسفة افلاطون على رهبانية الهند ومصر ، فهى فى مبدئها يونانية وفى ختامها هندية ومصرية ، وقد التزموا بالعقول والنفوس الكلية ، والمثل الافلاطونية .

وقد بينا فى « المثل الاعلى » انها خيالات واوهام وتحديد لقدرة الله وارادته وعلمه ، وكل ذلك ينافى وجود الحق الذى لاحد له ولا ماهية له .

وقد اخذ المسلمون فى زمان العباسيين ، بالفلسفة اليونانية ، فكفر بعضهم بعضاً ، حتى ان المسلم اذا عرف شيئاً من فلسفتهم اخذه العجب بنفسه ورأى نفسه مثالا فى الارض ومجرداً فى عالم المادة ، واصبح من تعاطى الفلسفه يرى من لا فلسفة له لاقيمة له .

وعظم علماء الاسلام علماء اليونان بما لا يستحقونه فى التعظيم حيث دخل فى

اذهانهم عظمت فلاسفة اليونان ، كافلاطون وارسطو وجالينوس وغيرهم ، ونزهوهم عن الخطاء والاشتباه ، حتى ان فلسفة اليونان قد فاجئت الاسلام ، قبل تنظيم علومه ومعارفه من القرآن الكريم .

ولكن التأمل والفحص الدقيق يرى ان الفلسفة الحقة ، هى ماجاء بها القرآن الكريم (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً).

وان الحكمة والفلسفة الحقيقية هى ماقامت على القضايا الاولية من معرفة الوجود وآثاره وخواصه ومن معرفة الماهية والسبق واللحوق والعلة و المعلول و الجوهر والعرض الى غير ذلك مما هو من البديهيات الاولية و البراهين القاطعة لاخيالات التفكير من العقول العشرة وترتبها والمثل ونحوها فانها بعيدة عن الواقع والبراهين .

فنحن نعتبر من الفلسفة ما كان برهانياً واولياً كمعرفة الجواهر و الاعراض و العلل والمعلولات والتقابل والوحدة والكثرة والوجود والعدم .

واذا خرجت الفلسفة عن حدود ذلك كانت اوهاماً وخيالات ولو كانت حقائقاً لاكدها الانبياء والاولياء، فالفلسفة التى بين ايدينا ، بين واقع واضح وحق مستقيم وهى التى جاء بها القرآن والانبياء والرسل ، واكدها الاولياء وبين خيالات يونانية ، لاتغنى عن الحق شيئاً فالفلسفة المقصودة لنا فى القرآن ماقامت على القضايا الاولية والبراهين الثابته ، وماجائت به الرسل .

وسياتى لك ان شاء الله على المباحث الاتيه ان القرآن الكريم ، قد اقام الفلسفة القويمة واثبت الحكمة التى لاتزول على ممر الاجيال والعصور .

وان الايات تشير الى الفلسفة الحقة وتؤكدها بالبرهان ، وان القرآن الكريم

يتعرض لماهو عليه قوام الانسان من الفلسفة الحقة ، وان الايات تدل على حقيقة الوجود الذى لانهاية له واعلى مراتب الوجود ، وانها مجرد ربط بوجود الحق تعالى وانها تصرح باسمائه وصفاته دون الفلسفة المستخرجة من قوانين الهند و اليونان .

وسيأتى مناعلى ممر الايات اشتباه كثير من فلاسفة اليونان ، مما كشفت العصور عنها ، من كلمات ارسطو وافلاطون وغيرهما وان الحكمة اليونانية قبل افلاطون كانت حكمة اخلاقية ، كما عليه سقراط ، وطبيعية كما عليه غيره ثم تشكلت بعد مجيء افلاطون ، وتوجهه الى الفلسفة ونظرياته المأخوذة من الهند ومصر بقوانين مبعثرة ومطالب لايرتبط بعضها ببعض .

الافانظر الى ما اسسه ارسطو فى علم المنطق فانك لاتجد الامسائل جزئية مبعثرة لايرتبط بعضها ببعض .

ولماجاء الاسلام رتبوا تلك المعلومات المبعثرة بقوانين وفنون ووجهوها الى فن محكم من زمان الفارابى والشيخ الرئيس ونصير الدين الطوسى وابن رشد، ومع ذلك كله لم تكن قوانينها محكمة على وجه التأكيد حتى ظهر نابغة عصره صدر المتألهين فجعل الفلسفة فناً وقوانين على قواعد واسس قويمة ومع ذلك كله فقد اخذت الفلسفة اليونانية بعض عواطفه .

فالفلسفة بنظرنا بعد اتقانها وترتيب قوانينها بينما قد قام البرهان عليه والوجدان وبين مجرد خيالات لاينبغى الاصغاء اليها خصوصاً بعدماقام البرهان فى هذه العصور على خلاف كثير منها .

و من الغريب ان الفلسفة اليونانية اثرت على بعض علماء العامة و الخاصة

حتى فی تفاسیرهم للقرآن الکریم .

ولکن ینبغی ان یقف الانسان علی حدود البرهان و ما قام علیه الوجدان ویعتنی بالواقع لابمن قال فالانسان ابن الدلیل والله ولی التوفیق ...

(المفسرون و التفسير)

التفسير و ان اطلق العلماء التفسير على الظواهر وحجيتها ، الا ان دلالة الظواهر ، وفهم المعنى من الالفاظ الموضوعة لها و المتعارفة بين ابناء العرف ، ليس من التفسيرفى شيء ، وانما التفسير هو اظهار المعنى الخفى و لذا منع ائمة الهدى عن تفسير القرآن ، الا ان يؤخذ من الكتاب الكريم نفسه ، او من سنة الرسول (ص) وآله المعصومين (ع) والافلايصح من طريق آخرويكون من التفسير بالرأى والاخذ بالظن وان الظن لايغنى من الحق شيئاً .

وعندمعرفة ما ذكرنا يقع البحث ، بان التفسيرلايصح الابالاحاديث المتواترة ولايقع بالاخبارالضعاف باتفاق المسلمين وانما البحث فى الاحاد ، فهل يقع بها التفسيرام لا .

ذهب الاكثرون الى صحة ذلك ، لان خبرالواحد الثقة اوالعادل ، اما علم عادى وقدامضاه الشارع اوعلم بنظرالشارع واعتباره ، فهوعلم فى عالم التشريع ، كما اختاره الاستاذالنائينى .

واما ان يكون علماً تنزيلياً تعبدياً ،كما هو المعروف بين علماء الاصول و اخترناه فى محله .

وعلى هذه المسالك الثلاثة من كونه علماً عادياً اوعلماً فى عالم التشريع و اعتباره له ، اوعلما تعبداً وتنزيلا على العلم الواقعى فعليهايقع التفسير بخبر الاحاد الموثوق بهاولايلتفت الى القول الاخر ، من اعتبار التواتر ،اوالاحاديث المحفوفة بالقرائن حيث ان المراد من العلم الواقعى اوالتعبدى وليس لازم ذلك الامتناع حيث ان الايات قطعية والتفسير ظنى فانه بعد اعتباره علماً امضاء اوتشريعاً او تنزيلا منزلة العلم فتترتب عليه جميع آثار العلم و ان كان خبر الواحد ظناً بالحمل الشايع الصناعى .

ولكن التحقيق ان اعتبارخبرالواحد انما هو فى الاحكام الشرعية دون ما كان مفاده اثبات التوحيد و خصوصياته و رسالة الأنبياء وما كان اخباراً عن جهة تكوينية فان كل ذلك لايرتبط بحجية اخبار الاحاد وليس ذلك ايضاً بالنظر الى تفسيرالقرآن الكريم فان الادلة متوجهة الى احكام الواردة من السنة لبيان تفسير القرآن واسراره لا للتوحيد وصفاته الى غير ذلك مما يرتبط بالاحكام الشرعية فيتعين انما وردعن اهل البيت (ع) فى تفسيرالقرآن اما متواتراً واما حديثامحفوفا بالقرينة دون اخبار الاحاد ...

(ظواهر الكتاب)

ان الكتاب الكريم حيث كان معجزة الدهور والثقل الاعظم و النظام الذى لاتبديل فيه ولاتغيير وهوفى غاية الاعجازمن جميع نواحيه تعين ان يكون لهظهور حتى يفهمه الناس ويعجزوا عن مقاومته .

والا فلو كان القرآن كله كتاب لايعرف منه شيء وانه الغاز ومجملات سقط عن كونه رسالة السماء الذى يريدالله ابلاغها للبشر وتوجيههم اليها ولابد ايضاً ان يكون القرآن الكريم بعض آياته لايعرفهاالامن خوطب بهوهذا مما يقتضيهالاعجاز فللقرآن نواح ، ناحية ظهورهفى اغلب آياته والناحية الاخرى تفسيره والثالثةتأويله.

اما ناحيه التفسير ، فهى خاصة بمن خوطب به كالرسول الاعظم (ص)وآله الكرام (ع) فما وردان القرآن لايعرفه الامن خوطب به ، هو المعرفة الكاملة من تفسيره وتأويله وماوقع فيه مجملا وما وقع فيه بياناً لذلك الاجمال ولذاورد عن الصادق (ع) فى رد قتادة والاشارة منه (ع) ان القرآن مختص باهل البيت ، فى معرفته التامة ، فان تأويله وتفسيرهلايعرفه الاالله والراسخون فى العلم واما فىغالب آياته الدالة على الظهور اللغوى ، فلاينبغى لذى مسكة ، ان ينكر ظهوره وحجيته وقدورد ان مثل هذا ونحوه يعرف من كتاب الله تعالى .

وقوله لزراره ، لماسأله ، من اين جئتم بالدليل ان المسح ببعض الرأس فقال الامام الصادق (ع) لمكان الباء يازرارة .

وقد تواترت الاخبار على عرض الاحاديث المتخالفة على ظواهر الكتاب ولولم يفهم منه شيء لما صح عرض الخبرين المتعارضين على الكتاب ولا نريد الاطالة فى هذا الموضوع فانه بمكان من الوضوح ، من ان الكتاب المنزل ، لابد ان يكون حجة قائمة على البشر وهذا المعنى يستدعى ان يكون اغلبه ظاهراً قال الله تعالى فأتوابسورة من مثله وقال تعالى (لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

فالقران لا بد ان يبهت الخصم ويقيم عليه الحجة ويكون معجزة من نواح شتى ، من حيث غيبه واخلاقه وبلاغته وفصاحته وحكمه ومن حيث اقتصاده وسياسته واحكامه ومواعظه .

وهذا المعنى ممالا ينبغى الاكثار عنه ، لانه من الواضحات لظهور الايات فى ذلك وانه مورد العرض على الاخبار المتخالفة .

واما المعرفة الكاملة ، اومعرفة غيبه وتفسيره اوتأويله فذلك مختص بمن انزل اليهم ، على ان بعض مراتب التفسير ، قد يعرف من الايات من بعضها لبعض لقوله (ع) ان القرآن يفسر بعضه بعضاً فناحية مختصة باهل البيت (ع) وناحية اخرى عامة مشتركة بينهم وبين سائر الناس، فالمشتركة هى الظهورات القرآنية ، التى تتم بها الحجة من الله على عباده ولولا الظهور لماتمت الحجة .

واما معرفت معانيه من السبعة والسبعين معنى او التفسير الذى لاتقوم به الايات بعضها من بعض اوالتأويل ،فذلك مخصوص بمن خوطب به وهم الرسول الاعظم (ص) و الائمة من اهل البيت (ع) فلا تنافى بين الامرين من الاخذ بالظهور وما عدى الظهورات فهو مختص باهل البيت من الرسول وآله الطاهرين .

وقد نهى الائمة قتادة واباحنيفة من القضاء لانهم يدعون معرفة الكتاب على الوجه الاكمل التام ولو كانوا مقتصرين على الاخذ بالظهورات التى يفهمها غالب ابناء المحاورة مانهوهم عن ذلك ولااكبتوهم فى البحث والكلام ، فان هذا القرآن بيانا للناس لقوله (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وقوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) وقوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ...

(لا تحريف فى القرآن)

اعلم انه قديطلق التحريف الى توجيه الالفاظ فى الدلالة على المعنى بحسب قصد الشخص نفسه وهذا فى الحقيقة ليس تحريفا فى الالفاظ وانما هو تبديل المعانى بمعان اخرى كما قال تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) وهذا ليس فى الواقع تغييراً لما بين الدفتين ، بل ما كان بين الدفتين هو كتاب الله المنزل وان حمله الناس على مقاصدهم واغراضهم ، فالواقع لايتغير ولايتبدل وانما ذلك تطبيقا لاغراضهم وتحريفا برأيهم .

واما التحريف الذى فى اذهان العرف وابناء المحاورة ، بمعنى تبديل الكلمات فقد اوضحنا ان كل كتاب اذا كان بمستوى عال ، لايتطابق مع التحريف فى الكلمات .

فانك اذا رأيت رسالة مكتوبة من شخص عظيم الى شخص آخر وكانت له شخصيته العظمى ايضا فانك ترى ان الرسالة ، تبلغ اوجها فى البيان واعجازها فى بيان الغرض المقصود منها فلو وقعت هذه الرسالة فى يد شخص واراد تغيير بعض كلماتها اوسطورها فانك تجد الفرق الواسع بين الكلمات التى هى فى اوج الكمال وبين الكلمات المنحطة التى حرفت الرسالة نظير ما لو حرف شعر امرء القيس ونظائره بالشعر المنحط .

فالقرآن لوحرف لفهمه الناس والبلغاء لانحطاط الكلمات التى اضيفت اليه وهكذا لونقص القرآن عن مضامينه فدعوى التحريف والنقصان مما لاتتناسب مع اعجازالقرآن الكريم لكل من عنده ذوق سليم وعارف بمواقع الاعجاز وغيرها .

واما تعدد القراآت ، ان اطلق عليه التحريف فليس من التحريف فى شيء وسيأتـى منا ان شاءالله تعالى ان القرائة اذا غيرت المعنى واعجازه فلانسلم صحتها وجوازها فى القرآن ولاسيما اذا اوجبت تنزلا فى معانيه ونقصاً فى اعجازه .

واما التحريف فقد ثبت فى التاريخ ان القرآن الذى بين ايدينا هو ماجاءبه الرسول (ص) وليس لعثمان فيه تصرف اصلاكما يصرح بهالتاريخ من الخاصة و العامة وانه ليس الامحافظاً على مافىايدى المسلمين مماتواترنقله وحفظهالمسلمون من غيرتبديل ولاتغيير .

وقد ورد عن اهل البيت(ع) ذمالتحريف وهو تغييرالمعنى حسبالمقاصد .

وتوضيحالبحث هنا ان التحريف بمعنى تغييرالكتاب وتبديل كلماته اوسوره اونقصانه فهوخلاف ضرورة المسلمين قديما وحديثاً وما من فقيه او اصولى مـن زمان صدوق الامة وعلـم الهدى وشيخ الطائفة الطوسى والعلامة الحلى والشيخ الطبرسى الى عصورنا هذه من يقول بالتحريفالاشاذاً لايعتنى بقوله .

فالقرآن بين الدفتين هوماجاء بهالرسول (ص) وليس لابى بكر ولالعمر ولا لعثمان اوغيرهم تغييراً فى عباراته اوحذفاً من مجموعه .

وان الله سبحانه وتعالى قد اخبرعن كتابه الكريم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانالله لحافظون ولاتبديل ولا تغييرفيه .

وقداشرنا ان التبديل والتغييرمما يوجب كون الكلام على غيرمستوى واحد وهذا يعرفه سواد الناس فضلا عنالعلماء ومع ذلك ان الملل كاليهودية والنصرانية

مما تعترف باعجاز القرآن .

ولذا اصبح فی زماننا هذا ان بعض الدول النصرانية تذيع فی اذاعاتها القرآن الكريم لبلاغته واعجازه ولو كان فيه تحريف لفهمه عامة الناس وانه لايطابق المستوى العالی مع المنخفظ فای تناسب بين كلمات الله واعجازه وبين كلمات البشر التی مهما بلغت لاتبلغ بيان الانبياء والرسل عليهم السلام فضلا عن بيان الله تعالی .

ومن اضواء مابيناه تعرف ان ماادعاه عمر بن الخطاب وغيره من بعض الايات التی نسخت فی التلاوة كقوله اذا زنی الشيخ والشيخة فارجموهما ، البته بما قضيا من اللذة ومنها ان الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البته .

وانت اذا راجعت مذهب العامة وجدت الكثير منهم من يقول بتحريف القرآن وكيف لايكون تحريفا عندهم وقد صرح عمر بن الخطاب بان القرآن الف الف وسبعة وعشرون الف حرف بينما ان القرآن الذی بين ايدينا لايبلغ ثلث هذا المقدار وعليه فقد اسقط من القرآن اكثر من ثلثيه .

وروی نافع ان ابن عمر قال ليقولن احدكم قد اخذت القرآن كله ومايدريه ما كله فقد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ماظهر .

وروی عروة ابن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرء فی زمن النبی (ص) (٢٠٠) مأتی آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نری منها الا ماهو الان .

وروت حميدة بنت ابی يونس قالت قرء علی ابی وهو ابن ثمانين سنة فی مصحف عائشة، ان الله وملائكته يصلون علی النبی يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلی الذين يصلون الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف (١).

وروی زر ، قال قال ابی ابن كعب يازر كأين تقرء سورة الاحزاب قلت ثلاث

---

(١) الاتقان ج ٢ ص ٤٠/ ٤١ .

وسبعين آية ، قال ان كانت لتضاهى سورة البقرة اوهى اطول من سورة البقرة .

وروى ابن ابى داود وابن الانبادى عن ابن شهاب قال بلغنا انه كان انزل قرآن كثير فقتل علمائه يوم اليمامة الذين كانوا قدوعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب.

و روى عروة عن عائشة انهاقالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (ص) وهن فيمايقرء من القرآن .

وقد نقل بطرق عديدة عن ثبوت الخلع والحفد فى مصحف ابن عباس عن ابى ابن كعب اللهم انا نستعينك ونثنى عليك ولانكفرك ونخلع ونترك من يعجزك اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد برحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق .

وانت اذا راجعت عنوان التغيير وتبديل الكلمات ونقصان السور مما ذكره علماء العامة فى كتبهم وجدتها كثيرة وان ذلك قدتواترعنهم وصارشعاراً فى مذهبهم الا ان ماذكروه مما لايمكن تقبله .

اما اولا، فلانك اذا راجعت ماذكروه من تبديل الايات واضافة بعض الكلمات الى الايات تجدالفرق الواضح فى بعض كلمات الايات من الاعجاز والحاق ما هو منخفظ عن مفادها بما الحقوابه الاية .

لانك عرفت منالو كان تحريف فى القرآن لوجدكل ملتفت عارف بالبلاغة ان مستوى الايات مختلفة وانما الحق بالاية بعيد عن اعجاز القرآن .

ولذا ان القول بتحريف القرآن مما يكذب نفسه لعدم تطابق مستوى الايات فى الاعجاز ، بينما اورده الله تعالى وبينما اورده الناس الذى لايتطابق فى الاعجاز ومنحط عن مرتبة الفصاحة والبلاغة .

وثانياً ، ان القرآن الكريم هو الرسالة الخالدة على ممر العصور والاجيال فلابد ان تكون محفوظة تلك الرسالة وباقية في جميع العصور كما قال تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وثالثاً لو تم ماذكره هولاء من العامة لكان لازم ذلك عدم حجية الكتاب ، لوقوع التحريف فيه وكيف يؤخذ بآيات الكتاب وهي محرفة .

فينحصر اخذ الاحكام بالسنة النبوية التي تكون رواتها صحاحاً وثقاتاً لامطلق النقل عن رسول الله (ص) فان ذلك ليس بحجة ، الا ان يكون الخبر صحيحاً او موثوقاً به .

ورابعاً انه اذا سقطت حجية الكتاب فما معنى قوله (ص) انى مخلف فيكم كتاب الله وسنتي ، كما رواه العامة وان كنا نروى انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي .

واجمالا ان الكتاب لم يتغير ، ولم تحرف كلماته ولم يزاد عليها ولم تنقص سورة وذلك بتواتر الاخبار عن رسول الله (ص) ومن بعده والا لاصبح الكتاب الكريم نظير التوراة والانجيل ، في التحريف والتغيير وان نسخ التلاوة التي جوزها الكثير من علماء العامة موجب الى التحريف .

وهذا التحريف ، ان تم على مسلكهم فثبت باخبار الاحاد من عبدالله ابن عمر وغيره ، مع ان بعضهم لم يجوز النسخ حتى بالخبر المتواتر .

وتحقيق البحث ان التحريف غير محقق ولا موضوع له لان القرآن في منتهى اوج الاعجاز والبلاغة فاذا ضم اليه شيء من التبديل بالكلمات اواجزاء من السور ظهر الفرق بين بلاغته واعجازه وبين ما اضيف اليه .

ومن هذه الجهة ، لاتمس يد التحريف القرآن لظهور التحريف وعدم مناسبته

للقرآنا الكريم ، باوضح ما يكون

ومن الواضح ، ان المراد من الذكر هوالقرآن لا غيره من ذات الرسول الاعظم واناله لحافظون عن التحريف والنقصان ، ومس يد المحرفين والا لم تكن حجة بالغة على خلقه .

وحيث ان الاية ، ليست محرفة ، ونطقت بها ائمة الهدى(ع) فهى دالةعلى المطلوب ، الامن اتبع غير الائمة(ع) وجوز تحريفها ، فلاتقع استدلالاعلى المطلوب ولكن الاية بظهورها واعجازها دليل على عدم تحريفها

الاية الثانيه :

قوله (وانه لكتاب عزيز ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد) والاية الشريفة فى منتهى الوضوح ، فى عموم السلب و انه لايدخله الباطل على وجه السلب ،لكل مايحتمل الباطل من تحريف الايات وتبديل السور اوتغيير الاحكام ، اونقصان القرآن ، فان كل ذلك مماتنطبق عليه الاية وتنفيه .

وان التعبير بانه الكتاب العزيز ، ان العزة وعظم القرآن ، مما يتنافى مع التحريف ، بجميع انواعه من تغيير المعنى او اختلاف القرائة ، تبديل اوالكلمات، اوالنفيصة فيه او الزيادة .

واماالسنة فالروايةالاولى ، رواية انى مخلف فيكم الثقلين ، كتاب اللهوعترتى اهل بيتى لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما حتى يردا على الحوض والرواية متواترة، من طريق العامة والخاصة .

وكيف يكون القرآن حجة دائمة وهومحرف وكيف يقع التلازم بينه وبين العترة وهو كتاب الله الواقعى وظاهر الرواية الملازمة ، بين الكتاب وبين العترة الى يوم القيمة ، ولوحصل فيه التبديل والتحريف ولم يكن فيه الظهور لماكان وجهافى

الرجوع اليه الى يوم القيمة ، وقدورد من طرق السنة ، انى مخلف فيكم كتاب الله وسنتى وهذه الرواية اذا استند اليها العامة ، فهى دالة على حجية الكتاب و اعتبار ظهوره .

وما ورد عن اهل البيت (ع) من عرض الروايات المتعارضه على الكتاب وانما وافق الكتاب هو الحجة والمعتبر ولو كان الكتاب محرفاً اولا ظهور فيه ماصح للمعصوم ان يرجع اليه فى الاخبار المتعارضه.

واجمالا ان شبهة التحريف كما اشرنا اليها لاموضوع لها لعدم المجانسة و السنخية بين اعجاز الكتاب والتحريف .

واما ماورد من ان هذه الامة يقع فيها ما وقع فى الامم السابقة ، حذو النعل بالنعل فروايات آحاد وليست متواترة ولو كانت متواترة فليس فيها دلالة على عنوان التحريف بل انهم يجرون على سيرة تلك الامم من الطلب من رسول الله (ص) بمالايعينه وارتكابهم للمنكرات وتبدل حالتهم فى المنكرات .

واما ماورد ان لامير المؤمنين (ع) قرآن خاص فليس المراد ان هناك قرآن ينافى هذا القرآن بل لما كان على (ع) هو الامام من بعد رسول الله (ص) لابد ان يتلقى القرآن وتفاسيره وبيان مانطق به جبرئيل (ع) وان لم يكن جزء من القرآن وابداء على (ع) للامة من باب القاء الحجة عليهم وانه هو الامام المفترض الطاعة الذى كتب القرآن كماهو وانه مخبر عن اشياء مماهى فى بيان تأويل القرآن وتفسيره فان معرفة تأويله مخصوصة بالرسول واهل بيته عليهم السلام فلايعرف تأويله الا الله والراسخون فى العلم .

واماماورد من طرق الامامية من التحريف فيراد به ان المسلمين غيروا القرآن فى مدلوله وتوجيه ظواهره .

وان هذه الروايات الواردة فى التحريف من اهل البيت (ع) لااعتبار بها لضعف الكثير من اسانيدها وليست متواترة وماورد منها من الاحاد فليس صريحاً فى تغيير الكلمات اوزيادتهااونقصان بعض السور فيراد بالتحريف من حيث القرآئة اوتغيير المداليل والمفاهيم على حسب اغراض من حرف فوجه ظهور الايات الى مايريد .

واما ما ورد فى بعض الروايات انه مذكورة اسمائهم فى القرآن فامان يراد ان اسمائهم مقصودة وان لم تكن بتعبير من القرآن واما ان اسمائهم مذكورة فى تفسير القرآن والالهامات التى جاء بهاجبرئيل(ع) واوحى بها الى النبى (ص) فذاك ليس من القرآن المنزل .

واما ماورد فى بعض الكلمات من الزيادة فضعيفه جدا اولا و تنافى الاعجاز ثانيا وماتعرضنا لذكرها لانها فى غاية السقوط وعدم الاعتباربها .

وبكلمة موجزة انمن زمان ثقة الاسلام الكلينى (ره) وصدوق الامة القمى (ره) وشيخ الطائفة الطوسى (ره) والطبقة الوسطى والمتأخرة كلهم اتفقوا على ماذكرناه من عدم التحريف بالزيادة والنقيصة وتبديل الكلمات .

وان التحريف الوارد فهو تحريف المعنى لا تبديل الالفاظ وتغييرها اوزيادة القرآن ونقيصته .

و ما تعرضنا له انما هو لدفع هذه الشبهة وان كانت فى نظرنا لاتستحق الذكر فضلا عن الجواب عنها .

(دفع شبهة)

ان الشبهة فى المقام ان القرآن قد جمع من قراطيس و جلود ومن صدور بعض المسلمين وان كثيراً من القراء ، قد قتلوا فى وقايع الحروب ومقتضى قتل بعض القراء والجمع من صدور بعض المسلمين يقتضى ان يقع النقص فيه .

وقدورد فى روايات الاحاد من طرق العامة فراجع موارد ها فان فى بعضها ان جمع القرآن الكريم ، كان فى زمان ابى بكر بالزام من عمر ، وفى بعض الروايات ان الجامع له عمر ، وبقى القرآن عند حفصة ، وبعضها ان الجامع له هو عثمان ابن عفان ، وان الحامل للاية ، ان يشهد له شاهدان ، والافلا ترسم فى المصاحف ولذا لم ترسم آية الرجم ، التى رواها عمر وحده ، وان زيد ابن ثابت ، هو الذى جمع القرآن ، بأمر ابى بكر وعمر .

وروى ان الكاتب احد الاشخاص ، والراوى شخص آخر من الصحابة ، الى آخر ذلك ، ممايستغر به الانسان فى اول التفكير .

وهذه الروايات ، روايات آحاد لاتثبت آيات الكتاب الكريم ، الذى لابدان يكون متواتراً فى النقل ، ولا تثبت الاية بنقل الاحاد .

وثانيا انك اذا راجعت ما اشرنا اليه ، فى كتب العامة ، تجد التناقض الصريح

بين جمع القرآن فى زمان ابى بكر ، وجمعه فى زمان عمر ، وجمعه فى زمان عثمان وفى ان الجامع زيد ابن ثابت ، اوان الناقل شخص والكاتب شخص آخر او الناقل هذيل ، والكاتب من قبيلة ثقيف، والانسان بادنى نظرة لايمكنه الاعتماد على اخبار الاحاد والكتاب الكريم لابد فيه من التواتر .

وثالثا انها متناقضة فهل جمع فى زمان ابى بكر ، اوعمر ، اوعثمان ، اوكان مجموعاً فى زمان رسول الله (ص) .

ورابعاً قد بينا ان القرآن لو كان فى جمعه تحريف او اختلاف على وجه يختلف المعنى فى القرائة او فى النقيصة والزيادة لكان الكتاب الكريم بين افق عال ومستوى رفيع ، وهو كلام الله تعالى وبين مستوى منخفظ منحط الى آخر الانحطاط اذا كان بزيادة من الناس اونقيصة اوتحريف فى الكلمات ، اوالسور.

فهذه الشبهة لاموقع لها لكل ذى عقل سليم (١) .

وقد اعرضنا عن نقل الروايات فى الباب لانها شبهة لاتستحق الذكر بعدما عرفت من بياننا السابق .

وينبغى لمن له ادنى معرفة باعجاز القرآن يرى ان مثل هذه الروايات ، خيالات صدرت عن قصور النفوس وعجزها وحب الاثرة وانهم هم الذين جمعوا القرآن افتخاراً .

وانها لو تمت اسانيدها وكانت حجة فهى متناقضة فى غاية التناقض فلا نطيل البحث فى مثل هذه الاوهام وان وقت الطالب والباحث اهم من تضييع الوقت بهذه الخيالات.

---

(١) وراجع تفسير القرطبى وكتاب الاتقان ج ١ ص ١٠١ و فى صحيح النجارى فى باب من جمع القرآن ج ٦ ص ٩٨ وغيرها من كتب التفسير .

وقدورد التواتر وفوق التواتر ان القرآن الكريم انه كان مجموعاً فـي زمان رسول الله(ص) وكانت الناس تقرأه في المساجد باصوات عالية والعرب من عادتها تحفظ الشعر الكثير باسرع الاوقات فكيف برسالة السماء التى نزلت على نبيهم(ص) وكيف يتركونها من الحفظ والجمع اويتركونها من الجمع وكيف نرفع ايدينا عما تواتر نقله من جمع القرآن فى عهد رسول الله(ص) ونأخذ باخبار ضعيفة السند متناقضة ومتباينة

وليس فى عهد رسول الله (ص) شيء يهتمون به وراء الجهاد اوقبل الجهاد الا هذا الكتاب الكريم ويرى الشخص اذا حفظ الكتاب كان له الميزة و الرفعة بين المسلمين فلذا يتهافتون على حفظه وكان العرب فى حفظ الشعر والمقالات والخطابات هى المهمة لديهم فى عصورهم فكيف يتركون حفظه

ولذا ان قتل بعض الجامعين للقرآن لايضر لحفظ الكثير مـن الناس للقرآن حتى كانت الناس من زمان الرسول (ص) ومابعده يتصدون الى حفظ القرآن

انظر الى الطبرانى يقول ان القرآن كان مجموعاً فى عهد رسول الله(ص)

وقال ابن عساكر جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) ستة نفر من الانصار ابى ابن كعب وزيد ابن ثابت ومعاد ابن جبل وابو الدرداء وسعيد ابن عبيد و ابو زيد

فقد روى جماعة منهم ابن ابى شيبة واحمد ابن حنبل والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم و البيهقى والضياء المقدس عن ابن عباس قال قلت لعثمان ابن عفان ماحملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى مـن المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال ،ماحملكم على ذلك فقال عثمان ان رسول الله(ص) كان تنزل عليه السورة ذات العدد وكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هـذا

فى السورة التى يذكرها فيها كذا وكذا .

وكانت الانفال من اول ماانزل بالمدينة وكانت برائة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظنت انها منها .

وقبض رسول الله(ص) ولم يبين لنا انها منها فمن ذلك قرنت بينهما و لم اكتب بينهماسطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهمافى السبع الطوال (١) .

وروى قتادة قال سألت انس ابن مالك من جمع القرآن على عهد النبى(ص) قال اربعة كلهم من الانصار ابى ابن كعب ومعاذ ابن جبل وزيدابن ثابت، وابوزيد.

وروى مسروق ان من جملتهم عبدالله ابن عمر وعبدالله ابن مسعود فقال لاازال احبه سمعت النبى (ص) يقول خذوا القرآن عن اربعة من عبدالله ابن مسعود وسالم ومعاذ وابى ابن كعب .

واخرج النسائى صحيح عن عبدالله ابن عمر قال جمعت القرآن فقرات به كل ليلة فبلغ البنى (ص) فقال اقرأه فى شهر .

ولعل قائل يقول ان المراد من الجمع فى هذه الروايات هو الجمع فى الصدور لاالتدوين .

وهذا القول دعوى لاشاهد عليها اضف الى ذلك انك ستعرف ان حفاظ القرآن على عهد رسول الله (ص) كانوا اكثر من ان تحصى اسمائهم فكيف يمكن حصرهم فى اربعة اوستة .

ومن اضواء هذا البيان المتقدم تعرف ان القرآن لابدان يكون متواتراً وكيف لرسول الله (ص) ان يبقى القرآن وهو مختلف فى النقل ولابدان يحكم تواتره بين الناس بالكتابة والحفظ فى صدور المسلمين وان اثبات القرآن شاهدين او شاهد

---

(١) منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٥٢ .

مما يتنافى مع اعجازه وانه معجزة الدهور اذيكون صدوره ظنياً لاقطعياً فان الشاهدين وان كانا عادلين فيجوز الخطاء فيهما .

واغرب من هذا ان ابن حجر فسر الشاهدين بالحفظ والكتابة برجل من اصحاب الرسول (ص) .

وقال الحارث المحاسبى المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان ابن عفان ، وليس كذلك انما حمل الناس عثمان ابن عفان على القرائة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام فى حروف القرائة .

فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراآت المطلقات على الحروف السبعة التى انزل بها القرآن (١) .

وبكلمة موجزة ان التحريف فى القرآن الكريم من تغيير كلماته و زيادته ونقصانه، من القضايا الخياليه التى لاتجتمع مع بلاغة القرآن واعجازه ولا تجتمع مع الايات النافية للتحريف ولا تجتمع من كون هذا الكتاب كتاب للامم كلها على اختلاف اجيالها .

ومثل هذا يجب على الله ان يحفظه بين الناس لتتم الحجة على العباد ولاتكون للناس على الله تعالى حجة .

وقد عرفت منا ان التغيير لايتناسب مع اعجازه حتى فى صورة النقصان ولم يكن عثمان قد جمعه بل هو مجموع فى كتابات وفى صدور المسلمين .

وقد اشار الى ذلك الكتاب الكريم (افلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

---

(١) الاتقان ١٨ ج ص ١٠٣

وليس القرآن الكريم ممن جمعه آحاد من المسلمين ممن تقدم ذكرهم فان الله تعالى ، لايجعل كتابه الا متواتراً فى النقل والقرائة و ليس تحت ايدى المـؤلفين والجامعين من الاحاد ولاان عثمان ابن عفان بدل او غير او الحق سورة بسورة او حذف بسملة من سورة فان كل ذلك مما يتنافى مع اعجاز القرآن وتواتراه وانه الاية الباقية على ممر العصور ولاتبديل لكلمات الله .

وان هذا البحث فى النظر لايستحق هذا التطويل ولكن كتبنا ذلك مماشاة لبعض من كتب فى تفسير القرآن، واظهاراً ان هذه الشبهة لاموضوعية لها اصلا واسأله ان يجعل المسلمين على طريق الحق والصراط المستقيم ...

(البداء عند الامامية)

ذهب الامامية ، الى جـواز البداء ، وطعن عليهم بعض علماء العامة كالفخر الرازى وغيره ، بان ذلك مستلزم الجهل على الله تعالى .

ونحن نبين ماارادہ الامامية ليتضح خطأ الرازى وغيره وانـه لا يصح لاحد ان يطعن فى مذهب من المذاهب حتى يعرف مقصوده ومراده والاكان شتامجرداً وغرضاً شخصياً .

اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو العالم بالاشياء وعلمه كما بيناه (فى المثل الاعلى) حضور الاشياء عنده ، على وجـه لا يمكن للعقل ، ادراك الحضور و تلك الاشياء .

وحيث ان العقل لا يدرك الواجب ولاصفاته ادراكاً تاماً ، لان ماكان مـن شأنه التعلق بالغير وانه عين الربط فى الواجب كوجود الممكنات كيف لها العلم والاحاطة ، بمن كانت ذاته صرف الوجود وهوالقائم على كل موجود وهوالمعنى الاستقلالى بكل معنى الكلمة وان كل ماعداه مـن وجود الممكنات صرف التعلق بذاته المقدسة وصرف الربط ، لانها اشياء لها الربط ، نظير الموجودات العرضية بالقياس الى الجواهر .

ومن هنا كان وجودها فقرياووجوده تعالى بمنتهى الغناء و الاستقلال ومن كان علمه بهذا النحوسبحانه وتعالى كيف يغيب عنه شيء اوانه لاتنكشف حقائق الاشياء عنده حتى يبدواله ما خفى (عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا وماقدروا الله حق قدره).

وهذه كتب علماء الامامية ، كصدر المتألهين فى اسفاره والخواجه نصير الدين الطوسى فى كتبه والشيخ الرئيس ، فيماحرره والسيد الداماد وغيرهم ممن اذاراجع الانسان كتبهم وجدها صريحة فيما بيناه و ان جميع الموجودات صرف التعلق بالذات المقدسة وان علمه لايغيب عنه شيء .

فكيف يبدواله ما خفى عليه هذا علمه الحقيقى وقضائه الواقعى وليس فيه بداء متغير .

واما البداء الذى تقول به الامامية ، فهو ماصرحت به ائمة الهدى من ان لله علم بينه للانبياء والملائكة وهذا على قسمين ، فتارة يأتى الالهام و الوحى من الله تعالى على وجه لاتبديل فيه ولا تغيير وهذا لايجرى فيه البداء ايضاً واخرى ان يعلمهم بعلم ولكن لايصرح لهم بذلك لوجود مصالح خفية وهو اولى بها من خلقه تعالى وتكون المصلحة فى اخفائها عنهم ، حتى لايغالى الناس فيهم ولا يجعلوا الملائكة والانبياء والاولياء اربابا من دون الله ، كما قال امير المؤمنين (ع) فى ليلة ضربته هى الليلة ولكن يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

وقد وردت الاحاديث المتواترة فى ذلك انظر الى ماورد فى الروايات روى الصدوق فى اكمال الدين باسناده عن ابى بصير وسماعة ، عن ابى عبدالله (ع) قال من زعم ، ان الله عزوجل يبدواله فى شيء لم يعلمه امس فابرو امنه (١) .

(١) نقلا عن البحار باب البداء والنسخ ج ٢ ص ١٣٦ ط كمپانى .

وروى العياشي عن ابن سنان عن ابى عبدالله (ع) يقول ان الله يقدم مايشاءو يؤخرمايشاء ويمحوا مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

وقال كل شيء يريده الله فهو فـي علمه قبل ان يصنعه ، ليس شيء يبدواله الا وقدكان في علمه ان الله تعالى لايبدواله من جهل (١) الى غير ذلك ، من رواية عمارة ابن موسى ، من طريق العياشي وروى شيخ الطائفة في كتاب الغيبة ان جميع هذه الاخبار المتواترة قد صرحت ، بان هناك علم لا تبديل فيه وهـو العلم الازلي المعبرعنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى (وعنده ام الكتاب) وعلم قابل للمحو و الاثبات وقد اشار بقوله تعالى (يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) .

وهذا العلم هوالذي يصل اليه الانبياء والرسل والاولياء والملائكة وهولوح المحو و الاثبات .

فالبداء بمعنى ان الله يبدى للملائكة والانبياء (ع) ماخفى عليهم مـن العلم الازلي وقد عرفوه في لوح المحو والاثبات .

وان الانسان اذا عرف ان هناك علم وراء ماتعرفه الانبياء والاولياء ، ينقطع الى الله تعالى انقطاعاً حقيقيا ويرجومن الله ان لايجرى عليه لوح المحو والاثبات .

و لـذا ورد ان الصدقه تطيل العمر و كذلك صلة الارحام و الاحسان مـع المخلوقين .

ومن هنا فقدروى الصدوق في التوحيد باسناده عن زرارة عـن احد الائمة (ع) قال ماعبدالله عزوجل بشيء مثل البداء .

---

(١) نقلا عـن نفس المصدر ص ١٣٩ .

وروى باسناده عن هشام ابن سالم عن ابيعبدالله (ع) قال ماعظم اللهعزوجل بمثل البداء الى غيرذلكمن الروايات مما يـدل على حقيقة البداء بمعنىالابـداء عندالامامية ، بل ويدل على ذلك ما رواه العامة .

روىالبخاريباسناده عنابىعمرةان ابا هريرة حدثهانهسمع رسولالله(ص) يقول ان ثلاثة فى بنىاسرائيل ، ابرص ، واعمى ، واقرع ، بـدى لله عزوجل ان يبتليهم (١) .

وقد ورد عـن العامة ايضاً ، ان الصـدقة والدعـاء يغيران القضاء وكيف يصح فى علمه الازلى وما هو الاالابداء واطلاق البداء على الابداء تنزيلا لحصول المشاكلة بينهما ، فى رواياتنا وروايات بعض العامة ...

(١) صحيح البخارى ج ٤ باب ماذكر عنبنىاسرائيل ص ١٤٦ .

النسخ

ان من الواضح معقولية النسخ وجوازه ووقوعه فى الشرائع وان ذهب اليهود والنصارى ، بامتناع النسخ ظنا منهم انه يستلزم الجهل والعياذبالله .

وما علموا ان حقيقة النسخ التى تقول بها الشرائع و الاديان ، هو انتهاء زمان الحكم ، لخصوصية تقتضى عدم استمرار الحكم فى كل زمان بل ان ابناء الزمان السابق ، حيث لم تتكامل البشرية ولم تبلغ مقام اوجها لابد و ان تكون الاحكام بالشرائع السابقة مؤجلة بزمان خاص ومقيدة بعصرمخصوص .

ومحل الكلام فى النسخ هو فى الاوامر والنواهى الواقعية ، من الاحكام التكليفية والوضعية ، دون الاوامر الامتحانية ، فان نسخها بمعنى انتهاء زمانها من اوضح الواضحات .

فالنسخ لايستلزم عدم علمه تعالى ، حتى يكون قد بدى له ، بخلاف ما حكم به .

ومحالية النسخ ،اوجوازه مبنى على مذهب العدلية من المصالح والمفاسد.

واما ثبوت النسخ ، على مبنى الاشاعرة فواضح اذالمصلحة قائمة بالامرفقد يذهب امر ويأتى امرآخر وهكذا فى النواهى والاحكام الوضعية .

وقدذهبت اليهود والنصارى الى عدم جواز النسخ وماتغطنوا ، انتوراتهم قـد تعرض للنسخ فى احكام كثيرة ، منها الجندية التى كانت مـن الثلاثين الى الخمسين ثم صارت من الخمسة والعشرين فما فوق ثم صارت مـن العشرين فما فوق ومن تغيير احكام السبت والنذروالقسم .

وقد ورد نسخ القصاص فى الجوارح من العين بالعين واليد باليد والرجل بالرجل بماورد فى الاصحاح الخامس من انجيل متى عدد ٣٨ سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لاتقاوموا الشر، بل من لطمك على خدكالايمن فحول له الاخرايضاً .

وقد اجاد فى هذا الموضوع من ثبوت النسخ فى عدة موارد ، و فـى ان التورات والانجيل ،لايصلحان انيكو ناكتابين منزلين من الله ، على ماهوالمعروف مما فى ايدى اليهود والنصارى وان الانجيل قـد كتب بعد ارتفاع عيسى (ع) من عدة اشخاص ومن ثبوت اشياء فـى التورات لاتتناسب مع الله تعالى ، مـن نسبة الجهل والضعف الىالله وان الله لايدرى ، بأكل آدم من الشجرة وان يعقوب قهر الله ، بانجعل النبوة فـىاحـد اولاده ، الى غير ذلـك مما كتب فـى التوراة و الانجيل (١) .

ولذا طوينا البحث هنا فـى التفصيل عن ذلك و احببنا الرجوع الى كتب البلاغى قدس سره وكتاب الشيخ رحمةالله ابن خليل الرحمن الهندى ولو امتنع

---

(١) المقدس البلاغى فىالرحلة المدرسية والهدى الىدين المصطفى فقداجاد وافاد بما هو واضح ، واقام الادلة والنقل فىكتبه ؛ فاعلى الله درجته وطيب الله مرقده وحشره فى اوج الانبياء (ع) والابرار من عباده ؛ فراجع ماكتبه فقد تكفلت كتبه هذه المواضيع؛ بما لامزيد عليه ...

النسخ ان ديـن النصرانية تابع لشريعة موسى (ع) و ليس لعيسى ابن مريم (ع) شريعة مستقلة وهو، كأرميا ويوشع وداود (ع)فى تبليغ شريعة موسى(ع) .

واعلم ان النسخ لايمكن ثبوته بروايات الاحاد ، فان الكتاب قطعى متواتر فى جميع آياته فلاتدل عليه رواية الاحاد فى النسخ.

ومن اضواء ذلك تعرف توهم ، ان آية الرجم نسخت تلاوتها وبقى حكمها وليس الان عمر اتى بآية الرجم وادعى انها من القرآن فلم يقبل منه قوله المسلمون وهى لاتتناسب مع اعجاز القرآن وبلاغته .

واما النسخ للحكم ، فغير ممتنع عقلا سواء كان بآية اومن السنة ، لكن على وجه ان يكون ذلك متواتراً ومقطوعاً به وبكلمة موجزه ان حقيقة النسخ هو انتهاء الحكم فى عصر من العصور لارفع الحكم الشرعى الثابت على ممر العصور .

و سيأتى منا التعرض ، عند تفصيل الايات الـى ذلك ، ولا حاجة هنا الى الاطالة .

(موقف القرآن من التوراة والانجيل)

انك اذا راجعت الكتاب الكريم ، وجدته على اكمل وجه من جميع جهاته كما مر بيانه .

واذا راجعت التوراة اوالانجيل تجدالاختلاف الكثير بينهماوعدم مطابقتهما للعقل السليم وترى القصص التى فيهما خالية عن البلاغة وموجبة للشك و الترديد فى نسبتها الى الله تعالى .

وتجدالاختلاف بين الاناجيل الاربعة والتوراة وترى كثيراً مما هوفى التوراة والانجيل ، ممالايتقبله البرهان وفطرة العقل وسيأتى توضيح ذلك فى تفسير الايات القرآنية المتعرضة لبنى اسرائيل .

واعرضناعن التفصيل هنا وتركنا التعرض للتناقض فى التوراة والانجيل وانهمالايصح ان ينسبا الى الله تعالى والالزم المحذورات الكثيرة التى هواعزواجل شأنا مما هو مذكور فى العهدين من التوراة والانجيل ...

(القراآت في القرآن)

نتعرض الى القراآت هنا اجمالا وتفصيلها في الايات الاتية في الكتاب المجيد ان القراآت لم تثبت عن اهلها الاباخبار الاحاد و بعض اسانيد تلك الاخبار غير موثوق بها وعلى فرض ان القراآت ثابتة ، فلابد من ثبوتها على وجه التواتر من صاحب الشريعة (ص) لانك عرفت منا ان اخبار الاحاد في غير الاحكام الشرعية محتاج الى دليل الاعتبار والافالقاعدة تقتضى ان لاتقبل الروايات الامتواترة ، او ان الخبر محفوف بالقرآئن القطعية للعلم .

وكل من التواتر والخبر المحفوف بالقرينة القطعية مفقود في اثبات القراآت.

وثانيا وقوع الكثير من العلماء المتأخرين في الطعن على بعض القراء كأبن جرير الطبرى ، اذ أنكر قرائة ابن عامر وطعن بعضهم على قرائة حمزة وبعضهم على قرائة ابن كثير .

وثالثاً لو كانت القراآت متواترة عن الرسول الاعظم (ص) كيف جاز ان تختلف و كيف جاز للرسول (ص) ان يقر القرائة الضعيفة في البلاغة مع القرائة البليغة الدالة على اكمل الوجوه من البيان .

ورابعاً انه لو تم ما ذهبوا اليه لوجب تحقق التواتر الى ان يصل الى القراء

السبعة اوالعشرة وان تثبت القرائة عن الرسول الاعظم (ص) على وجه التواتر من غيرتناقض بينها ودلالة كل واحدة منها على اوج البلاغة والفصاحة والمفروض عدم تحقق ذلك وان المراجع ليرى هنا عدم التواترفى الطرفين .

وذهب اكثرعلماء العامة الى عدم صحة القراآت الاقرائت عاصم ونافع .

و خامساً انه لوتمت القراآت وكانت احـد القراآت فى غاية البلاغةدون القراآت الاخر ، فكيف يؤخذ بغيرالبليغوينسب الى رسول الله (ص) اولصحابته مع ترك تلك القرائة البليغة التى هى منتهى الاعجاز .

وسيأتـى انشاءالله منافىالتعرض للايات الكـريمة انلاتواتر فـى القـراآت وعلى هذا ذهب الا كثرمن علماء العامة الى عدم التواتر وان اعتبار التواتر ليس الاقضيةخيالية ، فالمتبع القرائة المعروفة ، من عاصم ونافع لانهاابلغ واحسن القراآت توجهاً فى افادة المعنى . . .

المواضيع الكلية التى تعرض لها القرآن على وجه الاجمال

نتعرض هنا الى المواضيع الكلية على وجه الاجمال و الا فالمواضيع التى تعرض لها القرآن الكريم كثيرة جداً ولايمكن بيانها الاعند التعرض لكل آية آية «التوحيد وصفاته وحبه واوامره» يسبح لله مافى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١) سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى الى آخرها (٢) والهكم اله واحد لا اله الاهو الرحمن الرحيم (٣) الله لااله الاهو الحى القيم (٤) شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوالعلم قائماً بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم (٥) ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شيء فاعبدوه و هو على كل شيء وكيل (٦) لوكان فيهما الهة الاالله لفسد تا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (٧) هو الله الخالق البارى المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والارض وهو العزيز الحكيم (٨) هو الله

---

(١) التغابن آية ١ (٢) الاعلى آية ١ (٣) البقرة آية ١٦٣ (٤) البقرة آية ٢٥٥
(٥) آل عمران آيه ١٨ (٦) الانعام ١٠٢ (٧) الانبياء آيه ٢٢ (٨) الحشر آيه ٢٤

الذى لااله الاهـو الملك القـدوس السلام المؤمـن المهيمن العزيـز الجبار المتكبر سبحان الله عمايشركون (١) وقد تكثرت الايات فى ذاته وصفاته الثبوتية والسلبية والصفات الفعلية وان لامعبود سواه

«النبى (ص) ورسالته» وماارسلناك الا رحمة للعالمين (٢) وانك لعلى خلق عظيم (٣) انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتكن للخائنين خصيما (٤) قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السموات والارض لااله الله هو يحيى و يميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون (٥) وقال فى سورة هود مخاطبا لنبيه فاستقم كما امرت الى غير ذلك من الايات فى القرآن الكريم .

« الانبياء ورسالة السماء » ان الله قد تعرض لانبيائه من انى جاعل فى الارض خليفة وحالات ادريس (ع) ونبوته ونوح (ع) ومالاقى من قومه و ابراهيم (ع) و تأسيسه للكعبة ، وموسى (ع) فى رسالته الى فرعون و عيسى (ع) الـى قـومه و حالات عيسى .

وقد تعرض القرآن الكريم ايضاً للانبياء فى ارسالهم الى الامم وان بعضهم مشرعين للاحكام ، كابراهيم وموسى ومحمد (ص) وغيرهم ، وقد مدح الانبياء على تلك الصعوبات التى لاقوها من قومهم ، من قوله وقربناه نجيا ، ونعم العبد انه اواب و قـوله و اذكر فى الكتاب اسماعيل انـه كان صادق الوعـد وكان رسـولا نبيا (٦) الى غير ذلك من الايات الدالة على تعظيمهم والتعبير بالاداب معهم ، «القضاء والقدر والجبر والتفويض » يأتى مفصلا على ممر الايات .

---

(١) الحشر آية ٢٣ (٢) الانبياء آيه ١٠٧

(٣) ن آيه ٤ (٤) النساء ١٠٥ - (٥) الاعراف آيه ١٥٨ (٦) مريم آيه ٥٤ .

« القرآن وعبره » وسيأتي بيانها على ممر الايات وهي كثيرة ، «الاسلام و شئونه (ان الذين عندالله الاسلام (١))(وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة(٢)) (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الاخرة من الخاسرين(٣)) ان الاسلام دين البشرية كافة مذجاء آدم الى ان بعث الله الرسول الاعظم(ص) فقد جاء متمما للاخلاق والدين وانما تختلف الشرائع بحسب العصور والاجيال والافالدين الذى لاتغيير فيه ولاتبديل ولانسخ على ممر العصور والاجيال هو رسالة هذا النبى الكريم (ص) « العقائد » وقدجائت اصول الاديان بالتوحيد و رسالة الانبياء والاعتراف بيوم الدين والجزاء بالثواب والعقاب وبيان الجنة والنار ويوم الحساب والايات كثيرة فى هذا الموضوع .

« الاحكام فى شريعة الاسلام » العبادات والمعاملات والنكاح والقصاص و الديات والمواريث وغيرها قال تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة(٤)) (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (٥)) (و اذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٦)) ، و سيأتيك الكثير من احكام هذه الشريعة من العبادات و المواريث و القصاص ، فى سورة البقرة و غيرها « الايمان و الكفر والنفاق » قدتعرض القرآن الكريم فى اوائل سورة البقرة والمنافقين وقد تكرر ايضاً فى كثير من السور ، « الاخلاق » اوضحت الايات الكريمة فى القرآن الكريم بياناً للاخلاق الفاضلة النفسية فى سورة الحجرات ولقمان وغيرها « تهذيب الاخلاق » قدتعرض القرآن الكريم فى تهذيب الاخلاق وآداب البشرية ، من الامانة والصدق والورع والزهد والاحسان وآداب

(١) آل عمران آية ١٩ (٢) سورة البينه آية ٥ (٣) آل عمران آية ٨٥
(٤) البقره آية ٤٣ (٥) البقره آية ١٨٣ (٦) الحج آية ٢٦

الولدمع والديه ، والوالدين مع اولادهما والجارمع جاره والتعاون والمودة و حسن السلوك وعفاف النفس عن المحرمات والاعراض والاصلاح بين الناس حتى مع الكفار من اهل الذمة والرحمة بين البشر والاستقامة في الخلق الكريم وسلامة الضمير والعفو عند القدرة والتضرع والخشوع والحكم بالقسط والعدالة والتواضع والصبر والتوبة ، وبيان التوجه الى الفضائل النفسيه والتباعد عن الرذائل ، وسيأتى تفصيلها على ممر الايات .

«الاقتصاد والنظام الاجتماعى» فى الاقتصاد اشار القرآن الكريم وكلوا واشربورا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين(١)ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا(٢) فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور(٣)(وفى الموآمرات الباطلة) الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لمانهـواعنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جائوك حيوك بمالم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بمـانقول حسبهـم جهنم يصلونها فبئس المصير(٤)انما النجوى من الشيطان ليحزن الـذيـن آمنوا وليس بضارهم شيئاً الاباذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون(٥) يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلاتتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون(٦)«وفى القضاء »ياداود انا جعلناك فى الارض خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى(٧)« وفى النظام الاجتماعى » الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب

---

(١) الاعراف آية ١٣١ (٢) الاسراء آية ٣٧ (٣) الملك آية ١٥ (٤) المجادله آية ٨ (٥) المجادلة آية ١٠ (٦) المجادلة آية ٩ (٧) سورة ص آية ٢٦

المحسنين (١) ان الله يأمر بالعدل والاحسان (٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم و العدوان (٣)(و فى الاصلاح بين الناس)وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين (٤) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (٥) « وفى اداء الامانة » ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعضكم به ان الله كان سميعا بصيرا (٦) « وفى الاخاء » واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا (٧) وقدوردت الايات الكثيرة فى اداء الحقوق حقوق الابناء على الاباء وحقوق الاباء على الابناء وحقوق الزوجة على الزوج و حقوق الزوج على الزوجة والاقارب بعضهم بعضاً وميزان التوارث والمعاشرة ، وقدحث القرآن على طلب العلم والفضيله والتقوى وهى التى توجب كمال الانسان الى اوج الترقى الى غيرذلك مما سيأتى بيانه انشاء الله تعالى ...

---

(١) آل عمران ١٣٤ (٢) النحل (٩٠) (٣) المائده ٢

(٤) الحجرات آيه ٩ (٥) الحجرات آية ١٠ (٦) النساء ٥٨ (٧) آل عمران ١٠٣...

(التوحيد)

ان معرفة الله تعالى عز شأنه فطرية في اذهان البشر وجبلة في نفوسهم ، لما اودع الله في نفوس البشر ، من الانتقال من المعلول الى العلة و من الاثر الى المؤثر ، ولذا ان ادراك الانسان للموجد والخالق والمدبر امر فطري في النفوس وارتكازي في العقل ومشاهد لكل نفس مدركة .

ولذا ان ائمة الهدى (ع) قد ورد عنهم كثيراً فيمن يخاطبهم من الملحدين لله تعالى والجاحدين لوجوده ، ببيان ماهو فطرة العقل ، فيسأل الامام الصادق (ع) ذلك الملحد بأنك اذا ركبت البحر وجائتك الاهوال والاخطار ، هل تفزع نفسك الى شيء فقال بلى ، قال فمن تفزع نفسك اليه ليس الا الله وعندها يرجع الملحد الى التوحيد فهو اظهر الموجودات وانورها .

ولما كانت فطرة العقل والادراك على وجوده ، وانه اوضح الموجودات و انه ارتكازي فطري لكل شاعر مدرك .

وعند ذلك فنقف على ما يفيد المقام بالوجدان مرة وبالبرهان اخرى .

اما البرهان فتوضيحه انا اذا لاحظنا عنوان طرد العدم وليس ذلك الا الثبوت والوجود وعندما يلحظ الوجود بدقة وتأمل نرى مانشاهده في حواسنا و عقولنا

من وجود انفسناوالموجودات من الحيوانات والكرات والكواكب والافلاك لانرى انها موجودة بنفسهاوقائمة بذاتها بل نراها بالفطرة والعقل ان وجودها قائم بغيرها .

وعند ذلك يلتفت الذهن ، الى ان الموجود لم يكتسب الوجود من نفسه وليس قيامه بنفسه وانما اكتسب الوجود من غيره وان غيره قائم عليه وهو الذى اخرجه من ظلمة العدم الى هياكل الوجود على اختلاف مراتب الوجود فى القوة والضعف .

ويرى العقل بفطرته ان هذه الموجودات قائمة بوجود ما اكتسب الوجود من غيره ولا قائم بغيره بل نفسه حقيقة الوجود وحقيقته طرد العدم لايعتريه حد ، ولايشوبه ضعف ولا يعتريه النقصان فهو الغنى بكل معنى الكلمة و غيره الفقر بكل معنى الكلمة .

فالموجودات طرأعين الفناء والفقر لتلك الذات المقدسة النزيهة عن النقصان وهى فى منتهى الكمال ومنتهى الوجود .

واجمالا انا اذا لاحظنا فى عقولنا رأينا ان الموجودات التى نشاهدها عين الفقر والاحتياج و ماهياتها عين اللا اقتضاء فلا بد وان ترجع هذه الموجودات المفتقرة فى وجودها و ماهياتها الى من يبرزها من العدم و يلبسها ثوب النور و الثبوت والاستقرار والحياة . . .

(بيان و تحقيق)

اعلم ان المراد بالوجود فی اصطلاح الفلسفيين هو المتقرر والثابت والاعيان الخارجية فاذا نظرت الى حقيقته وجدتها صرف طرد العدم ونفس العينية والخارج .

وبهذا المعنى لاتكرر فی الوجود ولاتثنى حيث ان الشیء بذاته لايتكرر و لايتثنى وليس محكوماً بحكم من الاحكام فالوجود فی هذه المرحلة هو عين طرد العدم وعين ذاته وحقيقته من غير ان يتقيد بقيد اوبجهة من الجهات .

وحقيقته عين طرد العدم وهو الثابت ولابرهان عليه ، لابرهانا لمياً لينتقل من العلة الى المعلول ولا برهانا انيا لينتقل الذهن من المعلول الى العلة ، اذ الشیء بما هو ذاته وعين حقيقته لاعلية فيه و لا معلولية اذ علية شیء لشیء و معلولية شیء عن شیء لابد فيها من التعدد وذات الشیء بما هی لا تعدد فيها اذاً لا يعقل علية الشیء لنفسه اومعلوليته لذاته ، هذا اذا نظرنا الى حقيقة الوجود وقصرنا الفكرة عليه .

اما اذا نظرنا الى الوجود بنظرة ثانية وهو ان للوجود مراتب وتعدد وان المرتبة التی هی صرف الوجوو و العينية من غيراى حيثية كانت لاحيثية تقييدية ولاحيثية تعليليه فهو فوق كل مرتبة وليس له حدولا ماهية واذا نظرنا الى غير ذاته

تعالى ، رأينا الوجود ذا مراتب متعددة فى القوة والضعف وكلما قرب الوجود فى مراتبه وحدوده الى الحق تعالى كان اقوى واشد و كلما بعد عن الحق تعالى كان اضعف .

فالوجودات الامكانية مما تتعلق بها الماهيات والحدود و اما وجود الحق تعالى فمنزه عن ذلك وهو فوق الكمال والتمام .

ويعبرالفلاسفة عن مفهوم الوجود الشامل لوجود الحق و وجود الممكنات ان وجود الحق هوبشرط لا اى يمتنع فى حقه كل حد اوماهية اوضعف ونقصان ويعبرون عن الوجودات الامكانية بالوجودات المقيدة بشرط شيء كالانسان المقيد بالناطقية اوبشرط لاكالانسان المقيد ان لايكون حيواناصاهلا او نحوه ويطلقون على الكل عنوان الوجود اللابشرط الشامل ، الوجود الحق ووجودالممكنات .

وليتوجه نظرالقارى ان التشكيك فى الوجود من الواجب والممكن تشكيك بين وجود الواجب ووجود الممكنات على نحوخاص من التشكيك فان وجود الواجب صرف التمام والغنا ووجود الممكنات صرف النقص و الفقر وان وجود الواجب هو المعنى الاسمى بماله من المعنى الاسمى وبما تحيط به هذه الكلمة من جميع الجهات وهو سبحانه فوق التمام وفوق الكمال وان كل عبارة يؤديها المخلوق هى دون مقام ذاته .

واما وجود الممكنات فهووجود المعنى الحرفى المندك فى المعنى الاسمى وهو النقصان الذاتى بالقياس الى منتهى الكمال الذاتى ووجود الممكن هوصرف التعلق والربط بمقام الواجب، فالممكنات طراً بالقياس الى واجب الوجود عزاسمه هى تعلقات نفس ذواتها و وجودها بذاته المقدسة و هى محتاجة بالذات اليه و

ولااستقلال لكل موجود عنه فالكل قد مديد السوآل والاستعطاء .

وان الممكنات كلها عين الفقر الذاتي والفناء الحقيقي وصرف الالية لـذات الحق، فالاضافة اليه تعالى اضافة المعلول الى العلة التامة والمقهورية الى القاهرية على وجه مابيناه من تعلق ذواتها بالواجب وفناء وجـودها بالحق وليست الاضافة اضافة الموجودات اليه كسائر الاضافات وانحائها ولذا يعبر الفلاسفة عن هذه الاضافة بالاضافة الاشراقية .

فأحد الوجودين منتهى الظهور وفوق الاستقلال والاخر منتهى الفناء والفقر وعين الربط والانتساب .

وليس وجود الممكنات من قبيل الشيء الذى لـه الارتباط بالاخر بـل عين الارتباط والاضافة بالقياس الى الحق وليس الوجود فى الممكن من سنخ ما يضاف الى شيء آخر ، بل حقيقته حقيقة الوجود الرابط دون الوجود الرابطي فهو عين الانتساب والاضافة لاان له الانتساب والاضافة .

والتشكيك هنا على مذهب صدر المتألهين وكثير من المحققين هو التشكيك بالمعنى الاخص وان الوجود عندهم واحد ولكن بعين الوحدة كثرة .

والتعبير منهم بان الوجودات الامكانية ، كمعان حرفية ووجوده تعالى كالمعنى الاسمى فيرادبه التقريب والاليس كمثله شيء .

وقد بينا فى «المثل الاعلى» هذ الوجه وانـه لايستلزم التشبيه للحق تعالى و انا للظل فى الشبه من صاحب ذى الظل وقد قررنا هناك مااختاره كثير من المحققين القدماء والمتأخرين من عدم المشاركة بين الواجب والممكنات فى الوجود و ان مـن تمام العلة وكمالها ان تؤثر فى الموجودات على اختلافها وان السنخية بين

المعلول وعلته انما هى فى عالم الطبيعة وان عدم السنخية والتأثير فى ظرف عدم السنخية هومن كمال مراتب العلة وان مفهوم الوجود مفهوماً انتزاعياً عرضياً كمفهوم الشيء المنتزع من حقائق متباينة .

وسيأتى قريبا ، ان الاستدلال من ذاته على المعلولات هو الاستدلال اللمى والبرهان ، من العلة الى المعلول ، وهذه المعرفة للصديقين والابرار ، وان الانتقال من المعلول الى العلة ، هو معرفة عموم العبادله تعالى .

وسواء انتقل العارف والموحد من ذاته الى مخلوقاته اومن مخلوقاته الى ذاته المقدسة ، فلايراد به المعرفة لذاته تعالى والوصول الى حقيقته .

قال امام الموحدين امير المؤمنين (ع) كلما صورتموه باذهانكم بادق معانيه فهو مخلوق لكم مردود عليكم ، وقال امير المؤمنين (ع) فى بعض خطبه القيمه ، و هوالذى لاتدركه بعدالهمم ولاينالله غوص الفطن .

وان التأثير فى حال عدم السنخية ، ليس نقصاً فى العلية ، ولاضعفاً فيها بل هو من غاية كما لها ، والسنخية لم تتحقق الا فى العلل الامكانية الناقصة والطبيعية .

وعلى هذا البيان لاسنخية بين العلة الحقيقية والمعلول ، لانهم انما قاسوا المقام بالعلل الامكانية الطبيعية ، واذا ثبت وتقرر ان ليس فى العلل الممكنة علة حقيقية، هى مصدر الفيض حقيقة ، بطل القياس من جعل العلة الحقيقية ، كالعلل الممكنة ، واصبح القياس هنا ، تحويلا على امر مجهول .

وعليه فلاسنخية بين الواجب والممكن ، ولامن حقيقة واحدة فى الوجود ، اذليس فى دائرة الامكان ، الامعدات وليست عللا واقعية ، والسنخية تحتاج الى

الاحاطة بالجانبين ، من العلة والمعلول ، على وجه الحقيقة ، وهو امرلايسعنا الاطلاع عليه ، ولاننعرف على جهة منه .

وان هذا الوجه اقرب الوجوه الى كلمات الانبياء والاولياء وان الادعية و الاذكار والايات القرآنية ، واقوال الرسول (ص) و آله المعصومين (ع) ممايظهر منها اقربية هذاالوجه ، دون سائر الوجوه .

وان الاراء الفلسفية التى يمكن الركون اليها ، اما على ما قربناه ،كما عليه قدماء الفلاسفة ، من جميع الاديان ، من اليونانيين والمسلمين وجميع الا لهيين ، واما ان يختار ما ذهب اليه صدر المتألهين والمتأخرين ،

وان من اختارذلك، فلايوجب تكفيرا ، ولافساداً فى العقيدة ، بل هى مباحث نظرية ، يمكن ان يرى الفيلسوف ما اخترناه او ما اختاره صدر المتألهين ، وان الواجب هوالحق الذى لايشوبه البطلان ، والعلم الذى لايشوبه الجهل ، و القدرة التى لايعتريها العجز ، والارادة التى لايطروعليها التردد ، والنورالذى لايشوبه ظلمة وجود كله ، وعلم كله ، وقدرة كله ، وارادة كله ، كماصرح بذلك المعلم الثانى الفارابى ، فقال الواجب كله علم و كله قدره و كله ارادة ، وهكذاسائرصفاته .

فهو عين الوجود ، بلاى جهة وتحديد ، ولاى تعليل ، وهوالواجب الذى لايخالطه البطلان ، وبه يجب كل وجود وهوالقائم على كل موجود .

فظهر ان ذاته سبحانه عين الحق والثبوت المحض وانه الواقع الذى لامانع فوقه ، وقوله الحق والصدق ، واليه ينتهى كل واجب بالغير ، وهو الحق فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله ، قال الشاعر لبيد بحضور الرسول (ص)

الاكل شيء ماخلاالله باطل و كل نعيم لا محاله زائل

ولما سمع الرسول (ص) هذا البيت من لبيد ، وانلم يصل لبيد الى اعماق المعنى الذى نطق به روح القدس على لسانه ، اهتزالنبى (ص) لهذا البيت اهتزازاً عرشيا .

* (الدليل على التوحيد) *

ان الدليل على التوحيد والصانع الخالق ، بعدد انفاس الخلائق ، وذرات الرمول وقطرات البحار والانهار والامطار ، و بقدر التفكيرلكل مدرك شاعر ، و بكل لمعة من نور ، اونفس من النفوس والعقول ، الى غير ذلك .

والطرق الى الله تعالى ، وان كانت متعددة ، الاانه تارة يقع الاستدلال من معرفته الى معرفة المخلوقات ويعبر عن هذا ، بدليل الصديقين والابرار ، والانتقال من العلة وهو الله الى المعلول وهى المخلوقات .

وبيانه انه بعدماثبت ان وجود الحق تعالى هو الوجود الذى لايعتريه حد ولاماهية ، ولامعلولا لغيره ولامسبوقاً بغيره . كان صرف النور ، ومحض الوجود .

والشيء الموجود اذاكان صرف طرد العدم ولم يكتسب الوجودمن غيره ، لان حقيقته عين وجوده وذاته عين النور الذى لايشوبه ظلمة ، ولا يعتريه ضعف ، صار وجوداً لم يعلل من غيره ، ولم يكتسب حقيقة طرد العدم الا من ذاته و قدسه تعالى .

انظر الى المثال المعروف ، انك اذاقلت الجسم ابيض ، فانهناك امرين ، احدهما اتصاف الجسم بالبياض وهذامن قبيل اتصاف الشيء بغيره ، فالجسم من

حيث هولا يوصف بالبياض ، الا اذاعرض عليه البياض .

الثانى اتصاف البياض بالبياض ، فانه من باب اتصاف الشيء بنفسه ، وهذا الاتصاف ليس من باب الصفة و الموصوف بل من باب ان الشيء عين ذاته فالوجود ذاته ، لا تحتاج الى اتصاف بالوجود ، فذاته تعالى عين الوجود ، قال (ع) يا من دل على ذاته بذاته ، ان ذات الوجود لا تكتسب الوجود من غيرها وان كل وجود ماعدى ذات الحق ، قائم بوجوده ، وكل مابالغير ينتهى الى ما بالذات .

فبياض الجسم ينتهى الى ذات البياض ، وكل وجود امكانى من وجود الملائكة والانسان والافلاك والحيوانات والجمادات ، قداكتسب الوجود واتصف بهمن قبل الحق ، لانه هو الموجد لها ، فوجودها جميعاً هو بتبع وجوده تعالى ، وعلم الانسان والملائكة بالاشياء تبعالعلمه ، وقدرة المخلوقات تبعاً لقدرته ، فهو دال بذاته على ذاته ، لان الوجود الحقيقى لايكون معلولالغيره ، ولامخلوقاًلوجود آخر ، ولا علة لنفسه ، لانهمنتهى الوجود ، وعين الثبوت والحقيقة ، التىلايعتريها حدولانقصان وهو تعالى كماقال (ع) وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته، يامن قربمن خواطر الظنون وبعدعن ملاحظة العيون وعلم بماكانقبل ان يكون وكماقال سيد الشهداء فىدعاء عرفة متى غبت حتى كان غيرك مظهراً لك فهوتعالى فىغاية الظهور ونهاية التجلى وكل متجل وظاهر قائم به فهذا الدليل على التوحيد هوان ينتقل العبد من ذاته الى مخلوقاته .

قال تعالى (افى الله شك فاطر السموات والارض) (ولاتجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحورا) (١)

---

(١) الاسراء آية ٣٩

(ان الهكم لواحد) (١)ولاتدع مع الله الها آخر لااله الاهو ، كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون)(٢)الى غير ذلك مما تقدم ذكره فى آيات التوحيد .

الدليل الثانى وهو الذى يفهمه عامة الناس و يرتكزون اليه بحسب فطرتهم ووجدانهم وهوان ينتقل العبد من المخلوقات الى الخالق ومن الموجودات التى يشاهدها ويدركها من وجود الافلاك والملائكة والانسان والعناصر فينتقل منها الى الخالق المدبر والى التوحيد الحقيقى الذى لايشوبه شك وعندها فكل موجود صغر او كبر حتى الرمل وقطرات المطر وانفاس الخلائق وسير الطبائع وحركات الافلاك لحظة بعد لحظة وحركة بعد حركة كلها دلائل الى معرفة الخالق .

وهو الله لااله الاهو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون (٣) و لا تجعلوا مع الله الهاً آخر انى لكم منه نذير مبين (٤) لااله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين (٥) الى غير ذلك مما تقدم ذكره و تشاهده فى الكتاب الكريم من دلالة الخلق على الخالق ...

---

(١) الصافات آية ٤ (٢) القصص آية ٨٨ (٣) القصص آية ٧٠
(٤) الذاريات آية ٥١ (٥) الدخان آية ٨...

(صفاته تعالى)

ان الله تعالى هو العالم القادر الحي المريد السميع البصير ، وهذه الصفات هي عين ذاته وحقيقة وجوده وليس هو تعالى من قبيل الموصوف والصفة كقولك زيد عالم او كاتب .

ولو تعدد الصفات والعياذ بالله وكانت غير الذات لزم تعدد الواجب ان كانت الصفات قديمة وعروض الحوادث على الواجب ان كانت غير قديمة .

قال امام الموحدين امير المؤمنين (ع) في تنزيهه تعالى عن الصفات ، اذ كل موصوف غير الصفة وكلما وصفتموه بأدق معانيه ، فهو مخلوق لكم مردود عليكم وهذا هو اختيار الفلاسفة المحققين وعليه مذهب الامامية قديماً وحديثاً وان خالف بعض المسلمين في ان صفاته متعدده وقديمة وانها من شئون ذاته ولسنا بصدد الرد لان تعدد الصفات موجب لتعدده وعدم وحدة وجوده وانه محتاج اليها وانه باعتبار صفاته يكون متعدداً و مركباً ومن اراد التفصيل لذلك فاليراجع ما كتبناه ، في (المثل الاعلى) ...

(صفات افعاله)

ان الله تعالى هوالفاعل الموجد و الخالق الرازق وهـذه الصفات يعبرعنها بصفات الافعال ، فصفات الذات لايمكن سلبها فى حال من الاحوال ولا فى زمان من الازمنة ولا فى عالم من العوالم .

فلايصح لك ان تقول علم الله بالشىء الفلانى ولم يعلم بالشىء الاخر ، او قادر على شىء وليس بقادر على آخرولكن يصح لك ان تثبت الصفات الفعلية فى حال دون حال تقول اعطى الله الرزق لزيد ولم يعطه لعمروخلق الله ولداً لبكرولم يخلق لخالد .

لان هذه الصفات ، يتصف بها الله باعتبارتعلق ارادته بشىء دون شىء ، و بموجود دون آخر وهـى كلها راجعةالى الفاعلية والايجاد منه تعالى ، فالخالق و الرازق والمعطى والمحيىى والمميت كلها راجعة الى فاعليته .

وانت اذا نظرتالى جميع الموجودات والكائنات وجدت انها لولم تتعلق بها ارادته وفاعليته لم تكن شيئاً موجوداً وان جميع العلل التى تشاهدها فـى عالم الكون ، لاتجدها الامعدات وقابليات وان ليس الفاعل والموجد و المبدع الا الله

تعالى فكل حركة وكل وجودو كل ملك وانسان وجامدومتحرك كلها قائمة بفاعليته وايجاده والالم تكن شيئاً موجوداً ، فتبارك الله احسن الخالقين ، خلق كل الاشياء على قدر قابلياتها واستعدادها ، وجعل بعض الشاعرين ، كالانسان مختاراً فـى فعله كل ذلك على طبق علمه تعالى ، الذى لايتخلف عن الواقع ، فهو غاية الغايات ، ونهاية النهايات . . .

(الوهيته و عبادته)

ان الله تعالى هوالمعبود الحقيقى ولا معبود سواه ، فهوالـواحد ذاتاً وصفة وفعلاوعبادة ، قال تعالى (لااله الاانافاعبدون) وقد تكثرت الايات الشريفة فى عبادته والتوجه اليه وانلامعبود سواه .

وان الانبياء وان عظم مقامهم و جل شأنهم ، فعلى العباد ان يعظمونهم ، و يعترفون لهم بالنبوة والولاية ولكن لايصح الخضوع لهم والعبادة ، بل هم عبادالله المكرمون الذين لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون .

وكل نبى اوولى ، اذا قربت منزلته من الله تعالى و درجته فـى مقام الحق واليقين ، اشتد خلوصه لله وتفانت ذاته فى ذات الله ، فلايسمع ولايتحرك ولايتنفس الامتوجها الى الله ومتعلقاًذاته بذاته .

واعظم الانبياء توجها والاولياء هوالرسول الاعظم (ص) وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

فان جميع عبادتهم وجهادهم وحركات قلوبهم وانفاسهم كلها عين التوجه

الى الله تعالى والفناء فى ذات الحق .

فالمسلم الحقيقى ، ماكان موحدالذاته تعالى وموحداً فى صفاته و موحداً فى فعله وارادته وموحداً فى عبادته والانقياد اليه ، جعلنا الله من عباده المخلصين انه ولى التوفيق . . .

(اضواء وتوضيح)

على ضوء البحوث السابقة ، يتضح لك جلياً ، عدم جواز تركب الواجب وانه بسيط الحقيقة وهوصرف الوجود .

و يتضح لك ان تركب الواجب ، مـن وجودين اصليين بحيث يكون كل منهما له مادة وصورة ، اووجودواحدله مادة وصورة ، اووجود ينحل الى ماهية و وجود بتحليل عقلى ، كتحليل الشيء الـى جنس و فصل ، فجميع الصور ، مما لاتقاس على الواجب .

فان صرف الوجود، بماهوصرف الوجود ، لاتعدد فيه خارجي ولاتعددفيه على وجه التحليل العقلى ، لتنافيه مع الواجبية وصرف الوجود ، كما هوواضح .

وان الذات المقدسة ، ذات نعوت وصفات ثبوتية وسلبية واضافية .

اما الثبوتية المتحدة مع الذات ، فهى علمه وقدرته واختياره وارادتهوحياته وسمعه وبصره وليس بين هذه الصفات والذات المقدسة اثنينية خارجية اوتحليلية عقلية بل حياته وذاته عين علمه وقدرته وارادته وعين سمعه وبصره .

والا فلوفرضنا وجودالعلم اوالقدرة والارادة ، انها غيرالذات ، فاما انتكون ازلية اوحادثة ، اما اذا كانت هـذه الصفات ازلية استلزم تعدد الـواجب ، بتعدد

الصفات والذات ، واصبح الواجب سبع اشياء ، لاواجباً واحداً .

و امـا اذا كانت حادثة وقامت بـذات الواجب الزم تقوم الواجب بالامور الحادثة وهذا خلاف كونه واجبا ، ويلزم افتقار الواجب الازلى الى الممكن الحادث وتقومه به وهو باطل ومحال وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهذه الصفات يعبر عنها باصطلاح الفلاسفة ، بصفات الجمال .

الثانية الصفات السلبية وهى انه تعالى ليس له مادة وصورة ولاجنس ولافصل ولا امكان ولاحدوث ويعبر عن مجموع الصفات الجمالية والجلالية بصفات الكمال الذى ليس فوقه كمال .

وعند التأمل والنظر الى واقع الامر ، لاتجد الصفات السلبية ، صفاتاً ترجع الى الذات ، بل هى فى الحقيقة تنزيه الواجب عن حضيض الامكان وتعظيمه تعالى عن صفات الممكن من الماهية والمادة ومن الحدوث والتغيير ولعل التعبير بانها من الصفات تعبير بالعناية والتجوز .

والا ففى الحقيقة ، كما لوحنالك انها لاترجع الى الصفة والموصوف ، بل حتى مانتصوره من صفاته الذاتية التى هى عين ذاته من باب الحكاية عن الواقع .

والا فلايسعنا الا ان نلتزم بمانتصوره من الصفات على تلك الذات المقدسة .

واعلم ، ان الصفات الذاتية ، كلها ترجع الى واجبية وجـوده وحقيقة ذاته ، من غير تعليل ولا توصيف لانه حسب الفرض ان ذاتـه عين العلم والقدرة و الارادة وغيرها من الصفات فهى ليست الا مطابق تلك الصفات ، من غير تقييد ولاتعليل لان الشىء بنفسه ، لايكون علة لنفسه ولا معلول لها ولاتكون ذاته مقيدة بذاته ، بحيث يكون القيد جهة تقييدية فيه .

فالجهات التقييدية والتعليلية ، لاتتصور فى ذاته و لافى صفاته الذاتية ، من العلم والقدرة والارادة والاختيار والسمع والبصر والا لخرج الواجب عـن كونه واجباً .

واما الصفات السلبية فكلها ترجع الى معنى واحد وهوسلب الامكان .

وبالسلب الامكانى ، يتحقق السلب عن كل ما يتصور فيه من الاستعداد و الحدوث وسلب المادة والصورة والجنس والفصل حيث انه اذاصار الشيءالواحد مسلوباً عنه الامكان فقد سلبت عنه جميع جهات الامكان ، من المادة والصورة و الاستعداد والتغيروالجنس والفصل لان الكل ينطبق عليه انه سلب الامكان .

واما الصفات الاضافية ، فكل ترجع الى معنى واحد و هو القيمومة على الموجودات .

فانه القائم على كل وجود الفاعل لكل موجود . وتكون نسبة الاشياء اليه تعالى نسبة الاضافة الاشراقية لان الكل لمعات ذلك النور وامواج ذلك الظهور و ليس هناك مضاف و مضاف اليه بل اضافة اشراقية وهى قيام الموجودات بذاته و فنائها فى حقيقته فلاوجود لها الاعين الربط به‌تعالى الا انه لو كانت الاشياء مضافة اليه ، باضافة مقولية يلزم من ذلك تحقق الاشياء وثبوتها فى قبال الواجب تعالى ، وليس للوجودات بالقياس اليه تعالى استقلال ، بل هى الفناء والوجود المندك بالقياس اليه تعالى وانه المعبود الحقيقى وان لامعبود سواه وان المسلم المؤمن من وحدالله فى ذاته وصفاته وافعاله، ووحده فى‌عبادته والتوجه اليه ...

(حكمته وتدبيره)

انك اذا نظرت الى الموجودات ممن يحس ويشعرمن الماديات ومما هـو فوق المادة كالعقول والملائكة ونظرت الى الكرات التى تراها ومايشاهده الانسان فى نفسه وحركات ضميره يرى ان الكون مملوء بالاسراروالعجائب والنظام الذى لايحيط بهالعقل ولاتصل اليه الافهام .

وتنظرتارة الى القوى بين الكرات وان كل كرة وكوكب لا تصطدم مـع الاخرى ولاتأخذ بالهبوط اوالعلو بل واقفة بحدها ومركزها لا تجذب كرة اخـرى ولايصطدم كوكب بكوكب وكل محاط بقوى خاصة من غيرتعدعلى الاخر .

ثم اذا نظرت الى الارض ومافيها من غرائب وعجائب فى جوفها و ظاهرها ونظرت الى نفسك وعقلك وعلمت ان هـذه الكرات كلها وسيلة لحياة البشرالذى اراد الله بهالبقاء لاالفناء ورأيت ان الله تعالى ملاء هذه الكرة بالاوكسيجين لاجل حفظ النفوس عن الهلكة والاستعداد للبقاء واداء الوظائف الشرعية مـن العبادات والمعاملات ومن الاجتماع والاقتصاد .

كل هذا مما يـدل على ان هناك خالقاً حكيما و مدبراً و حافظا لنظام المخلوقات كلها والعوالم باجمعها فهو العزيز الحكيم المدبر .

وقد ورد فى الايات الكريمة من القرآن مايدل على تدبيره وحكمته فى عالم التكوين من نظام الكواكب والكرات وفى عالم التشريع من توجيه الخلق الشاعر الى الوصول الى اعلى مراتب الحياة الابدية .

ومن اضواء ما تقدم كله تعرف قدرته وعلمه وحياته و ارادته و تـدبيره ، فسبحان الذى اعطى كل شىء ثم هدى ...

(الجبر والتفويض والامر بين الامرين)

ان حديث الجبر قد التزم به الاشاعرة وان الارادة الازلية هـى القاضية على العبد ، بان يعمل على طبق تلك الارادة منه تعالى وفى قبال هذا القول رأى المفوضة .

وقد ذهبوا الى ان العبد بعد ايجاده وتحقق ارادته ، فهو العامل فى كل الاشياء من غير توجه ارادة الله فى ايجاد اعماله وتكوينها وهذان الرأيان من الاشاعرة و المفوضة خلاف مذهب الامامية.

و ان مذهب الامامية ، لا جبر ولا تفويض ولكنه امر بين الامرين ، و منزلة بين المنزلتين .

وانت اذا تأملت كلمات الاشاعرة بدقة ، رأيت اكابر علمائهم يذهبون الـى اكثر من الجبر وهو ان فعل العبد هو فعل الله تعالى .

غاية ان محل الفعل من الله هو العبد ، لان الله جبر ارادة العبد على العمل فالعمل منه تعالى ، الا ان محل ايجاده هو العبد .

فانه قد ورد عن ائمة الهدى (ع) انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وهذا مذهب الامامية ، فـى قبال مذهب الاشاعرة والمفوضة و هو جبر من ناحية وجود الانسان فان وجوده من الحق تعالى ، ليس تحت اختياره ولا تحت جعله و

ايجاده وكان وجوده لتعلق القضاء والقدربهوهو تفويض ايضاً من ناحية اختياره و انه تعالى اوكل افعاله اليه ، قال تعالى اناهديناه النجدين ـ اناهديناه السبيل اماشاكراً واماكفورا وماكان ربك بظلام للعبيد .

والتحقيق فى البحث على الوجه الاكمل وهوان وجود كل فعل من المكلفين فله حيثيتان ، حيثية انه وجود وطارد للعدم ، و افاضة كل وجود من الحق تعالى لان الوجود لايمكن تحققه فى الخارج ، الامن قبله تعالى لانه العلة الحقيقية والفاعل الذى لاشرط فى فاعليته ولاتقييد فى ارادته وان كل شرط اوتقييد ، فيرجع الى ذلك الوجود الصادر منه تعالى ولذا اطبق الفلاسفة ، ان لاشرطية لفاعليته لتمام فاعليته وعليته وانما الشروط ترجع الى القابل والموجود ، فليس لفاعليته شرط وانما الشرط لمتمم قابلية القابل .

واما الحيثية الثانية ، فمن ناحية ان الفعل تحت اختياره وارادته كان تفويضاً الى العبد .

وعلى هذا البيان ، يكون الفعل من العبد ذاوجهتين ، الوجهة الاولى من الله تعالى والاخرى من العبد فمن ناحية هوفيض الله تعالى ومن ناحية اخرى هو فعل العبد وان هذا المذهب الذى عليه الامامية ، هوالذى يتناسب ويتجاوب مع التشريع الاسلامى وماجاء به النبى الكريم من رسالة السماء .

وعلى هذ المسلك ، يتضح لك ان الجبر ظلم فى حق المكلفين والتفويض شرك ...

(نظرة حول رأى الاشاعرة)

انك اذالاحظت ماحرره الاشاعرة وجدت كلماتهم واقعة على اتجاهين .

الاتجاه الاول ، ان العبد فى ارادته مجبور للارادة الازلية من الحق تعالى ، وان ارادة العبد فانية فى ارادة المولى وان بعض كلماتهم ان علمه تعالى موجب لجبر العباد وانه العلة التامة لقاهرية ارادته تعالى لارادة العبد .

و قد اوضحنا فى محله فى الفلسفة و الاصول بطلان هذ الوجه و انه مستلزم للظلم وعدم صحة التكاليف وعدم الثواب والجزاء على وفق الاعمال .

الاتجاه الثانى وهو الذى يظهر من اكابر علمائهم ماهو وراء الجبر واشد محذوراً منه وهو ان الفعل الصادر من عباده تعالى ، ليس فعلهم وانما هو فعله .

غايته ان العبد محلا لذلك الفعل من الله تعالى وانه ليس هناك ارادة للعبد حتى يقع الجبر من الله تعالى لارادته ولننقل اليك رأى صاحب شرح المواقف.

ان افعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها ، بل الله سبحانه اجرى عادته بان يوجد فى العبد قدرة واختياراً فاذا لم يكن مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارناً لها ، فيكون فعل العبد مخلوقاً لله ابداعاً واحداثاً ومكسوباً للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته من غير ان يكون هناك منه تأثيراً فى وجوده

سوى كون العبد محلاله و هذا مذهب الشيخ ابى الحسن البصرى .

وهذا الوجه يتناسب مع مذهب الصوفية القائلين بوحدة الوجود والموجود وان لاوجود الاوجود الحق سبحانه وتعالى وان الموجودات هياكل وتشكلات لتلك الحقيقة .

وقد بينا فى الفلسفة من (المثل الاعلى) و علم الاصول ان هذه الاقوال لاتستحق الذكر لوضوح بطلانها والاخبار عن ائمة الهدى متواترة ان لاجبر ولاتفويض بل امر بين الامرين .

فمنها رواية المفضل عن ابيعبد الله (ع) قال لاجبر ولاتفويض ولكن امر بين الامرين .

ومنها صحيحة هشام وغيره قالوا قال ابوعبدالله (ع) انا لا نقول جبراً ولا تفويضاً .

ومنها رواية صالح عن بعض اصحابه عن الصادق (ع) قال يسئل عن الجبر والقدر، فقال لاجبرولاقدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق الذى لايعلمه الاالعالم او من علمه العالم .

و منها مرسلة يحيى عن الصادق (ع) قال لاجبر ولا تفويض ، بل امر بين امرين .

ومنها صحيحة يونس عن الصادق (ع) قال قال لهرجل جعلت فداك أجبرالله العباد على المعاصى قال (ع) الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها فقال له جعلت فداكفوض الله الى العباد قال (ع) لوفوض اليهم لم يحصرهم بالامروالنهى فقال له جعلت فداك فبينهما منزله فقال (ع) نعم اوسع مما بين السماء

والارض .

وماروى عن ابى بصيرقال قال ابوالحسن الرضا (ع) قال‌الله تعالى يابن آدم بمشيئتى كنت انت‌الذى تشاء لنفسك ماتشاء وبقوتى اديت فرائضى وبنعمتى‌قويت على معصيتى جعلتك سميعاً بصيراً قوياً .

وعن‌الكافى ـ قال قال رسول‌الله (ص) من زعم ان‌الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، ومن زعم ان الخيروالشربغير مشيئة الله ، فقد اخرج الله عن سلطانه ومن زعم‌ان المعاصى بغيرقوة‌الله فقد كذب على الله ومن كذب على‌الله‌ادخله النار .

واماماورد فى البحار عن المحاسن باسناده عن ابى جعفر (ع) قال لايكون شىء فى الارض ولافى السماء الابهذه الخصال السبع ـ بمشيئة ـ وارادة ـ وقدر ـ وقضاء ـ واذن ـ وكتاب ـ واجل ـ فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة منهن فقد كفر .

ويعرف من هذه الاحاديث الشريفة امور ، اولا ان الجبر مستلزم للظلم و الجورعلى العباد وانه تعالى خلق الخلق تكريماً والظلم ليس شأن الغنى المطلق وخلاف حكمته وتدبيره وليس جبره تعظيما لقدرته ، لمنافاته لحكمته تعالى واى عاقل يخطر فى باله ، ان ذلك الحكيم يجور على العباد ويظلمهم .

والاخبارالشريفة كماصرحت‌بكبت‌المجبرة ،صرحت ببطلان‌مذهب‌المفوضة حيث زعموا ، ان غناء الواجب تعالى يستدعى ان يستقل العبد فى افعاله وهذا تحديد لقدرته وابطالا لمشيئته و سلطانه ، فما ذهب اليه المجبرة خلاف الاوليات

الضرورية وما ذهب اليه المفوضة ، خلاف البراهين العقلية .

وثانيا ـ انالروايات الشريفة صريحة فى ردالمذهبين من الاشاعرة والمفوضة .

وثالثاً ـ ان بعض روايات الباب من كتب الحديث قد صرحت بان اللهاولى بحسنات العبد والعبد اولى بسيئآته ، فما الطف هذا البيان وما اعلى هذاالهدف الذى اتجهت اليه هذه الروايات ، فهى من حيث انوارها والطافها اولى ان تنسب الى الله تعالى واذا نسبت السيئآت ، فيتعين نسبتها للعبد .

واجمالا ، انالتفويض شرك ، والجبرظلم وكل منهماخلاف الادلةوالبراهين لتمام فاعليته تعالى واختيارالعبد فى افعاله وان الله تعالى ، فى غايةالعدالة والرحمة بعباده، وقدورد ان التفويض شرك ، فى الروايات المتواترة فى كتب الحديث وان مذهب المفوضة ينافى الفاعلية التامة للحق تعالى .

وقد تقدم منا ان مذهب الامامية هم الموحدون فى المراحل الاربعة ، موحدون فى مرحلة الذات ، اذ لاتعدد فى ذاتـه تعالى وموحدون فى مرحلة الصفات ، لان علمه عين قدرته وعلمه وقدرته ، عين ارادته وهذه الامورعين حياتهوسمعه وبصره والالتعدد الواجب اوكان محلا للحوادث والحدود الامكانية وتعالى الله عنذلك علواً كبيراً .

والامامية هم الموحدون فى صفات الفعل وانه تعالى هو الفاعل المطلق والخالق والرازق والمحيى والمميت ولافاعل حقيقى الاذاته .

و قـد نسب بعض علماء العامة الى الامامية التفويض فـى الرسول و آله المعصومين ولكـن ذلك من جهة عدم ملاحظة كتب علماء الشيعة و الافلو راجعوا

كتب علماء الامامية لوجدوهم مصرحين بان لاارادة للرسول الاعظم و اهل بيته ، الاارادة الله ولامحبة لاحد ولابغض الافى الله ، فلاتفويض لاهل البيت (ع)لاتكوينا ولاتشريعاً عندالامامية ...

(الجواب من الفلاسفة عن الجبر و التفويض)

رأى الفلاسفة ان وجود الممكن ظلالوجود الحق تعالى واذا كان ظلالوجوده فكيف تصدر منه السيئآت ويتصف بقبح الافعال والاعمال واستناد افعال العبد الى الله، استناد المعلول الى العلة التامة واجابوا ان السيئآت والشقاوة ، كلها تابعة للملكات النفسية للشخص التابعة لحدوده وماهيته وكلما يجرى من العبد تابع لماهيته .

وحيث ان الماهية ذاتية والذاتى لايعلل ، فان لوازم الماهية كالماهية ، لاتقبل التعليل واستشهد لذلك فلاسفة المسلمين ، بماورد ، ان السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه والناس كمعادن الذهب والفضة .

والدفع عن هذا الوجه ان الجبر وان لم يكن من الله تعالى فى الشقاوة وافعال السيئآت .

و على هذا المبنى ، فالجبر وان لم ينسب اليه تعالى ولكن الجبر من نتائج الماهية وشئونها .

ومن البيانات السابقة ، ان ما جائوابه لايطابق موازين الشرع وقوانينه ، و الايات والروايات دالة ، على ان المعاقب والمثيب هو الله ، لاالماهيات وان دخول الجنة والنار ، بسبب الاعمال ، لامن لوازم الماهيات والحدود وكيف يتناسب مع

رحمة الله ولطفه تعالى ان يوجد مخلوقاً يتعذب بماهيته ، الى غير النهاية وما ذاك الانظيرمن اعطى سيفاًلشخص آخر يريد قتل احد الناس فانه قبيح ذلك بضرورة العقل .

و ثانيا ـ ان هـذاالمسلك انمايتم على رأى الاشراقيين الذاهبين الى اصالة الماهية واما على رأى المشائيين الذاهبين الى اصالة الوجود واذكانت الماهيات تابعة للوجود ومتحدة معه ، فليس لها الانحواستعداد و قابلية ، لا من باب التأثير والتأثروقد انطبع فى اذهان علماء الاسلام ، من الفارابى و الشيخ الرئيس و من المحقق نصيرالدين الطوسى وصدر المتألهين وغيرهم ، تعظيم فلاسفة اليونان ، لحسن ظنهم بهم .

والافمن راجع التاريخ وما كتبه اليونانيون فى كتبهم ، انه لم تكن حكمة سقراط ، الاخلاقية وان حكمة افلاطون قد مزجت برهبانية الهند ومصر وهكذا من تأخرعنه ، من ارسطو وغيره و ماكبرهم الاحسن الظن من علماء الاسلام والا ففلسفتهم على حسب ماضبطه التاريخ فلسفة مبعثرة وقواعد لايرتبط بعضها ببعض والكثيرمنها اوهام وخيالات ، كما ظهر الخطأ فى كثيرفى العصورالحادثة .

و ثالثاً ـ ان الذهاب الى الجبر لايتمشى حتى على مذهب الطبيعيين ، فان الطبيعة و ان اقتضت التأثير فى حد ذاتها للشيء ولكن عند تكامل البيطعة يحصل الاختيار ، فالطبيعى اولى بالجبرمن الموحد واقرب الى سلب الاختيار ، ممن يعتقد بالتوحيد ، ورسالة السماء .

وسيأتى منا فى تفسير الايات المناسبة لهذه المباحث ، توضيحاًلهذه الاهداف ...

(القضاء والقدر)

ان بحث القضاء والقدر لما اشتبه على اذهان كثير من علماء ابناء السنة و الجماعة وخلطوا بين البابين ، فتحكمت فى اذهانهم شبهة الجبر، لان القضاء من الله تعالى ، لايتخلف عما قضابه ولاتبديل ولا تغيير لقضاء الله تعالى .

ولما جعل المجبرة مسألة الجبر من صغريات كبرى القضاء لم يتمكنوا من الجواب عن شبهة الجبر وانت اذا راجعت باب القضاء والجبر ، رأيت ان احد البابين لايرتبط بالاخر، لان الجبر انما يتعلق بفعل المكلفين والقضاء والقدر يتعلق فى ايجاد الله للكائنات والمخلوقات وفعل المكلف لما كان تحت الاختيار فلايقع فى باب الجبر ولاتحت القضاء والقدر و كل من البابين اجنبى موضوعاً ومحمولا عن الاخر .

فالجبر من حيث افعال العبد واختياره والقضاء والقدر ، من حيث فعل الله و ايجاده للكائنات .

فالقضاء والقدر مما لايمكن ان يدركه العقل او يحيط به ولذا ان امام الموحدين (ع) عند مايسئل عن باب القضاء والقدر ، يقول سر الله فلا تكشفوه واذا سئل عن الجبر يقول افهل ان الذى دهاك رماك .

وان الانسان بطبيعته وضرروة عقله ينكر الجبر .

(النبوة ورسالة السماء)

ان الانسان بفطرته عندمايشعربوجود الكائنات وبهذاالنظام الغريب العجيب ويعرف انه قدخلق على احسن تقويم ، بعقل وشعوروان له الاختيار، فى افعاله من خير اوشر وانه لم يجئى الى هذاالعالم صدفة واتفاقاً وانماجاء على نظام محكم وان الله تعالى ارادبه خيراً وما ارادبه شرا وانه يوصله الى غاية الكمال ، يعرف بوجدانه وضميره ،ان الله لابدان يرسل اليه من يرشده ويهديه الى الصراط المستقيم ويبعده عن الجحيم .

قال الله تعالى ،(انا هديناه النجدين اما شاكراً واما كفورا) و عند ذلك يقطع ، بان الله لابد ان يبعث اليهم مبشرين ومنذرين وان يشرع لهم قانون العدل ، فى الدنيا والوصول الى اعلى درجات الاخرة وهذا الحكم من البشر حكم فطرى وادراك عقلى ، لايتخلف ولايختلف ...

(الرسول الاعظم (ص))

قال الله تعالى ، فى كتابه الكريم (و مـا ارسلناك الارحمـة للعالمين) (وانك لعلى خلق عظيم) (فاستقم كما امرت) ان من كلف من الله باحكامه لابد ان يرسل اليه ، من هواكمل مراتب الوجود وله جنبة الهية ونـور قدسى و جنبة مادية ، يتوجه بها الى البشر ويتعين ان تتم فيه الحكمة والفلسفة ، بمعرفة الخالق على وجه لايحيط به البشر ، وان تتم فيه الحكمة العملية ، من الاخلاق الفاضلة و كتم الرذائل والصفات الذميمة من الحرص والحسد وخبث الضمير ، ليبعثه الله الى الهداية و الرشاد والى حقائق الامور وان يكون فوق عقول البشر ، بحيث يصله الوحى ، اوالالهام ، لصفاء نفسه وعلو ذاته .

وان الله لايرسل ملكاً ، لعدم التطابق بين الرسول والمرسل اليه ولو بعث الله ملكاً ، لكان بصورة البشرية ، لان النفوس تهتدى من طريق المشاكلة والمناسبة .

وان النبى اوالولى ، لابد وان يكون معصوماً عن الذنوب مـن الصغائر و الكبائر ويراد بالعصمة ، هو ترقى نفوسهم وعلوها عن ارتكاب الرذائل ، لان النبى ، اوالولى قد سلبت قدرته عن المعصية ، لان من سلبت قدرته ، كان مجبوراً و كيف يثاب النبى على ما اجبر عليه .

وانما المراد بالعصمة ، تنزه نفسه عن ارتكاب الجرائم والموبقات وعلو شأنه عن ارتكاب القبائح والسيئآت وان قدر على المعصية وان الله يوحى اليه او يلهمه بقانون يحفظ اجتماع البشرية ونظام اقتصادهم واخلاقهم والهداية الى الحق والطريق المستقيم وان افضل مراتب رجال النبوة والرسالة ، هو النبى الاعظم محمد ابن عبدالله (ص) سيدالانبياء والرسل والشفيع يوم القيمة .

وانا لانريد ان نطيل فى هذا المقام ، لماسيأتى فى الايات المتعرضة لذلك وانمانريد توجه القارى ، الى نبوة هذا النبى الكريم وانه جاء بأفضل المعاجز و هوالقرآن المجيد والعروج الى الملاء الاعلى وانشقاق القمر ولم يأتى احد من الانبياء ، بمثل ذلك ، حيث انه سيدالانبياء ورسالته منتهى الرسالات وتشريعه فى غاية التشريع والهداية .

وماجاء به الانبياء لم يكن بدرجة هذة الامور الثلاثة ، من اعجاز القرآن و المعراج وانشقاق القمر .

وقداشارت الاية الكريمة ، بقوله (و ما ارسلناك الارحمة للعالمين) .

ان رسالته ونور وجوده غاية التشريع ونهاية اللطف من الله على عباده ، ببعثة هذا الرسول الكريم وانه اشرف الموجودات واعظم الكائنات .

وقد ذهب الفلاسفة ، الى ان الرسول وآله المعصومين عليهم السلام هم وسائط التكوين والتشريع وان كل نبى ورسول هودون مرتبة هذا النبى الكريم (ص).

فهونور كل وجود فى دائرة الامكان وهوالرحمة التشريعية ، بابلاغه الناس الحجة البالغة و هوالرحمة التكوينية فى شفاعته ، حتى ورد ان الانبياء والرسل ، تعلوادرجاتهم ، بشفاعة هذا النبى العظيم (ص) وقدوصفه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم وماجائت آية فى كتاب الله فى حق نبى اورسول بمضمون (وما ارسلناك الارحمة للعالمين) ونحوها مما تدل على افضليته وان سنته هى الشريعة الدائمة،

على ممرالعصور وان شرائع الانبياء السابقين ، قد حددت بزمان معين لاتتجاوزه .

واجمالا ، ان وجود النبى وآله المعصومين (ع) اكمل مراتب الوجودفى دائرة الممكنات وانه لابد ان يكون الوسيط فى تشريع الاحكام والرحمةللبشرية .

وما جاء نبى من الانبياء كما بينا من القرآن والمعراج وانشقاق القمر ، بما سيأتى بيانه ، من ان نفوس الانبياء ، اقل من نفسية الرسول العظيم و ان لا وجوده الا الحق سبحانه وتعالى ...

(الامامة)

ان البحث حول الامامة ، يستدعى قبل تحرير مباحثها ، تمهيداً وعرضاً .

انـا نقدم قبل بحث الامامة ، ليشاهد القارى ، ان الغرض المقصود ، ليس الاوحدة الكلمة واتباع كلمة التوحيد بين صفوف المسلمين وان كل مسلم مع آخر من اى مذهب كان من المذاهب الاربعة ، اوالمذهب الجعفرى الامامى ، متوجهون الى حقيقة التوحيد واتباع الرسالة والاعتراف بيوم المعاد وهى جوامع لهم فى العقائد .

ولهم جوامع اخرى ، فى التفريعات الفقهية و المذهبية مـن اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمساواة بين المسلمين فى الحقوق واقامة العدل .

وهذه الجوامع العقائدية والمذهبية ، توجب على كل مسلم ، حفظ حقوقه وحقوق الاخرين .

وان الاسلام بقوانينه ، يوجب الاتحاد ، بين صفوف المسلمين وان يكونوا كانسان واحد يتألم بعضه اذا تألم البعض الاخر وان التفرقة بين صفوف المسلمين هدم لدعائم الدين .

وماذاك الامن الاجانب واعداء المسلمين ،لاجل انلاتتم الوحدة بين المسلمن ولئلا يظهر معالم الاخوة فى ناديهم ، فويل لمن شق عصا المسلمين ، وبذر العداء بينهم وويل للانسان الذى يخون وجدانه ، اتجاه غرض زائل ، يغريه به العدو ، و الامم الباطلة ،لنشر جرثومة التفرقه ويشعل نار الفتنة والعداء ، بين المذاهب الاسلامية.

ان الغاية المنشودة لهوء لاء معروفة و واضحة لكل ذى عقل ،لانهم احسوا من الشعوب الاسلامية ، تقارباً ولمسوا منهم اتحاداً و ذلك مالا ترضاه سياستهم ، ولايقبله قانونهم ، لماركزوا عليه فكرتهم للسيادة على الشعوب وسلب اقتصادهم ، و صيرورت الشعوب الاسلامية ، ارقاء لهم ، حتى استأجروا كتاباً ، يلقون الخلاف، بين المسلمين والتباعد بين آرائهم وان لايتجهوا الى الحقائق ، ففرقوا مافرقوا ، حتى جاء دور اليقظة وعمت الشعوب الاسلامية واستنارت عقولهم بالعلم و اصبح الوعى فى نفوسهم ، ففطنوا ان الاجنى يريداختلافهم وينبغى لكل مسلم ان يرجع الى العلم .

و انى اجل المذاهب الاسلامية عن التفرقة و الجهل للمصالح الشخصية واذهاب المصالح النوعية بين عامة المسلمين .

وانى لا ارضى لكل مسلم النقص وعدم التوجه الى المعارف الدينية ، لان الوحدة الاسلامية وهى التوحيد والعقائد والفروع الاسلامية ، كلها جوامع لهم ، وانه لاينبغى لكل مسلم عالم او عارف ، ان يقدم المصالح الشخصية ، من المادة والرياسة ، على توحيد الكلمة ، بين الصفوف الاسلامية ، ولا بد لكل مسلم ،ان يظهر امام المجتمع الانسانى بمظهر الشرف والنزاهة ، والعلم والمعارف ، الذى حث عليها الاسلام وان يكون كل مسلم ، يستضيئى بنور العلم وان المسلمين ابناء العلم والدليل والمعارف الحقة .

فالمعرفة فى صف كل مسلم ، يسير معها المسلم حيث ماسارت .

ولاينبغي للمسلم ، انيخنع لافكاراكل الدهرعليهاوشرب ، ولاينبغي التجرى لمذهب على مذهب ، ولامسلم على آخر، بل الكل يتوجه الى البرهان والدليل .

وان تعرضنا لبيان الامامة، ليس المقصود منه هوالتجاسر على مذاهب اخواننا من العامة ، بل كل مسئلة ، بين المذاهب ينبغي ان تلقى على بساط البحث ، وينظر اليها بنظرة علمية وبرهانية ؛ من غير تعصب لرأى من الاراء ، فان الكل يجمعهم التوحيد ، والعقائد الحقه والفروع المذهبية .

فالبحث عن الامامة ، ينبغي ان يكون على بساط العلم والبرهان ، من غير تعصب لعنوان التشيع اوالتسنن ، وان الناس بعد الرسول الاعظم (ص) محتاجة الى مقام الامامة وهو الشخصية التى يراها الامامية ، قائمة مقام الرسالة ، بعد موت الرسول (ص) والمتمه لتشريعه فى الفروع وتنفيذ رسالةالرسول (ص) و تطبيقها تطبيقا واقعياً ، و ان كلمايشرعه الامام ، فهو مأخوذ عن الرسول (ص) ، أوأن بعد الرسول لايحتاج الى هذه الشخصية ، بل الناس ينتخبون شخصا ، يقوم فى نظام الامة ، ويوجههم الى الاسلام ، من غير انيكون اماماً معصوماً نائباً عن الرسول (ص) ومتمما للفروع وتشريع الرساله فان كانت الامة لاتحتاج بعد النبى (ص) الاالى حاكم ، يدير شئونها ، ولاحاجة الى الفروع ، وتتميم التشريع وان كانت مدة الرسالة من النبى (ص) فى هجرته الى المدينة ، ممالاتفىء الابقسم من الاحكام ، كما يقوله المذهب الحنبلى ، اويحتاج الى من يتمم تلك الفروع ، بما تحتاج اليه الامة ، بآراء الصحابة او بالاقيسة الظنية ، كما صرح به ابوحنيفة والشافعى ، بان الامة الاسلامية تحتاج الى فروع كثيرة ، لم تثبت فى السنة النبوية ، ولافى الكتاب .

وعند ذلك ، فلابد من تتميم الاحكام والقواعد الشرعية ، الى اقيسة ظنية ،

والى الاستحسان ، واستنباط العلل بتقريب الفكر والعقل ونحن نورد البحث على اصوله ، من غير انضمام الى جهة ، فنذكر الدليل الذى اعتمد عليه علماء الشيعة ، وما اعتمد عليه علماء السنة ، وتكون فكرة والقارى وعقلة هى المحكمة فى اختيار احد المسلكين .

وليس ما ذكرناه تبعيداً لمذهب عن الاخر ولا تجاسراً على رأى دون رأى بل هذه مسألة محررة من قديم الزمان والحكم موكول الى فكرة الباحث و لكن لابد ان يعرى نفسه عن تقليد آبائه .

وعندذلك تتوجه نفسه الى احد ماتقدم من المذاهب، قال تعالى (والذين جاهد وافينا لنهدينهم سبلنا) .

فالكل ينبغى له ان يتوجه الى الواقع وهذا ليس معناه التجاسر على مذهب اوالتصدى الى هتك امة من الامم الاسلامية او توهينها .

فان كثيراً من المسائل ، مما يقع فيها الخلاف بين المذاهب الاربعة ، من الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى ، فاذا فحص عالم ، من احد هذه المذاهب ، نظير ما اذا كان العالم حنفيا او حنبليا ، فى مسألة ورأى ، يختلف فيه ، عن مذهب المالكى و الشافعى .

وبعد الفحص والاستدلال الكامل عرف ان واقع المسألة هو على رأى الشافعى او المالكى . فعدل من الحنفية الى مذهب الشافعى او المالكى فان ذلك لايعد خروجاً ، عن حقيقة الاسلام بل هو مسلم ، عدل من رأى الى رأى و من دليل آخر .

وليعلم كافة اخواننا من ابناء السنة والشيعة ان الدور المستقبل والعصور الاتية مما يكثر فيها الوعى وتعرف فيها الحقائق وتتجلى فيها المعارف الاسلامية .

فليكن نحن فى هذا العصر ممن يضع اول قدم لرفع الخلاف فى بعض المسائل

الاسلامية ، ونتعرض للمسائل الخلافية و نعرضها على افكارنا فى البرهان والدليل والتأمل فى تلك المباحث ونرفع سوء التفاهم والخلاف ليقل الخـلاف وتتوجـه النفوس الى الاصول الاسلامية من غير نعرة الى مذهب او تقليد من غير برهان او التعصب للاباء والله الهادى للصواب انه ولى التوفيق ....

(الامام وصفاته)

الامامة لطف من الله تعالى على عباده وهى ضرورة من ضروريات الحياة فان الامة من كل ملة ودين تحتاج بعد نبيها الى تتميم التشريع وتنفيذ ذلك القانون الالهى والا كانت النبوة بتراء ولا امدلها فى الحياة ولا رسوخ لها فى العصور.

ولذا ترى الانبياء يعقب بعضهم بعضاً ويتلو بعضهم بعضاً .

* ولابد فى الامامة من امور * .

الاول ـ الافضلية على ابناء عصره لانه الراعى على الامة وليس من الجائز عقلا ان يقود المفضول الفاضل ، قال تعالى « افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون » و قال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

وهل يصح عقلا من كان على خلق عظيم ان يكون مرئوساً لمن لم يكن له ذلك الخلق وان الخلق العظيم بعد انبياء الشرائع لاوصيائهم الكرام فيتعين ان يكون الامام هو الافضل من جميع الجهات فى الفلسفة العلمية من الاعتقاد الراسخ بالتوحيد والرسالة ومعرفة الاحكام واليقين بيوم البعث والنشور والصفات النفسية من العلم

والشجاعة ـ والقدرة ـ والارادة ـ ويتحلى بافضل منازل الفلسفة العلمية من التقوى ـ والورع والعدالة ـ والخلق الكريم من الصبر والشكر والاخلاص والفناء فى ذات الله .

* الامر الثانى ـ العصمة .

العصمة هى لطف من الله تعالى تختص ببعض النفوس كالانبياء والاوصياء ، تمنعهم عن ارتكاب الذنوب وتلزمهم فى اداء الواجبات والتحلى بالمستحبات و ترك المكروهات .

والعصمة ملكة تستعدلها بعض النفوس الملهمة التى تنكشف لها الحقائق بادنى التفات وتوجيه وتعرف من صاحب الشريعة تطبيق قانونه باسرع وقت وليست موجبة لعدم جواز المعصية منهم فان حالة الانبياء والاولياء من وجود الملكة فى نفسياتهم تمنعهم عن ترك الطاعة و فعل المعصية و ان كان يجوز عقلا ارتكاب المعصية منهم .

لان افعالهم اختيارية لدينهم وليسوا بمجبورين كالملائكة فانه يمتنع صدور المعصية عنهم لانهم مجبورون على الطاعة .

والانبياء والاوصياء ليسوا بمجبورين على الطاعة ولكن من لطف الله فيهم ان جعلهم معصومين بان كانت نفوسهم مجبولة على الطاعة حتى لايقع الشك والتردد فى افعالهم وسيرتهم وتأخذ الامة اقوالهم وافعالهم ارسال المسلمات .

ولايتوهم القارى ، ان العصمة معناها ، جبر النبى او الولى ، على الطاعة ، فان ذلك ليس معنى العصمة عند الامامية ، بل المعنى الذى ذكرناه ، من استعداد نفوسهم المقدسة للطاعة وترك المعاصى .

* الامر الثالث ـ النص .

يتعين على النبى النص ، على وصيه وكل وصى سابق ، ينص على الوصى

اللاحق وذلك ، لان غالب النفوس لاتحيط بالعصمة وآثارها ولاتعرف الشخصيات ومكانتها ، فاذا نص النبى على وصيه ، انقطع الشك والتردد من الامة .

*الامر الرابع - المعجزة على يده .

لكل من لم يبلغه النص و شك فى امامته ، فانه يتعين على الامام ، اظهار المعجزة ، لاظهار الحق وتعيينه عن كل من يدعى الامامة والخلافة .

وبكلمة موجزة ، ان اللطف الالهى قاض بوجود شخصيات و راء كل نبى مشرع متمم للامة تشريع ذلك النبى ويقوم بتنفيذ احكامه ويتعين على الامة قبول قوله و الرجوع اليه والاعتقاد بامامته وان كانت الشريعة ، لا امدلها ولا استمرار لقوانينها ، فيعبث فيها كل عابث والناس محتاجة بعد موت الرسول ، الى شخص يقوم بامرين ، اتمام التشريع وتفريعه وتنفيذ القانون وتطبيقه والا كانت الشريعة ناقصة والتنفيذ من الفوضى ، تعبث فيه ايدى العابثين .

ولايجب على شخصية الامام الزام الناس بشخصيته لان الناس هم المحتاجون الى معارفه وهو غير محتاج اليهم فاذا رجعوا الى الامام ، تم لطف الله فيهم ، كماتم لطف الله فى تلك الشخصية ، التى هى مرجع المسلمين بعد النبى ولايتحدث شخص بانه اى نفع بامام معلق اولاوجود له .

فان الجواب من الواضحات انه على الناس طلب الامام و تهيئة انفسهم للاستفادة من تعاليمه وتطبيق تنفيذه وليس على الامام الاعرض نفسه امام المجتمع فانه بعد عرض نفسيته للمجتمع يكون المسئول هم الامة لاشخصية الامام لان النفع لهم والتطبيق راجع اليهم .

غايته انه من لطف الله تعالى العليم بما ينفع الناس ان يجعل شخصيته مما

تكمل به النفوس البشرية معارفها وتطبيق النظام الالهى على مجتمعاتها وبيئآتها فان الحاجة راجعة اليهم والفائدة تعودلهم لاالى تلك الشخصية بعد تعرض نفسه للهداية والارشاد وتطبيق القانون الالهى ...

(امامة علی (ع))

ان اتباع (ع) من المسلمين ، لايرون علياً (ع) ممن تزينه الخلافة ، وتشرفه الرياسة ، لان علياً(ع) هو امام منذولد عزلته الناس ، اوالقت اليهالرياسة.

وان الامامة ، اتمام واكمال لرسالة الرسول فی التفريعات الشرعية ولابد ان يكون المكمل فیالتفريع للرسالة معصوماً وهوافضل الخلق بعدالرسولالاعظم واكمل البرية فی علم وقدرة و ارادة وتقوی وورع وحلم وشجاعة وعفة وصيانة ، واشدالناس توكلا علی الله وتفويضاً اليه .

وان علياً (ع) قدنصبه الرسول (ص) يوم غديرخم وقال(الستاولی بكم من انفسكم ، قالواللهم بلی قال من كنت مولاه ؛ فهذا علی مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله).

وانه نص عليه وعلی العترة الطاهرة ، بماورد من طرق الخاصة والعامة ، من قول الرسول الاعظم (ص) (انی مخلف فيكم الثقلين ، كتاب الله و عترتی اهل بيتی ماان تمسكتم بهمالن تضلوا بعدی ابداًوفی رواية اخری ، لن يفترقاحتی يردا علی الحوض) .

انك اذا راجعت كل من يدعى النبوة ،كابراهيم وموسى ، وعيسى ، تجد الانبياء والمشرعين للشرائع ، لايمكنهم فى زمان دعوتهم ، اكمال الشريعة باحكامها وتفريعاتها من اقتصاد واجتماع واخلاق واحكام وقضاء وجزاء .

انك اذا نظرت فروع الصلاة والطهارة و الصوم و الزكاة و الحج ، من العبادات وجدتها بعشرات الالوف ، من التفريعات .

واذا اعدت النظرة حول باب التجارة والمضاربة والشركة والاجارة ومسائل النكاح والطلاق واحكام القضاء والمواريث والحدود والقصاص ، الى غيرذلك من الابواب وجدتها ايضا بعشرات الالوف .

ومع هذاكيف يسع المشرع للرسالة ، من ابراهيم وموسى وعيسى (ع) ، او الرسول الاعظم (ص) ان يأتى بهذه التفريعات التى هى بعشرات الالوف ، وكل تبليغ وتشريع ، انما يقوم بالقواعد الكلية والمفاهيم العامة .

اما التفريعات والبحوث والمسائل التى يبتلى بها نوع البشر ، و الاجيال الحاضرة والمستقبلة ، فلا تفى بها فرصة زمان الرسالة .

الفت نظرك ايها القارى الى دعوة النبى (ص) فى مكة وقدبقى فوق عشر سنوات مكتوف اليد ، لايسعه التبليغ وقد احاطت به قريش ، من كل جهاته حتى الزم اصحابه بالفرار الى الحبشة وغيرها .

ثم لما جائت ايام المدينة ، ابتلى الرسول بالحروب ومهاجمة المشركين له التى لاتدعه متمكنا على التبليغ الكامل والتشريع الاتم .

واذا نظرت الى سيرة الانبياء ، من ابراهيم وموسى وعيسى (ع) لاتجد لهم الفرصة الكاملة ، فى زمان حياتهم ، من اتمام التفريعات ، التى فى شريعتهم .

ولذا قد استناب عنهم فى التبليغ اوصيائهم ولقد اختار اخوانناء انبا السنة و

الجماعة ، رأى الصحابة واخذ ابوحنيفة والشافعي والمالكي ، بالقياس والاستحسان لقصور السنة في التفريعات الشرعية .

ولذا ان الخليفة الثاني عمرابن الخطاب ،كان اذاوردت عليه مسئلة ، نظر الى الصحابة وقال هل سمعتم عن رسول الله (ص) شيئاً ، فاذا قالوالم نسمع قال خذوابرأيكم .

فلايمكن لمسلم ان يغمض عينيه و يذهب الى كفاية السنة ، في التفريعات الشرعية ويدورالامر ، بين الرجوع الى مايذهب اليه الامامية ، من شخصية قائمة مقام النبوة فيخبر عن الرسول ويتلقى التشريع بنفس ملهمة ، تصل الى الحقائقو تنكشف لديها الامور كماكان الانبياء ، الذين تخلفوا مقام اولى الشرائع كابراهيم وموسى وعيسى ويبلغ سنته اويرجع الى رأى الصحابة اوالقياس او الاستحسان و اذا اقام الاماميون البراهين والادلة على امامة الامام على ابن ابى طالب (ع) وانه المبلغ عن الرسول (ص) فلاينبغى للمسلم ارتكاب المحاولات البعيدة .

وان التبليغ للاحكام والتفريعات ، لايمكن ان تقوم بكل احد ، ممن عاشر ذلك الرسول وكيف يتصور العاقل ان يكون الصحابى لنبى من الانبياء ينشىء احكامابرأيه ويجب على الامة اتباعها وهو ممالايصل الى حقائق الامور ولايعرف احكام اعماله .

وان الشخص الذى يخبرعن التشريع والتبليغ عنالله تعالى ،لابد وانيكون ممن يعرف احكام الرسول ويطلعه عليها وانه يقدر على كل فرع يسأل عنه لقابلية نفسه وعلوها التى يمكن ان يعرف احكامالله بتبليغ من الرسول وتكون نفسيتهقابلة لحفظ الامورالشرعية والفروع الكثيرة باسرع وقت واسرع تعليم والاكان الناطق بالحكم ليس مشرعاً للتشريع الالهى بل مشرعاًمن قبل نفسه وكيف ينص الشارع

بارجاع الامة الى آراء جماعة لااطلاع لهم على حقائق الامور .

و لذا ان الذى عليه مذهب الامامية قديماً وحديثاً ان الاوصياء والائمة هم المتممون لتشريع الرسول الاعظم (ص) كماهى عادة الانبياء فى سائر الامم ولايجوز الاخذ بقول كل صحابى ولا بالاقيسة والظنون ولابالاستحسانات فان الظن لا يغنى عن الحق شيئاً وقد ذم الله الظن والاخذ به وقال، ان هم الا يظنون، واما قول الصحابة اذا لم يستند الى صاحب الشريعة فليس هو الا استحسان وظن .

واما ماورد من ان اصحابى كالنجوم ، فبأيهم اقتديتم اهتديتم ، فنو كل هذه الرواية وامثالها الى عقلية القارى والى ملاحظة التاريخ ، فكم جاء التاريخ بما لا اصل له وكم بدل التاريخ مما هو حجر اساس فى الاسلام وكم زور معوية وبعض الرواة احاديث لا اساس لها بالشريعة .

وان جملة من هذه الروايات كروايات سمرة ابن جندب وقصته مع الرسول (ص) معروفة فى نخلته التى هى قرب دار الانصارى ومغيرة ابن شعبة وكان من اكثر العرب مراوغة ومكر أو انه لاينبغى ان يصدق مثل ابى هريرة الذى اسلم قبل وفات الرسول (ص) بثلاث سنوات اواقل وقد روى الالوف من الروايات ولو وزعت اوقات اسلامه واخرجنا منها اوقات صلاته ونومه ورعيه للجمال لكان فى كل دقيقة ، يسمع من رسول الله (ص) اربع روايات اوخمسة اواكثر افكان رسول الله (ص) فى ايام اسلام ابى هريرة لم تكن له جهات ولامعاشرة مع اصحابه ولامع اقاربه وزوجاته ولاجهاد ولاغزوات فلو صرفنا اوقات رسول الله (ص) كلها من غير عمل ولاجهاد ولامعاشرة لقريب اوبعيد ولا اداء حق لزوجاته وحصرنا اوقات ابى هريرة كلها فى التعليم ، من رسول الله صلى الله عليه وآله ومحاضرات الرسول له ما كانت اوقاته تفى باداء هذه الروايات ولذا تنبه كتاب العصر الحاضر الى ما قلناه و الى المناقشة فى رواياته .

واذا اراد المسلم ان ينظر الى التاريخ وما صنع فيه اهل ذلك العصر ويتأمل فى نقل الرواة واغراضهم وفى حكومات تلك العصور من بنى امية وبنى مروان و بنى العباس وكيف كانت مقاصدهم فى اهل البيت (ع) من اذهاب سمعتهم والتزوير عليهم والتبليغ بضدهم وجد ماذكرناه واضحاً وكم للتاريخ من نواقص وتبليغات سوء وقد شوهت تلك العصور والبست تلك الازمنة لباس الاكاذيب و الاغراض الشخصية ، التى لايسعنا على التفصيل فى هذا المقام بيانها ونرجع ذلك الى نفسية المتتبع ووجدانه .

والذى ينبغى لرجال الانصاف والدين ، ان يفحصوا الرواة الناقلين ، لسنة الرسول (ص) ويأخذوا بقول من ثبت دينه وتقواه ، المبرء عن المقاصد الشخصية وحب الرياسة والسيطرة .

وليعلم المسلم ان الكل من امامى جعفرى وسنى حنفى و مالكى وشافعى و حنبلى وزيدى واسماعيلى موقوفون للحساب يوم القيمة ، يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم ؛ قال تعالى «وقفوهم انهم مسئولون» و يجزى كل احد بعمله ، ان خيراً فخير وان شراً فشر وانه يتعين علية فى دار الدنيا الفحص فيما يقوله ابناء السنه والجماعة والامامية الاثناعشرية ولينظر الى الواقع وعندذلك فلابد ان يهديه الله الى الصواب وهو الهادى للصواب ...

(الايات الدالة على افضلية الامام على (ع) وعصمته)

الاية الاولى ـ آية المباهلة .

قال تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ماجائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (١) » .

ولابد من التعرض لاهداف هذه الاية وماتوجهت اليه من البيان .
(النقاط التى تعرضت لها الاية الشريفة) .

النقطة الاولى :

ان معنى المباهلة هى المعاهدة بين العبد وبين الله من طرفين ، على ان يكون كل واحد من الطرفين يعاهد الله و يشدد الميثاق بينه وبين ربه بان يطلب النصرة عند صدق دعواه وحلول النقمة واللعنة عند كذب الدعوة .

النقطة الثانية :

ان المباهلة لاتكون الانوعية ، بين ملة واخرى وبين شريعة وشريعة اخرى و

---

(١) آل عمران آية ٦١ .

عند تمامية المباهلة ، تهلك الامة الكاذبة والمذهب غيرالصحيح من احد الطرفين ولا تكون المباهلةشخصية بين فردين، فان المباهلة بين شخصين ليست مهمة فـى نظر الاجتماع .

النقطة الثالثة :

ان الرسول الاعظم(ص) لماقدم علماء النصارى من نجران وحاوروه بدعواه على النبوة الى ان انتهت المحاورة الى المباهلة فتقدم الرسول(ص) وعلى وفاطمة والحسنان، وانطرف المباهلةهم علماء النصارىلانهم الدعاة الى مذهب النصرانية .

وعندالحقيقةان من يشكل الدعوة من مسلم اونصرانى ومـن يقوم على عاتقه احد المذهبين ، هوالذى يباهل مع الاخر .

ومـن هنا كان المسلمون ، ليس طـرفا للمباهلة كما ان النصارى ، ليس طرفالها ايضا .

ومن هذاالتشكيل فى صورته على هذا الهيكل من المباهلة يعلم ان الاطراف من المسلمين والنصارى لا تقوم عليهم محاورة المباهلة ولاقائمة على عاتقهم وانما المباهلة قائمة على من اسس الدعوة وقام بصلب الاسلام والنصرانية .

النقطة الرابعة :

انك عند ما تشاهد موقف الرسول الاعظم (ص) مـع علماء نجران ، ترى الرسول(ص) فى موقفه لم يتخذ صحابياً ولا قرابة ولامهاجرا ، ولااحداً من الانصار وانماقبض على الامام على(ع) وفاطمة الزهراء(ع) والحسن(ع) والحسين(ع) وقدالقاهم فى هذاالموقف الرهيب الذى يدور بين موت النصرانية او ذهاب الاسلام والعياذبالله ولوكانت دعوةالرسول (ص) غير واقعية ، فالقاء على و فاطمة وطفلين فـى ذلك الوقت مما يوجب اليأس لكل مسلم .

ان هذا الصراع بين النصرانية والاسلام يقوم على دعائم الحقيقة فى الاسلام وعلى من هو اساس الاسلام لا كل من انتحل الى الاسلام واعتقده والاى مبرر عادة بمجيىء طفلين بهذا الموقف .

وان هذا الموقف معاهدة مع الله تعالى من الطرفين ، بالنصر، او الانتقام و ان المباهلة قائمة على امر دينى وليست المباهلة قائمة على امر مادى او تشكيلات سياسية او على نظام قبائلى او عشائرى او على حالة موروثة من امة او قبيلة، انما المباهلة قائمة على صلب الموضوع وهى صحة دعوى دين دون دين آخر .

ومن هذه الجهة يعلم ان الرسول الاعظم (ص) عند ما اخذ علياً وفاطمة و الحسن والحسين (ع) للمباهلة لم يأخذ هم على نظام عشائرى موروث من نظام امة او اجتماع بيئة ، انما المباهلة قائمة على اساس حقيقى من الدين وان من كان له الاثر التام فى تقويم المذهب وتأسيسه هو الذى يؤخذ فى المباهلة والا فما معنى اخذ الحسن والحسين (ع) وهما طفلان و كيف جاز للرسول (ص) اخذهما وتعريضهما للهلكة و الخطر وحاشا ان يكون الرسول (ص) عابثاً فى دعواه و فى تنظيم هذه المباهلة فيتعين ان اخذ الرسول لعلى و فاطمة والحسن والحسين (ع) انهم كانوا من قوام الدعوة واركانها وانهم ممن اخذت على عاتقهم المباهلة .

النقطة الخامسة :

انه يتعين على المباهل من الطرفين ان ياخذ اشخاصاً هم الاقرب الى صحة الدعوة لان الوجهة وجهة دينية والهدف هدف تشريعى فلا يمكن ان يأخذ البعيد عن قوام المباهلة ويترك ماهو مقوم لها فى الدعوة .

ومن هنا يعلم ان علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم الاقرب من كل احد فى قوام الدعوة الاسلامية والا فلو كانت بعض افراد الامة اقرب منهم لله والى رسوله

والى صلب الموضوع ،لوجب على النبى (ص) ان يقدمهم للمباهلة ولو كان هناك صحابى اوقريب هواقرب الله تعالى من هوءلاء فى الدعوة لوجب على النبى (ص) ان يباهل به فان كانت القضية قضية القرابة كان من اللازم تقديم العباس وهوعم النبى اوعقيل ابن ابى طالب وهوابن عمه الاكبر على الامام على(ع)وان كان المقام مقام دين وكان فى الصحابة من هواولى من هوءلاء كان الواجب على النبى(ص) اخذ ذلك الصحابى للمباهلة .

وحيث لم يأخذ النبى (ص) العباس وعقيل ولا احداً من الصحابة كابى بكر وعمروعثمان وعبدالرحمن ابن عوف، اوطلحة والزبير،اوسعد ابن ابى وقاص، او سلمان،اوعمار،اوابى ذر،اوالمقداد،اوغيرهم، يعلم ان اساس الدعوة وقوامها، قام على عاتق الرسول (ص) واهل بيته من على وفاطمة والحسن والحسين (ع) .

النقطة السادسة :

ان التعبير بابنائنا يختص بالحسن و الحسين (ع) و بنسائنا بالصديقة فاطمة الزهراء(ع)وبانفسنا نفس الرسول الاعظم (ص)ونفس الامام على بن ابى طالب(ع) و جعل النفسين نفساً واحدة كما ان نفوس علماء النصارى كنفس واحدة و ان التعبير بانفسنا يشعر ان الامام من حيث اتمام الشريعة كنفس النبوة من غير تعرض لتنزيله منزلة النبوة وهذا كالصريح فى ان الامامة شان من شئون النبوة .

اذا عرفت البيان، للنقاط المذكورة ، تعرف ان المباهلة معاهدة مؤكدة بين دينين وان من يكذب كان هو الهالك وانها امر دينى ، لا امر عشائرى ولا قبائلى بل من كان قريبا الى حقيقة الدين او كان على عاتقه قوام تلك الشريعة ، هو الذى يصح ان يكون قائماً بالدعوة ومباهلا لغيره .

وان الاية الكريمة تلفت نظر القارى ، ان الحسن و الحسين (ع) ممن لهما الدخل فى قوام دعوة الاسلام وثباته وكذلك فاطمة الزهراء (ع) حيث انها صديقة ومن رواة السنة النبويةعندنا وممن لها الاثرالعظيم فى الهداية والارشاد والتعليم.

ومن هذه الاية ، يظهرلك قصوركل صحابى وقرابة عن هذه المراحل وان الذى اخذ على عاتقهم تأسيس المذهب الاسلامى ، هم اهل المباهلة دون غيرهم.

وان الاية ، اذا انصف القارى لها وجدهافى منتهى الظهورفى تنزيل على(ع) منزلةالنبوة وتعظيمه الىدرجة ، لايصلها صحابى ولاتابعى ولايمكن ان يتوصل اليها رجل من المسلمين مهما بلغ من المكانة والكرامة وانهاتعرضت لمقام شامخ لاتناله يد صحابى اومجاهد ولاقريب من رسول الله (ص) اوبعيد .

هذااذالاحظنا الاية بظهورها وصراحتها ، امااذاكانت اغشية التعصب وغطاء التقاليد وما ارتكزفى اذهان بعض الافراد ، من تقاليد البيئآت تجاوزعن هذه الاية وعبرعنها عبورالغافل ، اوالذى لايفهم منهاشيئاً من الاشياء .

وقد انصف الطبرى فى تفسيره لهذه الاية الكريمة وقال انها دالة على افضلية اهل البيت(ع) على كل قريب وبعيد من صحابى وغيره .

وعلى ضوء البيان السابق ، يكون معنى الاية ، ان من حاجك من النصارى فى عيسى(ع) بان نبوته باقية ودعوته مستمرة ، اوأن له مقاماً وراء النبوة باتحادالله معه اوحلوله فيه اوكونه ابنأله ، بعد ماجائك من العلم بالبينات والمعاجزفقل لهم ، تعالواند عوا ابنائنا، وليس ذلك الاالحسن والحسين (ع) ونسائنا ونسائكم وليس ذلك الافاطمة الزهراء (ع) وانفسنا وانفسكم وليس ذلك الانفس رسول الله (ص) و نفس الامام على ابن ابى طالب(ع) واى تنزيل وتقريب ، باكثرمما جعلت الاية نفس

على نفس الرسول (ص) ثم نبتهل بهؤلاء منا ومنكم ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

وقد عرفت ان الاية فى مقام مباهلة دين بدين وليست فى مقام ماهو المتعارف من حالات العشائر والقبائل ، والالجاء بالعباس وهو عم النبى (ص) الكبير فكان على النبى (ص) ان يأخذ العباس اوعقيلا للمباهلة .

اذاً الاية فى تقابل مذهب بمذهب وتقابل من كان له التأسيس فى المذهبية .

وهذا الخطاب من الله تعالى يتعين بظهور الاية ان هؤلاء هم قادة المذهب و على عواتقهم قامت مبانى الاسلام نظير قول ابراهيم الخليل (ع) (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) (١) .

وعلى الاجمال ، فالاية صريحة ، ان الرسول (ص) واهل بيته (ع) هم الدعامة والاساس لبناء الاسلام و الالكان الاتيان بطفلين وامرئة ، فى هذا الموقف الرهيب وفى هذا الابتهال من الاعمال التى تستهجن عند العقلاء وتعد لغواً منه وحاشا لرسول الله (ص) ذلك وقد امره الله بذلك ولم يكن من نفسه ، حتى يتوهم المتوهم ، ان الاية قد جائت على نسق المتعارف بين الناس من ان الانسان عند الشدائد ، يندب اهل بيته .

وان بعض اخواننا من علماء السنة و الجماعة قد جعلها من قبيل القضايا القبائلية والقومية وكيف يتعقل ذلك و الدعوة هنا دعوة مذهبية يبتنى عليها اساس الاسلام اوهلاكه وان هذه الجهة ، ممالاتنالها يدالقوميات والعناصر وانما هى هلاك مذهب وحياة مذهب آخر ، وان علماء النصارى هم اساس الدعوة من حيث الدين ، فكذلك الرسول واهل بيته (ع) اساس الدعوة فى اقامة الدين .

وانى لاعجب من بعض اخواننا ، ابناء السنة والجماعة ، ان يأخذ هذا الموقف بنظرة سطحية وماعلم هذا القائل ، ان ليس للرسول (ص) فى هذا المقام امر ولا نهى

---

(١) سورة ابراهيم الاية ٤٠ ...

وان الاية نزلت من الله تعالى على نبيه وان ليس لله قريب وبعيد و انما القرب هو الوصول الى الله وان النبى(ص) لايمكن ان يقرب بعيداً ، اذا كان اهل البيت بعداء عن الله ، ولايبعد قريبا اذا كان قريبا من الله والا كانت الدعوة دعوة قومية وحاشا لله و لرسوله، ان تكون آية المباهلة على طبق نزعات القبائل والقوميات .

وانت اذا لاحظت التاريخ ولاحظت بعض علماء التسنن تجدهم قد بلغوا حدالافراط واغمضوا اعينهم عن كل منقبة وكرامة لاهل البيت (ع) .

وان المسلم ليستغرب من اخيه المسلم ، ان يقف من يدعى العلم موقف الاغماض عن الحقائق ، بل ويتحامل على المذهب الجعفرى من غيروجه وهويرى ان الكثيرمن علماء السنة والجماعة ممن تعرض فى كتبه لفضائل اهل البيت (ع) و تعظيمهم و اظهار كرامتهم بل و افضليتهم على كل صحابى كما تشاهده من ينابيع المودة وابن عساكر وابن ابى الحديد والترمذى وغيرهم .

حدث مسلم والترمذى والحاكم وابن المنذر والبيهقى عن سعد، ان رسول الله(ص) قال اللهم ، ان هؤلاء اهل بيتى، فابى اولئك ان يباهلوه وعاهدوه على الجزية .

وفى رواية ابن اسحق والثعلبى والكشاف والرازى و ابى السعود وغيرهم فى تفاسيرهم و المالكى فى الفصول المهمة ، ان اسقف نجران ، قال انى لارى وجوهاً لوسألوالله ان يزيل جبلامن مكانه لازاله ، فلاتبتهلوا .

وفى حديث جابر ، كما فى مستدرك الحاكم واسباب النزول للواحدى و غيرهما ابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة الزهراء وانفسنا على ابن ابى طالب(ع).

واخرجه مسلم والترمذى فى جامعيهما وابو نعيم فى الدلائل والبيهقى فى سننه وابن ابى شيبة وسعيد ابن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر و

الحاکم فی مستدرکه وابن مردویه والثعلبی فی تفسیره وموفق ابن احمد و ابـن المغازلی والمالکی والواحدی والسیوطی فی الدر المنثور وغیرهم باسانیدهم‌عن سعد بن ابی وقاص وجابرو ابن عباس وعلیاً الیشکری وجد سلمة وعن الشعبی و الحسن والسدی ومقاتل والکلبی بما ذکره جل المفسرین وقل مایخلو مـن روایته کتاب تفسیر ...

(نظرة اخرى حول الاية الكريمة)

اولا ـ ان المقام ليس مقام حكاية ، ليعلم القارى الكريم ، ان الله سبحانه و تعالى ، عندمايأتى بالايات ، فى بيان حالات الانبياء والرسل ، يأتى بهاعلى نحوين .

الاول ـ ان تأتى الاية حكاية واخباراً عن شأن النبى وحالاته وتاريخه ، او فى فضله وجهاده ، كما تشاهده فى الغالب ، من قصص ابراهيم وموسى وعيسى(ع) وسائر الانبياء .

الثانى ـ ان تأتى الاية بصورة الانشاء بجعله رسولا ومهيمنا على الامة وتظهر الاية الوظيفة العملية للنبى اوالولى وهذه الايات تبدى مقاماً سامياً ، فى تقمص النبى للولاية العامة والتشريع الكامل وتؤدى مؤدأ وراء المدح و الثناء فى مقام الولاية وانه المشرع للاحكام وانه اولى من الامة من انفسهم وان طاعة النبى طاعة لله وانت اذا شاهدت آية المباهلة وآية الولاية ،(انما وليكم الله ورسوله الى آخرها) وآية ذهاب الرجس الى غيرذلك من الايات التى جائت فى حالات اهل البيت تراها صريحة ، بان لهم الهيمنة والنفوذ والسلطة على البشروهم ذوى الارادة فى التشريع والحكومة وان من عداهم من المسلمين لابد وان يكون تحت نفوذهم

وما جائت آية فی هذا اللسان ، الاوقرنت علياً واهل البيت (ع) بالرسول الاعظم (ص) كمافی آية المباهلة و آية الولاية واذهاب الرجس ولاترى انفكاكاً فی آيات التشريع والقيام باصل الدعوة وبيان هيمنة النبی علی الامة ، الاوقد قرن علی واهل البيت بالرسول الاعظم (ص) .

فكل آيـة جائت بسلطنة الرسول (ص) علی الامة قرن الله ائمة اهل البيت بالرسول (ص) .

ولذا ان آية البرائة ، بعدان مضی ابوبكر فيها جاء النداء من الحق ، انلايبلغ عنك فی هذا الموضوع ، الارجل من اهل بيتك وهو علی ابن ابی طالب (ع) حيث ان المقام مقام تشريع ودعوة الی النبوة ومقام التشريع والهمينة علی البشر ، لايمكن ان يقوم به ، الانبی ، اوممثل ذلك النبی فی الرسالة والتبليغ .

ثانياً ـ ان الاية ترمی الی هدف عظيم ، ان الموقف موقف لا يأتی ابتداء مع الخصماء والمنكرين للرسالة ، فان رسول الله (ص) لايقدم علی المباهلة ولاعلماء نجران ، الا عند ماتسدالابواب والطرق ، فی تفهيم رسول الله (ص) واقناعهم الرسالة وعند ذلك يتجلی موقف المباهلة من الطرفين اوباستدعاء طرف واحد والمباهلة ، لاتكون الا بامردينی عام وهی فی الحقيقة ، تعاهد بين الله وبين المتباهلين انه عند الكذب يدعون الله بالانتقام ، فهی عقد ايجابی وسلبی ، انه اذا لم تتم الدعـوة و هی العقد الايجابی ، يتوجه الانتقام وهو العقد السلبی .

وانا قدبينا ، ان موقف النبوة والرسالة تتمثل فـی بيان الوظائف المتوجهة من الله تعالی علی نبيه ، فهو يمثل الخلافة فی الارض ولايمثل النبی حالة العواطف وحالات القبائل والعشائر والقوميات .

ولذا أن النبی (ص) واوصيائه المعصومين (ع) لايمثلون دور العواطف ولا

ولادورقبيلة ولاقومية ، بل يمثلوا الخلافة في الارض من الله وليس له ميل ولارغبة ولاامر ولانهي الا الفناء في طاعة الله ، فلايحب ولايبغض ولايريد الاعين مايريده الله ، فذات النبي والولي الفناء في ذات الله وافعاله فلايمكن ان يتوجه هذا الموقف بتوجيه ان الانسان اذاحلت به النوائب وشدائد الزمن ، دعى اهل بيته ، كما تقضيه العواطف الانسانية فان المقام مقام تشريع وخلافة ولايمكن الا ان تكون على طبق الارادة الالهية .

فما ذهب اليه بعض علماء العامة ، من ان الانسان اذاحلت به الشدائد ، يتوجه الى اهل بيته في الدعوى فهو كلام يبتنى على ان حديث المباهله كان من احاديث العواطف والقوميات .

ثالثاً ـ ان التعبير في الاية ، قد جاء من الله فهو خطاب من الله على لسان الرسول وليس الخطاب من الرسول في الاية الكريمة ، فلو كانت الاية منزلة على الامور المتعارفة والعواطف البشرية ، لدعى الرسول (ص) العباس وعقيل وعبدالله بن عباس وولده ابراهيم ، حيث كان حياً ، في ذلك الوقت ، فالموقف موقف ديني وليس للرسول فيه اى تصرف ولو كان الامر مبنيا على العواطف و العادات ، لقدم النبي (ص) من هو في نظر الناس اقرب اليه (ص) من علي و فاطمة و الحسن و والحسين (ع) ، فان ذلك اوقع في النفوس و كيف يترك ولده ويقدم اولاد ابنته ، مع ان من عادة العرب ، ان لايقدموا اولاد البنت على الاولاد .

رابعا ـ ان التعبير في الاية ، بقوله وانفسنا وانفسكم ان ما يراد من انفسنا هو اصحاب الدعوة ومن قامت عليهم الرسالة في قبال علماء نجران ، الذين هم اهل الدعوة في ذلك الوقت ، فتكون عبارة انفسنا بالقياس الى رسول الله (ص) و امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) على حد سواء فتكون الاية ان من قام عليه

تأسيس الرسالة هم النبى(ص) وعلى وفاطمة والحسنان (ع) والاكان مجيىءفاطمة والحسنين من الافعال اللاغية .

وقدبينا ، انكيف عرض الرسول طفلين الى الخطر ، مالم يكونا من قوام الدعوة واما ان يراد من انفسنا تنزيل نفس على منزلة الرسول الاعظم (ص) وهذا فى نهاية البلاغة وفوق التشبيه .

فمثلا اذا قلت زيد كالاسد فلايفيد الا التشبيه ، اما اذا قلت زيـد اسد ، فهو من باب انطباق الاسد عليه و هذا المعنى يفيد تنزيـل على منزلة الرسول ، كما ان التعبيرالاول ، يفيد الشركة فىالدعوة الاسلامية وانكلا منالوجهين مدحلايساويه مدح من الصحابة .

خامساً ـانك اذانظرتالى هذهالاية ،والايات الواردة فى مدحاميرالمؤمنين على ابن ابىطالب (ع) واولاده الطاهرين ، تجد المدح ، لايساويه مدح لكلاحد فان التعبير بمشابهة شخص لاخر ، او مجانستهله اوالمشاركة ، فىالكمية و الكيفية لاتفيد الامشابهة عرضية ولاتفيد معنى اصلياً وموضوعياً .

فقد صرح علماء الفلسفة ورواد الحكمة ، ان التعبير بالمجانسة والمشابهة و المقاربة ونحو ذلك ، لاتفيد الاالمشابهة فى امور عرضية ، من المشابهة ، فى الكم والكيف او الوضع ، فاذا جائت آيات المدح للمهاجرين و الانصار ، او المدح بنحوالصاحب والرفيق اوالصديق اواخالقوم ، فلاتفيد هذهالتعبيرات ، الاالمشابهة والمجانسة ، فى امور عرضية .

اما اذاجاء التعبيربنحوالولاية لشخص ، اوانه نفسالنبى ، اوانه فوقحالات البشر ، وانه منزه عن الرجس الذى تقتضيه طبيعة الانسان .

فهذا المدح فوق مدح الطاعة والجهاد والصحبة والرفاقة واذا جرد الانسان

نفسه عن التقاليد والبيئآت واعطى النظرحقه وجد ان الاحتياج الى الامامة ، من ضروريات الفطرة ومما تقتضيه الحكمة الالهية كما هى السيرة فى الانبياء من اتمام التشريع والهدايةللرسل والانبياء واهل الشرائع فقداعقب ابراهيم انبياء كاسماعيل واسحق ويعقوب وغيرهم لاتمام شريعته ودعوة الناس الى رسالته .

واذا نظرت الى موسى ، رأيت الانبياء يعقب بعضهم بعضاً ، لهداية الناس الى ماجاء به المشرع الاول وهو موسى فهذه سنة الله فى خلقه و مشيئته فى عباده ، لاقامة الحجة على الخلق على ممرالعصور ...

(حديث القصة)

اما حديث القصة ، فقد جائت آية المباهلة ، فى السنة التاسعة مـن الهجرة التى كثر فيها الوفود على رسول‌الله (ص) لانتشار دعـوته ومنهم اسقفة النصارى ، فقد قيل انهم ستون وقيل اربعة عشر ومنهم اميرهم و يسمى بعبد المسيح ، والثانى السيد والثالث حبرهم وكان الرئيس الدينى للوفد ابوحارثة وقداذعنت نفسه بصدق رسول‌الله (ص) ولكن قدحالت المطامع التى كان يأملها من زعماء النصارى .

ولما احتجواعلى الرسول (ص) فى عيسى انه ابن الله ، اوثالث ثلاثة وعند ماأيس الرسول(ص) منهم حيث لم يستسلموا للبراهين ، فآل النبى معهم الى المباهلة .

وقد تواترت الروايات ، فى كتب الحديث والتفسير ومنها صحيح مسلم و الترمذى وتفسير الطبرى والرازى والبحر المحيط وغرائب القرآن و روح البيان و المنار والمراغى وغيرها ، ان محمداً(ص) خرج وعليه مرط ، اى كساء غير مخيط اسود ، وقد احتضن الحسين و اخذ بيد الحسن و فاطمة و على يمشيان خلفه وهو يقول ، اذا دعوت فأمنوا ، فقال الرئيس الدينى للوفد ، يامعشر النصارى ، انى لارى وجوهاً ، لودعت الله ، ان يزيل جبلا من مكانه لازاله ، فلاتبا هلوه فتهلكوا .

ثم قـال يا اباالقاسم ، رأينا ان لانباهلك ، فقال لهم اسلموا ، فابوا ، ثـم

صالحهم على ان يؤدوا الجزية .

وقد ذكر الفخر الرازى القصة ، ان النبى(ص)خرج فى المرط الاسود ،فجاء الحسن رضى الله عنه فادخله ، ثم جاء الحسين رضى الله عنه فأدخله ، ثم فاطمة الزهراء ثم على ابن ابى طالب رضى الله عنهما ، ثم قال ، انما يريد الله ، ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ؛ واعلم ان هذه الرواية متفق على صحتها ، بين اهل التفسير والحديث .

وقد ورد فى مدح الامام على ابن ابى طالب (ع) فى المباهلة (١) الحديث المقبول ، عند الموافق والمخالف وهو قوله (ع) من اراد ان يرى آدم فى علمه ونوحا فى طاعته وابراهيم فى خلته وموسى فى هيبته وعيسى فى صفوته ، فلينظر الى على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

وقد دل الحديث على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على ان علياً (ع) افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) والرواية لما جائت ، فى مورد آية المباهلة ، دل مقام الرواية والاية ، على افضلية على (ع) على كل الصحابة و انه بمنزلة اشرف انبياء الامم المتقدمين وافضل ...

---

(١) قد ذكره الزارى فى تفسيره ...

(الاية الثانية)

آية الولاية :

قال تعالى ، انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة و هم راكعون المائدة آية ٥٥ .

الاية الشريفة قد دلت ، ان الولاية لله وللرسول ولمن آمن و اقام الصلاة و آت الزكاة وهو راكع وما ذلك الاعلى ابن ابى طالب (ع) .

والولاية هى الهيمنة العامة والاحاطة على الشىء وان الولى قائم على المولى عليه ونافذ فيه حكمه ومسيطر عليه .

و الولاية تكوينية ، تشريعية و امـا الولاية التكوينية بمعنى ايجاد الخلق و تكوينهم واظهارهم من العدم الى الوجود فهى مختصة بالله تعالى ، لانه العلة لكل موجود والقائم على كل شىء والعلة التامة هى المحيطة بوجود المعلول وبجميع شئونه وجهاته .

ولاتكون الولاية من الله تعالى اعتبارية ، بـل الولاية احاطة العلة بالمعلول وان لاوجود للمعلول والمخلوقات الابايجاده وخلقه .

اما الولاية التشريعية ، فهى جعل منصب من الله تعالى لاوليائه من الانبياء و الاوصياء ، على حسب شأنية النبى والوصى ، فكلما كانت شريعته واسعة و اهليته للهداية عامة كانت ولايته من الله اعم واوسع من غيره .

ولما كانت ولاية النبى سيدالرسل (ص) والامام على سيدالاوصياء (ع) عامة وهيمنة مطلقة ، قرن الله ولايتهما التشريعية ، بولايته تعالى التكوينية ، فهم الاولياء فى العالم كله ولهم الهيمنة على الموجودات فى الهداية و الارشاد و التبليغ و رسول الله (ص) واهل بيته (ع) هم اولى ، بالمؤمنين من انفسهم .

وقد انحصرت الولاية بقوله (انما) التى هى اداة الحصرفى ذات اللهسبحانه وتعالى ،الخالق لكل شيء والقائم على كل شيء ثم ان القائم والمهيمن هو رسول الله (ص) وان المهيمن الثالث والقائم على المسلمين وعلى امورهم ، من السياسة والاقتصاد ومن الاجتماع والقضاء ومن الاخلاق والجزاء ، امير المؤمنين على ابن ابى طالب (ع) فقد جعلت الولاية له من الله بعد الله و رسوله .

وكيف يصح ان يهمين عليه احد وان يكون تحت نفوذ غيره والاية لاتجوز ذلك وكيف يهيمن الضعيف ، فى وجوده على القوى وكيف يهيمن من كان محكوماً على الحاكم ومن كان رعية على الراعى .

فالاية صريحة فى ظهورها ، ان القائم على الناس والوالى عليهم ، هوالله ، ثم من بعده الرسول (ص) ومن بعدالرسول ، من كان متصفا بهذه الصفات و هو على ابن ابيطالب (ع) .

وكيف يكون مع هذه الاية الدالة على حصر الولاية فى الله و فى الرسول وفى تلك الشخصية وهى على ابن ابيطالب (ع) ان يكون عليه خليفة اويكون غيره عليه حاكماً .

ولابد لعامة المسلمين ، بالعمل بالايات الكريمة والاخذ بدلالتها وكيف اذا جائت آية الميراث ، اوالطلاق اوالنكاح او الصلاة ، اوالصوم ، اوالزكاة ،يوخذ بها ويعمل بظهورها وعند ما تجيء مثل هذه الاية ونظائرها ، توزع دلالتها فيعمل ببعضها دون بعض .

وتحمل الايات الدالة على فضيلتهم ، اوافضليتهم على وجوه بعيدة لاتناسب ظهور الكتاب الكريم وكيف يوخذ بولايةالله‌تعالى وولاية الرسول ولايأخذ المسلم بولاية على ابن ابى طالب (ع) فيعمل ببعض الدلالة دون بعض ، اوتحرف الاية عن دلالتها ، اولا دلالة لها ، فى ولاية على ابن‌ابيطالب(ع) وقد حكى ذلك‌التاريخ والسنة ونقل الصحابة انها نزلت فى على (ع) .

فالمتصف بهذه الاوصاف ، هو صاحب الولاية وجائت الاية تعيينالذاته (خ) فان الموصول وصلته ، من قوله تعالى ، الذين يقميون‌الصلاة هوالاشارة الى تلك الذات الخاصة التى تقارب نفسية النبى(ص) لا كل نفسية مسلم او صحابى ، فان العناية بالحصرفى الثلاثة وهوالله‌ورسوله وشخصية امير‌المؤمنين على‌ابن‌ابى‌طالب (ع) مما لايجوز تطبيق الولاية على غيره لدلالة الحصر والارادة منه تعالى ، بان الولايةوالهيمنة الحقيقية والتشريعية ، هى مخصوصة بالله‌تعالى .

اما الولاية التشريعية ، فتنحصرعلى حسب‌دلالة الاية فى‌الرسول‌الاعظم(ص) وفى تلك الشخصية التى اريد من الاية التطبيق عليها فان التعبيربالموصول هنا و الصلة ، مساق الى تعيين تلك الشخصية وتوضيحها ، لا الى كل من يقيم الصلاة ، اويودى الصدقة وهوراكع ، حيث ان التعبيرفى مقام الحصر ، متوجه الى شخصية خاصة ، لا الى كل شخصية وذلك على حسب القواعد العربية فى‌التعبير .

و هذه الولاية ، للامام على ابن ابى طالب (ع) هى الهيمنة على

الخلق فى نفوسهم واموالهم واعراضهم ، بعدالرسول (ص) فكيف يكون على هذه الشخصية ، مهيمن آخر وليس كل من يقيم الصلاة و يأتى بالزكاة و هـو راكع ، يستحق منصب الولاية ، فان ذلك تابع لشخصية الشخص ومكانته ونفسيته العظيمة .

ولما كانت هذه الولاية مجعولة لعلى (ع) من ذات الحق تعالى ، فلايمكن ان تكون ولاية الناس حاكمة على امير المؤمنين (ع) لان الولاية من الله غير جائز ان يحكم عليها بولاية الناس بالانتخابات والشورى ، حيث ان الولاية من الله تعالى ، حسب شخصية الشخص ومكانته الذاتية ، لاحسب اعتبارات الناس و انتخاباتهم من جمهورية و مشروطية واستبداد ، فالمنصب الالهى ، قدتوجه ، الى هذه الشخصية ولابد ان تكون هى القابلة للولاية ،دون غيرها وذلك بجعل تشريعى من الله ، لاستعداد تلك النفوس العظيمة وقابليتها ، للهيمنة على البشر وتظيمهم فى عالم التشريع والاخلاق بوظيفة من الله تعالى وتنفيذ الاحكام على ايديهم .

اخى المسلم ان الامل فيك ان تنظر الى هذه الاية وامثالها بنظرة غير متحيزة الى جانب ولامأخوذة من تقاليد الاباء بل بنظرة الى ظهور الاية ودلالتها .

و كيف تجوز لنفسك ان من كان وليا من قبل الله ان يكون مخلوعاً بعدوفات الرسول (ص) والاية انما تجعل الولاية له بعد ولاية الرسول ولايكون ذلك الابعد وفات الرسول ...

(ولاية علی (ع) بعد ولاية الرسول (ص))

لاتتحقق ولاية علی(ع) فی زمان الرسول (ص) لان الرسول ولی کل مسلم ومسلمة .

اما فی زمان الرسول(ص) فولاية الرسول مقدمة علی ولاية علی(ع) وليس له تصرف وهيمنة علی الناس فی ذلك الوقت وتنحصر دلالة الهيمنة من علی علی الامة بعد وفات الرسول واذا كان معزولا بعد وفات الرسول (ص) فكيف صح هذا التعبير من الله تعالی وجعل الولاية له اذ لا موقع لولايته اصلا .

اما فی زمان الرسول(ص) فلولاية الرسول عليه واما بعد وفات الرسول(ص) فلا ولاية له والخلافة بيد غيره ، فيكون التعبير فی الاية ، لا سمح الله لاغياً وغير متوجه الی هدف اصلا ، لعدم ولايته ، فی زمان الرسول(ص) وبعد وفات الرسول(ص).

واعلم ، اخی ايها المسلم ، ان ليس مقصودنا ، هو التحرف والمشاجرة فی الشخصيات ، من اصحاب رسول الله (ص) وانما الغرض هو التفاهم وجعل المسائل فی خلافة علی (ع) وخلافة غيره علی بساط البحث والتفاهم وانا نرغب ان نتفاهم لاننا اخوان ، يجمعنا الاسلام والقرآن ودعوة النبی والواجبات الشرعية و نرغب

ان يقع التفاهم من غير حزازة ولا تجاسر على شخصية من الشخصيات او مذهب من المذاهب ، بل المقصود لنا ، هو طرح هذه المسائل للتفاهم والتبادل فى النظريات العلمية و البحوث فى هذه الشريعة المقدسة من دون ، واذهاب كرامة لاحد...

(حديث الاية)

ذكر فى البرهان وغاية المرام عن الصدوق باسناده عـن ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) فى قوله تعالى (انما وليكم الله و رسوله ... الاية) قـال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبدالله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فاتوا النبى (ص) فقالوا ، يانبى الله ان موسى اوصى الى يـوشع ابن نون ، فمن وصيك يارسول الله ، فمن ولينا بعدك ، فنزلت هذه الاية (انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

قال رسول الله (ص) قوموا ، فقاموا واتوا المسجد فاذا سائل قد خرج من المسجد ، فقال ياسائل هل اعطاك احد شيئاً ، قال نعم ، الخاتم ، قال من اعطاك اياه قال اعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى ، قال على اى حالة اعطاك قال كان راكعاً ، فكبر النبى و كبر اهل المسجد فقال النبى (ص) علـى وليكم بعدى ، قالوا رضينا بالله ربا وبمحمد نبياً و بعلى ابن ابيطالب ولياً ، فانزل الله عزوجل «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون» المائدة ٥٦ .

ونقل الطبرى عن مجاهد وعتبة ابن ابى حكيم وابى جعفر (ع) ان هذه الاية

الكريمة نزلت فى علىابن ابى طالب(ع) وفى غرائب القرآن ، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى ، من علماء السنة ، ان الاية نازلة فى على(ع) باتفاق المفسرين .

و فـى تفسير الرازى ، روى عن ابى ذر الغفارى (رض) انـه قال صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل فى المسجد ، فلم يعطه احد وكان على (ع) راكعاً فاوما اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم بمرء من النبى (ص) فقال اللهم ان اخى موسى (ع) سألك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله تعالى واشركه فـى امرى فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لـى صدرى و يسرلى امرى واجعل لى وزيراً من اهلى علياً اشدد به ازرى واشركه فى امرى .

قال ابوذر الغفارى (رض) فـوالله مـا اتم النبى (ص) هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل(ع) فقال يامحمد اقرء انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا... الاية.

وقد تكثر النقل فى سند هذه الرواية عن اخواننا ابناء السنة و الجماعة وعن علماء الامامية كالعياشى فى تفسيره وفى غاية المرام عن الصدوق وروى ذلك عـن ابى ذر نزول هذه الاية فى حق على ابن ابيطالب (ع) .

وذكر عن ابن المغازلى الشافعى واورده الخطيب الخوارزمى وعن الحافظ ابى نعيم عن جابر انها نزلت فى على (ع) .

و جوز الرازى ان الولاية بمعنى المحبة والنصرة ولكن ذكر الرد بلسان مـا اختاره الشيعة من ان الولاية هنا مستعملة فى الله ورسوله بمعنى واحد فكيف تكون فى على بمعنى آخر فانه غير جائز استعمال لفظة فى مدلولين مختلفين وكان الرازى قد تقبل كلمات الشيعة فى هذا المقام ولكن جرى رغبة لمرافقة بعض من العامة ، مـن عدم الرغبة فى مدح اهل البيت (ع) والافاى عربى يسعه ان يحمل الولاية فى الله و

فى النبى بمعنى الهيمنة ولكن فى على بمعنى النصرة والمحبة فان هذاالكلام لايليق بمتكلم عربى فكيف فى القرآن الكريم الذى هـو فى منتهى البلاغة والاعجاز ان يقع الكلام ركيكاً وغيربليغ فلا يصدر من ادنى متكلم بليغ .

وقـد حاول بعض المفسرين ، محاولة فاشلة ، بـان الايتين مـن قوله تعالى (انماوليكم الله ...الاية)وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله .. الاية) وقعتابين آيتين سابقة ولاحقة ، فى ولاية الكفار ، من قوله تعالى (يا ايهاالذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض) مما تقدم عليها من ولاية الكفار وما تأخرعنها وظاهر فى ان الولايةبمعنى النصرة ، فتحمل آية (انما وليكم الله ...)على النصرة ايضاً لوحدة السياق ، فلاتدل على الولاية بمعنى السلطنة والهيمنة على البشر فى مقام التشريع والنفوذ وهذه المحاولة بعيدة عن مفادالقرآن الكريم .

فان الاية التى قبل الايتين ، من قوله ، انما وليكم الله ، لايتصلان بتلك الاية بل بينهما آيات اخرمماترتبط بالولاية اولا، وثانياً ان القرآن الكريم فـى سوره و اجزائه ، لم ينزل مجموعاً بل نزل متفرقا ، بحسب الموارد والحوادث و لذاترى كثيراً من الايات لايرتبط ظهور بعضهابعض وثالثاًان القرآن الكريم ببلاغته واعجازه، قد يأتى فيما بين الكلام بهدف آخر ، لاهمية ذلك الهدف وانتقال الذهن الى ماهو اسمى وارفع ولاتأتى الايات كلها على نهج واحد .

ورابعاً ان الولاية ، بمعنى الهيمنة ، فى الله وفى الرسول لاينكرها كل مسلم ، من كل الفرق والمذاهب .

ولازم ذلك ، ان مفاد الولاية ، فـى الايات السابقة على الايتين واللاحقة ، تفيد النصرة ، ثم جائت الايتان فى الله تعالى والرسول (ص)بمعنى الهيمنة ، وعندما جائت فـى علـى (ع) فـى الايتين بمعنـى النصرة و انهـذاالتـركيب فـى

الجمل ممالايتفوه بهعربى فضلا عن القرآن الكريم ، فانلازمه التفكيك المستهجن فى الكلام .

بل من الجائز ، انالوتنزلنا مع هذهالمحاولة ، من بعض علماء العامة بان تحملالولاية علىالهيمنة ، فهيمنة الكفار ، بعضهم على بعض ، اوعلىالمؤمنين مما ندد بهاالشارع .

واما المحاولة ، بان الاية لاتدل علىولايةامير المؤمنين علىابن ابى طالب(ع) بالخصوص لانمفادها الجمع وذلك لايختص به ، وكأنالمحاول مانظر الى القرآن فىاستعماله المفردبالجمع تعظيما .

وثانياًانماذكره القائل بان يرادبه جميع المؤمنين ينافى التواتربانالاية نزلت فى حق على (ع) فكيف يكون هذاالتواتر الثابت من علماء السنة والشيعة ان نرفع ايدينا عنه بمحاولات فاشلة حركها التعصب وطلباًلرغبةالامراءالسلاطين والسوادمن الناس فانه كثيرما يطلق الجمع على المفرد ،نظير قوله تعالى(الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) (البقرة٢٧٤) وليس المرادالاعلى ابن ابيطالب(ع) كما روته السنة والشيعة و قوله تعالى (ويقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعزمنها الاذل(المنافقون٨) وذلك ليس الاحاطب ابن ابى بلتعة.

واجمالا ـ ان المرادليس كل من صلى اواعطى راكعاًوالالتكثرت هذهالدعاية وانما يراد بالاية ، تشخيص المقام الثالث بعدالله ورسوله وهو شخصية على (ع)و تطبيق الصلة والموصول فى تعيين تلك الشخصية كما هوالقاعدة فى استعمالالصلة مع موصولها فانه يراد بهشخصية ذلك المعطى ، لا شخصيةكلمن اعطى فى حال صلاتهوالالكانتالمقارنة ، بينالذى يقيم الصلاةفى الولاية ، معولايةالله و رسوله ممالا ينطق بهعارف باللغة .

وانما هى اداة حصر للولاية ، بمقامات ثلاثة ، بمقام التوحيد ومقام الرسالة ومقام الامامة ، فقدحصرالمفهوم الكلى وهى الولاية ، التى مفادها الهيمنة و السلطنة والنفوذ فيه تعالى وفى نبيه وفى اميرالمؤمنين على بن ابى طالب (ع) وان الايات الكريمة لاتنزل ، الابما هو ابلغ الوجوه وحمل الاية على بعض ماتقدم من علماء المسلمين من العامة ، لايليق بالقرآن الكريم واعجازه...

(الاية الثالثه)

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك و ان لـم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان اللهلايهدى القوم الكافرين (المائدة٦٧).

ان الاية الكريمة ، نزلت على الرسول (ص) بعد الفراغ ، من حجة الوداع عند ماجاء الرسول (ص) الـى مفترق الطرق جـائت هـذه الاية الشريفـة فنادى الرسول (ص) بالاجتماع و بعث علـى كل قافلة سارت ، بالرجـوع الـى الموقف والذى يظهر من حالة الرسول ، ان هذاالتبليغ لايتقبله كثيرمن الناس وان تقبل الناس احكام الصلاة والصوم والحج والجهاد واحكـام البيوع والتوارث و القضاء والقصاص والديات ، فان كل ذلك قدتقبلته الامةواخذ وابها ، فما هذاالتبليغ الذى يتخوف رسول الله(ص) من عدم قبوله بين الناس بعدمااعلن للناس ، ان هذاالحج حج الوداع ولا تلاقى له مع المجتمع الاسلامى الافى هذاالموقف .

اذاً يتضح لكل ذى عقل سليم ، ان المقام ليس مقام تشريع حكم ، من صلاة اوصوم ، اوحج اوجهاد ، انما هو فى موقف نصب وولاية لاحدالمسلمين ، الذى يتخوف رسول الله (ص) من ان لايتقبله كثير من الناس و هذه الاية ، هـى الداعى

للرسول الى نصب على اماماً ، يوم غديرخم ، كما سيأتى منا ، موقف الرسول (ص) فى نصبه لعلى (ع) فى غديرخم .

وان الاية ، هى السبب الداعى ، لنصب الامام على وتخوف الرسول (ص) من اظهار منصبه لعدة امور ، اولا ان علياً (ع) حدث السن و العرب من عادتهم فى تلك العصور ان حدث السن لايتأمر عليهم ، فيخضعون للشيخ الكبير و ان لم تكن له معارف دينية ولاسياسة ولا يخضعون للشاب وان كان فى تكامل من المعارف الدينية والاجتماعية .

ثانياً ـ ان علياً (ع) هو المجاهد الاول ، بين يـدى رسول الله (ص) و اول مبارز فى ميدان الحرب وقدقضى على كثير من قريش وغيرهم من قبائل العرب .

وبطبيعة الحال ان العرب حينماترى ان علياً (ع) قد قتل بعض آبائهم وابنائهم لايميلون الى على ، بان يكون حاكماً عليهم وما اخذ الاسلام فى اعماق قلوبهم ، الا فى نفرقليل .

فعلى (ع) مما لاترتضيه نفوسهم غالباً وليس لهم علاقة محبة به فضلا ، بان يكون حاكما عليهم .

ثالثاً ـ ان غريزة اكثر الناس اذا صار البيت له الحكومة والقدرة ، كرهوا ان تكون القدرة لرجال البيت على ممر الزمن كما صرح به كثير من الانصار بان لاينبغى ان تكون القدرة فى الهاشميين ولا فى المهاجرين ممن يتصل برسول الله (ص) حتى تتكافى القوى بين المهاجرين والانصار بان تكون النبوة فى المهاجرين والخلافة فى الانصار .

رابعاً ـ ان الناس بطبيعة الحال يكرهون الباطل ويكرهون الحق الصريح ، اما نفسية الامام على (ع) فلاتتوافق مع هذه الغرائز والجبلات فان علياً (ع) عندما

تول الخلافة لم يزد سهم الزبير وطلحة ولاالمغيرة ومالك الاشتر وعمار على سائر الناس من الموالى وغيرهم ولايخص سرأولاجهرة بعض الناس من الاشراف ببعض الغنائم اوتوفيرسهامهم على غيرهم فالكل عند على(ع)بنظرة واحدة وعمل متساوى وهذايعرف من حالة على ونفسيته .

وكل هذه الجهات مما توجب تباعدالناس عنه فلايرغبون فى خلافته ولا امتثال اوامره فان الحق مر وان كان من الوالد على ولـده وهذه كلها مما توجب التباعد عن خلافة على (ع) وان كان الامر من الله تعالى .

خامساً ـ ان المسلمين فى ذلك العصرلم تتم معارفيهم ولم يعرفوا شأن الامامة وانما يتوجه نظرهم الى الخلافة الظاهرية وقد عرفت مـن بياننا السابق ان النبوة تحتاج الى المتمم فى تشريع الدعوة وتفريعاتها وتطبيق كليات الاحكام على المصاديق وتنفيذ ذلك التشريع الالهى .

فان التشريع مهما بلغ اذا لـم يكن له رجال ينفذون ذلك التشريـع، اصبح التشريع معلقاً وقل الانتفاع به بين الناس ومن هذه الناحية التزم علماء الشيعة بالامامة وانها ضرورة تقتضيها كل شريعة كماهى العادة فى الشرائع السابقة والاكانت الشريعة غير مستمرة فـى نظام التشريع والتنفيذ وقـد انقطعت تفريعاتها وتنفيذهافى العصور المستقبلة .

وما ذهب اليه الشيعة والامامية هو عين ماتصرح به الاية من الاحتياج الى شخصية تفيد الامة بالتشريع والتنفيذ كما هوطريقة الانبياء من ذوى الشرائع كابراهيم وموسى و عيسى ان يعقبهم رجال مـن الانبياء و الاولياء يتممون للامة التفريعات الشرعية وينفذون احكام صاحب الشريعة .

وسيأتى ان الاية فى مقام تطبيق الامامة ونصب على يوم غديرخم ...

(الفات نظر)

ايها القارى الكريم ان الاية الكريمة قد جائت بتعظيم الرسول (ص) بقوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك الى آخر الاية) ومع هذا التعظيم والزامه بالتبليغ جاء نوع من التحذير للرسول بانك ان لم تبلغ هذا الوحى الخاص وان كان بحسب العادة ان طباع ذلك العصر لايرضى بهذا التبليغ الا النفوس السليمة لما ذكرناه من المبعدات بان يكون على هو الامام والمهيمن على الامة بعد الرسول ولكن مع كل ذلك يلزمك التبليغ فانك ان لم تبلغ بامامته وخلافته الدينية فما بلغت الرسالة لان الرسالة اكمالها واتمامها باستمرار التشريع فيها والتنفيذ من شخصيات لها كمال الاهلية وهى القائمة على النفوس من قبل الله تعالى وان خطرك من عدم قبول الناس لهذا التبليغ وتعريض نفسك لاهانة المنافقين والذين لايرتضون علياً للامامة فان الله يعصمك من الناس من تأثير اقوالهم وما يضمرون به لك من العداء و عدم امتثال الامر فان الله عاصمك فأقم الحجة عليهم بالتبليغ بنصب على للامامة .

وكانت المسئولية بعد التبليغ على الامة فان امتثلوا انتفعوا بامامته وعدالته والافقد فرطوا وكانوا المسؤلين على انفسهم وعن الاجيال المستقبلة وان الله لايهدى من احتجب بالظلمات وكان مستوراً عن الحق بالعناد وقد ختم الله الاية بقوله وان الله لايهدى القوم الكافرين .

فان الكفر هو الحجاب عن الواقع و الغطاء عـن الهداية ولا يختص الكفر بانكار التوحيد والرسالة فيعم انكارالحق وارتكاب الباطل وهذا فى منتهى التهديد من الله تعالى على المخالفين .

ان الاية الكريمة من حيث نزولها وموردها متواتر فى حق على ونصبه بالامامة وان ظهورها فـى غاية الدلالة على نصبه وامامته الامن حجب قلبه اغشية العناد و عدم الرضوخ بما صرحت به الايات والروايات فى امامة على (ع) ...

(الاية الرابعة)

قال تعالى : انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ؛ ويطهركم تطهيرا (الاحزاب آية ٣٣ .)

هذه الاية الكريمة قبل نزولها بـزمن قليل جمع النبى (ص) علياً وفاطمة و الحسن والحسين (ع) وجعل عليهم غطاء ودخل هـو (ص) تحت ذلك الكساء و كان نزول الاية فى بيت ام سلمة (رض) كما صرحت به كتب التاريخ حتى ان ام سلمة ارادت الدخول معهم فمنعها رسول الله (ص) وقـال لها انت على خير ولكن لست داخلة تحت هذه الاية ، فجائت الاية الكريمة (انما يريدالله ليذهب الى آخرها) .

وتقريب دلالة الاية انها اشتملت على اداة الحصر وهـى لفظة «انما» وعلى الارادة وذهاب الرجس والتطهير على وجه المبالغة والتعظيم .

ومعنى الاية الشريفة ، ان الله قد حصر ارادته طبق علمه الازلى وقـدرته ، ان يذهب من نفوس اهل البيت (ع) الصفات الذميمة والنعوت الرذيلة ، من الحسد و الحقد والكذب و التهور والجزع وعـدم الوفاء وارتكاب المنكرات و الغضب والحيل والمكر والخداع ، فان الله قد اذهب من نفوسهم ذلـك ، فلا تصدر منهم هذه الاشياء وانهم اجل وارفع من صدور الافعال الذميمة والصفات القبيحة .

وان كانت هذه الصفات وعوارضها ، من لوازم ذات البشر ولكن الله بلطفه وحسن استعداد نفوس اهل البيت وقابليتهم ، ان يذهب عنهم الرجس وتكون تلك الصفات والحالات النفسية ، كامنة لاظهور لها ومندكة لاقوة فيها .

ثم ان الله سبحانه ، قال ويطهركم تطهيرا ، اى ان الله صب عليهم فضائله و نعمه ، بعد ذهاب الرجس وطهر نفوسهم و ارواحهم العالية ، بطهارة الفضائل و الكمالات التى يستحقونها ولكن لايمكن لغيرهم استحقاق ذلك لقصور ذاتهم .

ولكن اهل البيت لعلو نفوسهم وزكاة ضمائرهم طهرهم وانار قلوبهم باعلى درجات الفضيلة والمنازل الرفيعة التى لايمكن ان يصل اليها بشر اوملك كريم .

والاية الكريمة قدجائت فى ضمن الايات النازلة فى نساء النبى(ص) كماهى عادة القرآن الكريم فى اعجازه وغاية بلاغته ، انه اذا استطرق موضوعاً ، ينقل السامع من ذلك الموضوع الى موضوع اعلى واسمى ، الفاتاً لنظر المستمع ، ان الذى انتقل اليه من الموضوع الثانى ، مما يتعين على السامع الاهتمام به .

وقد صرحت عائشة ، ان الاية نزلت فى حق الرسول وعلى وفاطمة والحسن والحسين وليست فى نساء النبى(ص) ونقل ذلك ايضا عن ام سلمة واتفق المؤرخون والمفسرون على ذلك وورد ، ان الرسول (ص) طبق هذه الاية يوم المباهلة ، ان اهل بيتى ، هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وقد جاء فى صحيح مسلم القسم الثانى ، من الجزء الثانى «ص١١٦» طبعة «سنه ١٣٤٨ ه» الاية نزلت ، فى النبى (ص) وعلى وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفى صحيح الترمذى ومسند ابن حنبل قد ورد اختصاصها فى الخمسة وذكرت فى كتب الحديث ، من علماء السنة والجماعة .

ايها المنصف اذا نظرت الى هذه الاية ، هل يسعك ان تقول لاتدل على طهارتهم

وانهم غير المخصوصين بذهاب الرجس .

افمن اراد الله اذهاب الرجس عنه وتكريمه بالفضائل وتحليه بالكمالات النفسية اهو كمن قبيل من عبد الاصنام و اشرك فـى الله و عمل باعمال الجاهلية و ارتكب فضائحهم وعبد اصنامهم وخضع لكل قانون ضلال وبدعة و ان اسلموا فـى زمان الرسول (ص) وحسن اسلامهم وكانوا من اجلاء الصحابة ، افيكونوا هوءلاء نظير من خصه الله بالتطهير الكامل ومن نزهه عن ارتكاب الارجاس على حد سواء ، اوما تحس من نفسك ، بانها قسمة ضيزى وانه حكم على خلاف العدالة وناموس البشرية يخص الله من عباده اشخاصاً ، يجعلهم انبياء و اولياء بحكم من يكون عبد غير الله فى اوائل حياته

ومن الواضح لكل ذهن وفكرة مستقيمة لايمكن ان الشخص الذى لم يذهب عنه الرجس ولم يطهر تطهيراً ، يتساوى فى الحقوق والكمالات النفسية ، مع من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ويكون كل منهما على حد سواء ، فى تقبل الاجتماع بل يؤخر هذا ويقدم من لم يكن قد ذهب عنه الرجس ولم يوصف بالتطهير ، ان هذا بحكم العقل والوجدان ، غير جائز ولايتقبله العقل السليم وان مكانة الاشخاص وكما لاتهم وما تنطوى عليه نفوسهم ، من الكمالات والفضائل ، هى التى توجب تقديم الشخص على غيره «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون» ويرجع الى اقوال الصحابة وآرائهم ، اوالى القياس والاستحسان ، مع ان الصحابى ، لايحيط بحكم الله تعالى، ولايصادف القياس والاستحسان الاحكام الواقعية .

وكيف لايلتفت المسلم ، ان قول الصحابة ، اوصحابى واحد ، يكون مشرعاً لحكم الله ويكون حكم الله تابعاً لرأيه وكثيراً ما يختلف الصحابة فى الرأى وكيف يؤمن المسلم بان رسول الله (ص) مع قصور سنته عن الوفاء بالاحكام والتفريعات يرجع الناس الى صحابى يشرع احكاماً من قبل نفسه ويجب على الامة اتباعه ، مع ان الحكم لم يكن من قبل الله تعالى .

وان الشيعة الامامية من عقائدهم، ان النصب من الله، ولا يعارضه نصب احد من الناس ولما كانت الامة محتاجة الى كثير من الفروع والمسائل ، فاخذها من شخص نصبه الله على يد رسوله ، احكم واتم من رأى الصحابة ، او الاخذ بالقياس والاستحسان .

وانك اذا راجعت كتب اخواننا ابناء السنة والجماعة تجد رأى الصحابة ، اورأى صحابي واحد يوازنونه بوزن السنة الحقيقية الواردة عن النبي (ص) او يأخذون بالقياس والاستحسان في احكامهم كما هو رأى الائمة الثلاثة ، ماعدى احمد بن حنبل او يأخذون بالقياس و الاستحسان ، من غير ان يرجع الى السنة ، و كيف صح للنبي (ص) وهو الرسول الاعظم ، ان يعمل بالآراء ويترك حكم الله الواقعي في تلك المسائل ، او يتبع شخص يخبر عن الله وقد نصبه الله تعالى ونبيه (ص).

اعرض ايها المسلم الموضوعين على نفسك ، مماقالته الامامية وادلتهم التي ذكروها وراجع ما ذكره اخواننا ابناء السنة والجماعة واختراى الطريقين شئت بعد مراجعة المذهبين وادلتهم وانظر الى اناس يذهبون الى اعتناق بيت النبوة ، وانهم منصوبون من الله ورسوله وانهم من قبل الرسول (ص) يبلغون شريعته والى من يقول بالخلافة والاخذ برأى الصحابة والاقيسة والاستحسان ، كماهو رأى ابي حنيفة والشافعي ، والاستحسان عند المالكي ، فراجع نفسك ووجدانك ، ثم احكم بماشئت...

(الاية الخامسة)

قال الله سبحانه وتعالى: وانذر عشيرتك الاقربين (الشعراء ٢١٤).

دعى رسول الله (ص) عند نزول هذه الاية الكريمة اهل بيته الى دار عمه ابى طالب وهم يؤمئذ اربعون رجلا وفيهم اعمام الرسول ، ابو طالب ، وحمزة والعباس و ابو لهب .

والحديث فى ذلك من صحاح السنن المأثورة وفى آخره ، قال رسول الله (ص) يابنى عبد المطلب ، انى والله ما اعلم شاباً فى العرب ، جاء قومه بافضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرنى الله ، ان ادعوكم اليه ، فايكم يوآزرنى على امرى هذا ، على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم ، فاحجم القوم الا على ابن ابيطالب (ع) اذ قام فقال انا يارسول الله اكون وزيرك على هذا الامر فأخذ رسول الله (ص) برقبته وقال ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له و اطيعوا ، فقام القوم يضحكون لابى طالب ، قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

اخرجه بهذه الالفاظ ، كثير من حفظة الاثار النبوية ، كابن اسحاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابى نعيم والبيهقى فى سننه واخرجه الطبرى فى الجزء الثانى من كتابه تاريخ الامم والملوك (ص ٢١٧) بطرق مختلفة واخرجه ابو الفداء

فی الجزء الاول من تاریخه (ص ١١٦) وارسله ابن الاثیر ارسال المسلمات فی الجزء الثانی من کامله (ص ٢٢) ونقله جعفر الاسکافی المعتزلی ، فی کتابه نقض العثمانیة مصرحاً بصحته کما فی (ص ٢٦٣) من المجلد الثالث ، من شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید ، طبع مصر .

واورده الحلبی فی باب استخلافه (ص) واصحابه ، فی دار الارقم ، راجع الصفحة الرابعة من الجزء الاول من السیرة الحلبیة لابن هشام وحسبك ما اخرجه احمد ابن حنبل فی الجزء الاول من مسنده فی (ص ١١١) وفی (ص ١٥٩) واخرجه فی اول (ص ٢٣١) من الجزء الاول من مسنده ایضا حدیثا جلیلا ، عن ابن عباس ، یتضمن هذا النص ، فی عشر خصائص مما امتاز به علی ابن ابی طالب (ع) علی من سواه وذلك الحدیث الجلیل اخرجه النسائی ایضاً عن ابن عباس فی (ص ٦) من خصائصه العلویة و الحاکم فی مستدرکه (ص ١٣٢) من الجزء الثالث و اخرجه الذهبی ، فی تلخیصه معترفاً بصحته ودونك الجزء السادس من کتاب کنز العمال فان فیه التفصیل ، راجع منه الحدیث رقم ٦٠٠٨ فی (ص ٢٩٣) والیك منتخب الکنز وهو مطبوع فی هامش مسند الامام احمد ، فراجع منه ما هو فی الهامش (ص ٤١) الی (ص ٤٣) من الجزء الخامس تجده مفصلا .

وقد اطنب ابن عساکر فی ذکر الرواة الذین نقلوا متواتراً ان علیاً (ع) اول من اسلم و آمن بالله ورسوله وقد ورد عن ابی بکر ان علیاً اول من آمن بالله ورسوله.

وذکر ابن عساکر فی الجزء الاول من کتابه حیاة الامام علی (ع) (ص ٨٩) عن ابی راقع قال کنت قاعداً بعد ما بایع الناس ابابکر فسمعت ابابکر یقول للعباس انشدك الله هل تعلم ان رسول الله (ص) جمع بنی عبدالمطلب واولادهم ، وانت فیهم وجمعکم دون قریش فقال یابنی عبدالمطلب انه لم یبعث الله نبیاً الاجعل له

من اهله اخاً ووزيراً ووصياً وخليفة فى اهله فمن منكم يبا يعنى على ان يكون اخى ووزيرى ووصيى وخليفتى فى اهلى، فلم يقم منكم احد فقال يابنى عبدالمطلب كونوا فى الاسلام رؤساً ولاتكونوا اذناباً .

و الله ليقومن قائمكم او لتكونن فى غيركم ثم لتندمن، فقام على من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه اليه اتعلم هذا له من رسول الله (ص) قال نعم .

وان الروايات الناقلة، لقصة هذه الاية دالة على ان علياً (ع) قد اسلم قبل كل احد من المسلمين وانه وصى الرسول وخليفته من بعده ...

(الاية السادسة)

قال الله تعالى: ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رئوف بالعباد (البقرة آية ٢٠٧) .

ان الاية الشريفة قد تعرضت لحالات الانسان ومراتب الطاعة وان البشر في مقام الطاعة على انحاء .

النحو الاول، ان يطيع الاوامر وينتهى عن الزواجر وان كان على خلاف رغبته ولكن يحمل نفسه على ذلك امتثالا للامر وطاعة الله .

النحو الثانى ـ ان يقيم الفرائض الشرعية من صلاة وصوم وحج وزكاة و جهاد وامر بمعروف ونهى عن منكر وترك المحرمات على وجه الرغبة والفناء فى ذات الحق تعالى وهذا شأن الصديقين والابرار من عباد الله الاتقياء .

النحو الثالث ، ان يبيع نفسه لارادة الخالق ومحبته وطلب مرضاته ، قبل ان يدعى الى الوقوف للطاعة وقبل ان يؤمر بالعمل وهذا النحو ، هو الذى تشير اليه الاية الكريمة وهو اعلى درجات الطاعة والرغبة فى مرضات الله تعالى والتفويض اليه.

والاية مما اتفق عليها المؤرخون والمفسرون انها نزلت فى امير المؤمنين على ابن ابى طالب (ع) عند ما تحالف العرب وقريش على قتل النبى (ص) فأمره الله بالخروج الى المدينة والهجرة اليها فدعى الرسول(ص) علياً (ع) الى المبيت على فراشه ليقيه بنفسه وقد اجاب على(ع) حينما دعاه الرسول(ص) اوتسلم يارسول الله

اذا عرضت نفسی تضحیة لك فقال نعم .

وعندها اشتاق علی (ع) الی هذاالموقف الرفیع،وهوفداء رسول‌الله (ص) فی الموقف الخطر والتضحیة فی‌نفسه لحیاة الرسول الاعظم (ص) فقد باع نفسه ازاء حفظ‌الرسالة و کرامة النبوة ودعوة الحق .

ذکرالرازی فی تفسیره الجزء الثانی (ص ۲۸۳ س ۲۹) ان هذه‌الایة نزلت فی علی‌ابن ابی‌طالب(ع) لمابات علی فراش رسول‌الله(ص) لیلةخروجه‌الی‌الغار .

ویروی انه لمانام علی فراشه قام جبرئیل(ع) عند رأسه ومیکائیل عندرجلیه وجبرئیل ینادی بخ بخ من مثلك یابن ابی‌طالب یباهی الله بك الملائکة .

والروایة قدنقلها بعض ابناء العامة فی غیرالامام علی ابن ابی‌طالب(ع) من صهیب اوشخص آخر أمربمعروف ونهی عن‌منکرولکن المعروف عندعلماء الشیعة الاثنا عشریة و اکابر علماء التسنن کالرازی وغیره قد نقلوها فی حق علی (ع) و مقتضی طبیعة الایة وظهورها وتفانی الشخص فی ذات الله‌تعالی هوان یکون مورد نزولها هو علی ابن ابی طالب (ع) و ان‌کانت تنطبق علی کل من یشتری نفسه ابتغاء مرضات الله .

وکم حرف الایات اعداء اهل البیت وجعلوا ماهومن فضائل‌اهل‌البیت(ع) فضائل لغیرهم .

و قد ذکر ابن عساکر فی‌کتابه « الامام علی ابن ابی طالب» الجزءالاول «ص۱۳۷»ان هذه‌الایة نزلت فی مبیت‌علی‌ابن‌ابی‌طالب(ع) علی‌فراش الرسول(ص) حین خروجه الی‌الغار ولم ینقل ورود الایة فی غیره وقد نقلها‌کثیر من علماءالعامة فی حق علی(ع) دون غیره .

انظر ایها المسلم الی هذه‌الایة من ان علیاً (ع) اشتری نفسه ابتغاء مرضات

الله والتفانى فى حب الله و رسوله وانـه قدم نفسه اضحية للرسول الاعظم (ص) و فداء له وبين سائر الايات التى وردت فى مدح الصحابة .

وقد دلت على المبايعة منهم لله تعالى ولرسوله (ص) واين مدح المبايعة من مدح التفانى فى ذات الله تعالى والتفويض اليه وانه اشترى نفسه فى حب ذات الله وبين الايات الاخر التى دلت على الوعد من الله بعدم الخوف لبعض الصحابة و ان الله مع كل احد ومحيطا بكل احد .

فالاية هنا قامت بمقام الفناء والتفويض لله وهذا المقام مقام رفيع ، كما صرح به علماء الاخلاق فى كتبهم وان التفويض الـى الله والفناء فى ذاته اعظم درجات العبودية ومنازل الطاعة وهذا المقام فوق مقام اصل المبايعة والصحبة .

وليس المقصود من كلماتنا هذه هـو التوهين لمقام الاولياء والصالحين من عباده وممن صاحب رسول الله (ص) وقضى معه حياته .

وانما نلفت نظر القارى ان ماورد فى القرآن الكريم فى مدح امير المؤمنين (ع) والعترة الطاهرة من اهل بيته هو فوق مدح الصحابة والتابعين .

وان من اعطى التأمل حقه يجد ذلك واضحاً فى سير الايات الكريمة والسنة النبوية وحقيق بمن غذاه الرسول (ص) ورباه منذ الطفولة ان يكون اعلى درجات الايمان وافضل منازل الاولياء .

وان سنة الله فى خلقه ان يكون الاولياء المنصوبون من الله تعالى هم الذين يقومون مقام النبوات و ان امتداد النبوات والرسل فـى التبليغ بامتداد الوصاية و الولاية من الله ، فان امتداد شريعة ابراهيم باسماعيل واسحق ، وموسى بهرون وشمعون ، وعيسى بيوشع والحواريين .

هـذه سنة الله جارية فى خلقه و مشيئته فى عباده ان الاوصياء بعد الانبياء ، هم المتممون للشريعة .

وماقصدنا الاظهار مكانة اهل البيت(ع)للامة الاسلامية وغيرهم وكم اخفى اعدائهم من حسنات واخفى الموالون من الحسنات خطراً على انفسهم وما بين خفاء المبغضين والمحبين ظهرت فضائلهم كالشمس فى رابعة النهار .

وكم من فضيلة و آية هى فى اهل البيت (ع) فنسبوها الى غيرهم وكم للتاريخ من محاولات فاشلة فى تبديل فضايل اهل البيت بغيرهم والتباعد عن كرامتهم حتى ان المسلم يعيش زمناً طويلا لايعرف اهل البيت ولامقامهم فيعرف التابعى و بعض الصحابة الذين ليس لهم الاثر العظيم ولايعرف شيئاً من مقامات اهل البيت ، وكأن الله لم يلزم بمودتهم ومحبتهم ...

(بيان)

انـك اذا راجعت الايات التى تحكى حالة الانبياء والرسل من تاريخهم و احكامهم وعبرهم وامثالهم ومن المجاهدة فى الله تعالى وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وعن مقام بعثتهم و جعلهم من قبل الله فى الارض مبشرين ومنذرين .

ترى الايات الكريمة يتخلف مفادها فتارة تعبر الاية عن تاريخه مع الناس واخرى تحكى ارشاده وتبليغه، وثالثة تحكى جهاده ودفاعه عن الدين، ورابعة تحكى صلاحه واعماله، وخامسة ان الاية لاتحكى مقام عبره وامثاله ولابيان احكامه وتبشيره ولافى بيان المدح له وانما تنشىء مقام بعثته ونصبه على الناس وانه خليفة الله فـى ارضه والحجة القائمة على عباده بقوله تعالى «انى جاعل فـى الارض خليفة» حكاية عن خلافة آدم وقوله تعالى للرسول الاعظم (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) والتعبير فى القرآن الكريم عن الخلافة الالهيه وانهم منصوبون مـن قبل الله وانهم الحجج على الخلق وهذا لايكون على نحو الحكاية والاخبار بل انما وقع فى القرآن الكريم عن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا (ص) تدل على نصب الانبياء ، وجعلهم رسلا فى عالم التشريع وهذا المعنى هو الذى تقوم فيه الخلافة فى الارض والامامة على الناس وان كل جملة حاكية عن حالة الانبياء من المدح والثناء عليهم

اوالمجاهدة فى الحق اوبيان الاحكام وتبليغهاالى الناس هو دون مقام نصبه رسولا ونبيافان قول الله لابراهيم (قال انى جاعلك للناس اماما) البقرة ١٢٤ .

فان جعله من قبل الله اماماً ، هوالمقام الرفيع وهواعلى من جهوده وتبليغه ، فان التبليغ والجهود والمقاومة مع الكفارمن نتائج الخلافة الالهية .

وعلى هذالبيان يتضح لك انالخلافة والامامة تأتىبالقرآن ، بقالب الانشاء وانه مجعول من قبل الله رسولا على الناس ووليا عليهم ، فماكان بهذا اللسان من الانشاء دون الحكاية هومقام المنصب والولاية وهوارفع من مقام حالات الانبياء من الصلاح والتقوى وتبليغ الاحكام والجهاد فى سبيل الله واعظممن مقام الصحبة و الايمان وبيان التقوى و الجهاد لبعض الصحابة وقد جائت الايات ، فى الامام على ابن ابىطالب (ع) بهذااللسانفى مقامالانشاء الدالة على ولايته وانه الولىعلى الامة ، بعد الرسول (ص) وانه المبرء عن الرجس وانه يمثل دور النبوة ، و انه الخليفة على الامة .

ولذا لماجائت آية البرائة وكانالمقام مقام التشريع ،لامقام الجهاد والدفاع رجع ابوبكر عنالموقف وبعث النبى (ص) علياً (ع) لان المورد ،كان منموارد الولاية والتشريعاوالقيام بشئون الرسالة وهذاالمقاملايمثلهصحابىلامن المهاجرين ولامن الانصار .

قد يستغرب المسلم ان علياً واولاده (ع) بعد النبى (ص) كيف اختصت بهم الولاية والتبليغ فى الفروع وقد انقطع الوحى ، بموت رسول الله(ص) وماالتفتوا ان النفوس تختلف فى مراتب وجودهاوعلو مقامها ،فقد يعرف الاحكام الكثيرة ، باقل فرصة من الزمن ،كما ورد عنالامام على (ع) ان رسول الله علمنى الفباب من العلم وينفتح لى منكل باب الف باب وانكثيراً من النفوس الشامخةملهمة .

الافانظرالى يوسف(ع)فىالهامه واجوبتهلمن سئلهعن منامهوهذاالخضر(ع) فقد حدث القرآن عن الهامه ولم يكن نبيامرسلا وحديث الاسكندر وشمعون ، و

سائر الصالحين من عباده من النفوس التى كانت كاملة للالهام من غير توسيط جبرئيل ولا احد من الملائكة وحينما تعرض نفسية الخضر والاسكندر ويوسف وشمعون وغيرهم لايستغرب المسلم الهام نفوسهم للاحكام ومعرفتهم لحقائق الامور ، من غير وحى ملك واذا ذكر ذلك لاهل البيت امام بعض المسلمين ، تباعد واشمئز ورأيته يتحامل ولايتقبل اى فضيلة لاهل البيت (ع) وان من المتعين على كل مسلم ان ينظر الى حقائق الامور ويعرى نفسه عن التعصب وعن عنوان التشيع والتسنن ويلحظ الامر بواقعه ، فان الله سبحانه وتعالى لا بد ان يستجيب لداعى الحق واسئله الهداية لنا ولعموم المسلمين ...

(الاية السابعة)

قال الله سبحانه وتعالى (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى (سورة الشورى آية ٢٣) .

ان الله الزم المسلمين ، فى جميع الاجيال والعصور المودة لـذوى القربى وجعل مودة اهل البيت (ع) شرطا فى الاسلام وجعلها اداء لفوائد الدعوة والرسالة وان من فقد مودة اهل البيت خالف سنة الرسول (ص) وان الله حـرم بغضهم ، و التجاسر عليهم و الزم حفظ كرامتهم ، ولم يجعل لصحابى ولا لتابعى مودتهم شرطا فى الاسلام .

وان من الغريب ، انا اذا شاهدنا من اخواننا المسلمين ، من اهل السنة والجماعة الكثير منهم لا يعرفون اهل البيت (ع) ولا يعرفون شخصية من شخصياتهم ولا اسمائهم نراهم يعرفون الصحابة والتابعين البعيدين .

وان المتعين على المسلمين معرفة اهل البيت ، الذين اخرجوا الناس مـن الظلمات الى النور وهم العروة الوثقى التى لانفصام لها وهم حبل الله الممدود ، بين الله وخلقه وان الله قد افترض طاعتهم على جميع الناس والزم مودتهم واخرج من عاداهم عن الاسلام .

وان الروايات ، قد تكثرت و تواترت من الطرفين من الخاصة والعامة فـى عددهم وانهم اثنا عشر اماماً وانهم النقباء بعد الرسول (ص) و ان الواجب علـى المسلمين طاعتهم والانقياد اليهم .

اخى المسلم ان من راجع كتب اخواننا ابناء السنة والجماعة من كتاب ينابيع المودة وابن عساكر والمستدرك والحاكم وكتب ابن حجر والرازى وغيرها من الصحاح و الموثقات ، علم علماً يقينا ، افضلية هذا البيت واعلميته ومكانته ، مـن الرسول (ص) وشخصيته العظيمة فى الامة ووجوب طاعتهم واتباع اقوالهم وافعالهم وتقديمهم على كل افراد الامة .

فان المسلم يجد ذلك واضحاً ، كالشمس فى رابعة النهار من كتب اخواننا ابناء السنة والجماعة فضلا عما كتبه علماء الشيعة ، من الاماميين ، من الاخبار المتواترة فى افضليتهم وعصمتهم وانهم الابواب التى يؤتى منها الى الله تعالى .

قال رسول الله (ص) الا ان مثل اهل بيتى فيكم ، مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومـن تخلف عنها غرق ، اخرجه الحاكم بالاسناد الى ابى ذر ، فـى الجزء الثالث من صحيحه ص ١٥١ .

وقال رسول الله (ص) انما مثل اهل بيتى فيكم ، كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانما مثل اهل بيتى فيكم مثل باب حطة ، فى بنى اسرائيل من دخله غفر له ، اخرجه الطبرانى فى الاوسط ، عن ابى سعيد وهذا الحديث الـ ١٨ من كتاب النبهانى الاربعين حديثا «ص ٢١٦ .

وقد دلت الرواية الاولى والثانية ، ان المتمسك باهل البيت ، هو المحفوظ من اخطار الاخرة وانهم باب حطة من دخله كان آمناً ومن لم يدخله كان من الهالكين .

وماورد فى يوم الاحزاب ، عند مبارزة على (ع) لعمرو ابن عبدود العامرى ، قال

الرسول الاعظم (ص) بـرز الاسلام كله الى الشرك كله و فى روايـة برز الحق كله الى الباطل كله .

كلمة ما اثمنها واغلاها ، عند ما حجم المسلمون عن المبارزة وتقاعدوا عن مقاتلة عمروابن عبدود العامرى ، عند مانادى الرسول(ص) ولـم يكن له مجيب الا على ابن ابى طالب (ع) وقد عبر عنه بالاسلام كله واذا كان هو عنوان الاسلام والحامل للشريعة والواقف مواقف الجهاد والدفاع وان هذا التعبير ثم يأتى بهذه الكيفية لاحد من الصحابة فلايقدم عليه احد فى مكانته من رسول الله(ص) .

وماورد كثير من الاخبار ، فى ان محبتهم شرط فى الاسلام التى تجاوزت ، فوق حد الاحصاء ، من طرق الخاصة والعامة كان هو الاولى بولاية المؤمنين والمسلمين .

وقد جعل الله تعالى اجر النبى الكريم (ص) كما قال فى الاية الكريمة ، قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى فى جهاده ونضاله ووقوفه تلك المواقف المشرفة وجعل اجرها وثمنها على الامة ، وهى محبة اهل البيت ومودتهم وولايتهم ووجوب طاعتهم وامتثال اوامرهم ومن راجع اخبار فضائل على (ع) وجـدها اوضح من الشمس فى رابعة النهار ، فى تقديمه وخلافته وامامته ومحبته ومحبة اهل بيته .

ومن غريب مايشاهده الانسان ، بعدما كان شرط الاسلام ، محبة اهل البيت(ع) الجمع الغفير من المسلمين لايعرفون حتى اسماء اهل البيت ولا ينزلونهم اى منزلة فى الاسلام ولايعرفون من حالاتهم وفضائلهم شيئاً من الاشياء .

وترى الاذاعات تعلن وتهتف بفضائل بعض الصحابة ، حتى بفضيلة معاوية وابى هريرة وعبدالرحمن ابن عوف ولاتذكر شيئاً من فضائل على ابن ابى طالب واولاده الطاهرين (ع) ولا يفهم بعض اخواننا المسلمين اى شىء عن مذهب الشيعة الامامية بل المرتكز فى ذهنه انهم قدرفضوا الدين وينسبون اليهم نسبا مستهجنة ، حتى فى

هذاالعصر الحديثالذى وصل بهالانسان ، الى القمر والمريخ وفتحت فيه ابواب العلم وقد توجه الناس ، فى هذاالعصرالى المعارف.

وان المتعين على كل مسلم ، الفحص عن حقائق الامور ومراجعة الواقع ، والنظر فى ادلة الطرفين .

اخى المسلم ، الدور دور ثقافة ومعارف ، الدور دور اطلاع علىالحقائق ، الزمان زمانالمعارف والبراهين ،لادور تقاليد أشخاص بل جرد نفسك عن كلشيء فانك تجد افضلية اهل البيت (ع) فى كتب ابناء السنة والجماعة ، غنية عن البيان ، على مااخفىالاعداء منهاالكثيرللبغضاء والعداوة ، واخفىالمحبونخوفاًمنالخطر .

فقد ظهر ماكان يضيء الطريق لكل مسلم ويكشف كل مسائل هداية السبيل فان الله لايخفى الحق عن طالبيهونسأله التوفيقوالهداية ، لكل مايجب ويرضى ...

(حديث آية التبليغ)

اخرجه الترمذى والنسائى ، عن جابر ، ونقله عنهما المتقى الهندى فى اول باب الاعتصام ، بالكتاب والسنة من كنز العمال ص ٤٤ من جزئه الاول .

قال قال رسول الله (ص) يا ايها الناس ، انى تركت فيكم ، ما ان اخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى اهل بيتى وقال (ص) انى تركت فيكم ، ما ان تمسكتم به ، لن تضلوا بعدى كتاب الله ، حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى وان يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، اخرجه الترمذى ، عن زيد ابن ارقم ، وهو الحديث رقم ٨٧٤ من احاديث العمال فى ص ٤٤ من جزئه الاول .

وقال (ص) انى تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

اخرجه احمد ابن حنبل ، من حديث زيد ابن ثابت بطريقين صحيحين ، احدهما فى اول صفحة ١٨٢ والثانى فى آخر صفحه ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده .

واخرجه الطبرانى فى الكبير عن زيد ابن ثابت ايضاً ، وهو الحديث رقم

٨٧٣ من احاديث الكنز ص٤٤ من جزئه الاول .

وقال رسول الله(ص) انى يوشك ان ادعى فاجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتى اهل بيتى ، وان اللطيف الخبير ، اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما، اخرجه ابن حنبل من حديث ابى سعيد الخدرى من طريقين احدهما فى آخر ص١٧ والثانى فى آخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده واخرجه ابن ابى شيبة وابو يعلى وابن سعد عن ابى سعيد وهو الحديث رقم ٩٤٥ من احاديث الكنز فى ص ص٤٧ من جزئه الاول .

وقال (ص) انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض اخرجه الحاكم فى ص٤٨ من الجزء الثالث من المستدرك .

ولما رجع (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدرجات فعلاهن وقال كأنى دعيت فاجبت ، انى قد تركت فيكم الثقلين ، احدهما اكبر من الاخر كتاب الله تعالى ، وعترتى اهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

ثم قال ان الله عزوجل مولاى ، وانا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، ثم اخذ بيد على ابن ابى طالب (ع) فقال من كنت مولاه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، الحديث بطوله اخرجه الحاكم ، عن زيد ابن ارقم مرفوعاً فى ص١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ، واخرجه من طريق آخر عن زيد ابن ارقم فى ص٥٣٣ من الجزء الثالث ، من المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ، واورده الذهبى فى تلخيصه ، معترفا بصحته .

وانت ايها المسلم ، اذا راجعت خبر الثقلين المتواتر سنداً ، و هو الصحيح عند العامة والخاصة ، رأيت ان الخليفة بعد الرسول (ص) فى الامة الاسلامية ،

هو كتاب الله و العترة الطاهرة .

و حيث ان الكتاب الكريم ، لايسع كل احد ، ان يفهمه ، ولا يمكن لاحد ان يستفيد جميع الاحكام منه ، جعل النبى (ص) التلازم بين الكتاب و العترة .

وان المفسرين للكتاب ، والمترجمين له ، هم العترة الطاهرة ، وجعل التلازم بينهما ، مادامت الدنيا دنيا ، الى ان يلتحق الكل ، بيوم القيمة ، وان لن يفترق احدهما عن الاخر الى يوم القيمة ، ولم يتعرض حديث الثقلين ، الى التلازم بين اى صحابى و كتاب الله .

و من الواضح ، ان الايات الكريمة ، فى كثير منها تحتاج الى تفسير ، و تحتاج الى رفع المتشابه منها .

ويفهم من روايات الثقلين ، ان تفسير الكتاب و بيان تأويله مخصوص باهل البيت وانهما لن يفترق احدهما عن الاخر و كيف يفترق التفسير عن المفسر ، والمتشابه عن البيان مما جعله الله ، حاكياً ومفسراً لكتابه الكريم .

وحديث الثقلين واف فى الدلالة على نصب اهل البيت (ع) انهم حجج وائمة على المسلمين ، الى يوم القيمة ، وان الثقل الاكبر و هو الكتاب المجيد ، ملازم للثقل الاصغر ، وهم العترة الطاهرة .

ولولم يكن هناك حديث ، كحديث الغدير ، ولا آية كآية المباهلة والولاية والتطهير ، لكفى حديث الثقلين دليلا على انهم الائمة والقائمون مقام الرسول (ص) بعد زمان الرسول (ص) .

و كما ان رسول الله (ص) لاينفك عن الكتاب وهو المترجم لكتاب الله تعالى والحاكى عن مقاصده ، كذلك اهل البيت (ع) هم المرآت لدلالة الكتاب وهم النور المستضاء بهم لاياته ومشكلاته .

اخى المسلم ، باى تعبير يعبر الله ورسوله فى خلافة اهل البيت بعد الرسول

اماقال الكتاب الكريم ان نفس على (ع) نفس الرسول (ص)! اما صرح الكتاب بنزاهتهم عن الذنوب! ، وتطهير نفوسهم ، اما صرح الكتاب بالولاية لله ولرسوله ولعلى(ع)! اماصرحت السنة ، بان علياً(ع) مولى كل مسلم ومسلمة! ، اماصرح حديث الثقلين بان الخليفة بعد الرسول (ص) هو الكتاب واهل البيت ، وانهما الحاكمان على الامة بعد الرسول (ص) ولن يفترقا حتى يردا الحوض .

اخى المسلم باى تعبير يعبر الرسول والقرآن ، واى حكم من الاحكام ، جاء باكثر من هذا التصريح و البيان ، اطالبك بوجدانك وضميرك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

*(الروايات الدالة على امامة علي (ع) وخلافته

حديث الغدير .

نقل ابن عساكر ، حديث الغدير بنقل متواتر ، عن الرسول(ص) والعبارة التي نقلوها ، في الغالب الست اولى بكم من انفسكم ، قالوا اللهم بلى ، قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وقدنقله كما ذكره ابن عساكر جماعة كثيرة منهم زيدابن ارقم وسعيدابن جبير وحذيفة ابن اسيدالغفاري الصحابي والبراء ابن عازب وسعدابن ابي وقاص وطلحة ابن عبيدالله التيمي وعبدالله ابن مسعود وجابرابن عبدالانصاري وابوسعيدالخدري وعمرابن الخطاب وسمرة ابن جندب وابوهريرة وانس ابن مالك وابن مسعود ، و جريرابن عبدالله وابي بسطام مولى اسامة ابن زيدوابن الاعرابي وثعلب بهذا المضمون.

ايها الناس اني تارك فيكم امرين ، لن تضلوا ان ابتعتمو هما ، كتاب الله و اهل بيتي عترتي ، ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قاله ثلاثاً فقال الناس اللهم نعم ، فقال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وذكر ابن عساكر في الجزء الثالث من كتابه ترجمة الامام علي ابن ابي طالب (ع) ص ٧٩ مالفظه عن سهيل عن ابيه ، عن ابي هريرة ، عن عمر ابن الخطاب ، قال قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه .

ذكر ابن عساكر ، كذلك ، في الجزء الثاني من كتابه ترجمة الامام علي ابن ابي طالب (ع) ص ٨٣ مالفظه عن عطية عن عبدالله ابن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد تقدم ايضاً خبر الغدير المتواتر وما وصف به من الشواهد الكثيرة ، من ان الله تبارك وتعالى ، قد اعلم نبيه بدنو أجله وانه لابد له من ان يجدد على امته عهد وصيه وخليفته وانزل عليه (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وقد امتثل رسول الله (ص) ما امره الله فنصب عليا خليفة له ووصياً و حديث الغدير متواتراً من طرق الخاصة والعامة ومما يدل على تواتره ما اخرجه ابو اسحاق ، في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين .

ان رسول الله (ص) لما كان يوم غدير خم ، نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي (ع) فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك واشتهر في البلاد و بلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهري ، فاتى رسول الله (ص) على ناقة له فاناخها ونزل عنها وقال يا محمد امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك وامرتنا ان نصلي خمساً فقبلنا منك وامرتنا بالزكاة فقبلنا وامرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا و امرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا منك ام من الله عزوجل ، فقال (ص) فوالله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله .

فولى الحارث ابن النعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً ، فامطر علينا حجارة من السماء اوأتنا بعذاب اليم ، فما وصل الى

راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته ، فخرج من دبره فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقـع للكافرين ليس له دافـع من الله ذالمعارج انتهى الحديث بعين لفظه .

وقد نقله عن الثعلبى جماعة من اعلام السنة ، كالعلامة الشبلنجى المصرى فى احوال على (ع) من كتابه نورالابصار وقدارسله ارسال المسلمات ، جماعة من اعلام اهل السنة و الجماعة فراجع مـا نقله الحلبى من اخبار حجة الوداع ، فـى سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية ، تجد هذا الحديث فى آخر صفحة ٢١٤ من الجزء الثالث .

وقضية الغدير مشهورة فى التاريخ ومتواترة بان النبى (ص) فى غدير خم ، عندما اراد الحاج ان يتفرق الى بلادهم فأمر بعدم التفرق ونداء من سارعنا لغدير بالرجوع والاستماع الى ما يقوله النبى (ص) وقدرقى احداج الجمال ، فى ذلك الموقف الرهيب الذى يلفت نظر كل احدالى اهمية الموقف لان الرسول (ص) قد منع التفرق وامر بالرجوع الى الموقف وكان فى يوم هجير فى ذلك المجتمع ، الذى يزيد على خمسة وسبعين الف نسمة اومئة وعشرين الف نسمة .

وقبل ذلـك يناديه الله سبحانه وتعالى يا ايها الرسول بلغ مـا انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

وان الاية خطاب للرسول (ص) بعنوان الرسالة والامر بالتبليغ بما ارسل به فى نصب على ابن ابى طالب (ع) والفات نظر النبى (ص) انك ان لم تبلغ فمابلغت رسالته على وجه الشمول والعموم وان التبليغ فى تلك المدة من زمان مكة ، الى زمان المدينة ان لم ينضم اليه هذا التبيغ لكانت الرسالة لااثر لها .

ثم يلفت الله نظر نبيه ورسوله (ص) بانك مامور بالتبليغ وان وجدت النفوس غير قابلة لنصب على (ع) للامامة ولكن الحق مايراه الله تعالى ، لامايراه الناس و

ان الخلافة الالهية لمن له الاهلية ، دون من ليس له الاهلية واقعاً ، فان الله يعصمك من مخالفتهم فى مقام التبليغ وان خالفوا ذلك بعد موت الرسول(ص) لما اشرنا اليه سابقاً ان الامامة اتمام النبوة والرسالة .

وان الانبياء مهما بلغوا بالزمن يحتاجون الى من يكمل رسالتهم وينشر دعوتهم ويتم قواعدهم وينفذ احكامهم .

فقام الرسول الى ان بلغ فى خطبته الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم بلى فأخذ بيد على ابن ابى طالب (ع) ورفعه بين ذلك المجتمع الرهيب وقال من كنت مولاه فهذا على مولاه .

ولايراد من المولى او الولى كما صرحت به بعض الاخبار ، انه وليكم من بعدى الا الولاية والمولوية وهما بمعنى السيادة والهيمنة.

فالولى هو المهيمن والمولى هو السيد وتلك الولاية اوالسيادة اللتان كانتا بهذا المعنى ثابتتين للرسول (ص) قد اثبتهما الله للامام على ابن ابيطالب (ع)على لسان رسوله (ص) .

ومن الواضح ان لفظ المولى او لفظ الولى اذا استعمل بمعنى الناصر او بمعنى المحب فليس ذلك الامكابرة وجدل لان القرائن الحالية واللفظية من ارجاع النبى (ص) للقوافل التى سارت والزامهم بالانصات لمايقول والزام الناس بالاجتماع وقوله بذلك المجتمع وليبلغ الشاهد منكم الغائب .

وقد عرف الناس انها اخر حجة لرسول الله(ص) وانها حجة الوداع للبيت الحرام ورفع على(ع) فى هذا الموقف وكان الوقت حاراً هجيراً وعند مفترق الطرق .

فان هذا الوضع من الاجتماع مما يوكدان لفظ المولى او الولى ممالايستعمل فى هذه المقامات الا بما استعمل فى الاية الكريمة ان الله اولى بالمؤمنين من انفسهم .

ولا يجوز لمنصف ان يحمل المولى عقيب قوله اولى بكم من انفسكم و عقيب قوله سبحانه وتعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك، والافما بلغت رسالته وان الله يعصمه من انتقاد المنتقدين وتحريف المنحرفين وتلك القرائن التى بيناها فى الموقف مما لايجوز لذى العقل السليم ان يستعمل لفظ المولى او الولى فى المحب اوالناصر اولاجل ان علياً (ع) كان لايرغب فيه العرب اما لحداثة سنه اولقيامه بالسيف وقتل كثير من آباء المهاجرين والانصار واخوانهم ، فذاك غير قابل للتصديق ...

(الامامة والخلافة عند الامامية)

الخلافة عندالامامية والرياسة على البشرمن توابع الامامة، نظير رياسة النبى وحاكميته على الامة فانها من توابع نبوته .

فالخلافة عندالامامية لاموضوعية لها وانما الموضوعية للامامة وان المناصب الدنيوية من توابع النبوة والامامة فى الرسل والانبياء .

وقد تواترنقل هذاالحديث ، فقد نقله ثلاثون صحابياً عند ما استشهد الامام على ابن ابى طالب (ع) بخلافته من الرسول(ص) وامامته فى الرحبة فقام ثلاثون صحابى ونقلوا حديث الغدير بتمامه لمن كان حاضراً فى خطابة الامام (ع) فيهم اثناعشر بدرياً وقد نقل هذاالحديث عنهم كل من كان فى الرحبة من تلك الجموع فبثوه بعد تفوقهم فى البلاد .

ونقله زيد ابن ارقم كما اخرجه الطبرانى وغيره بسند مجمع على صحته وقد اعترف بصحته ابن حجر وقد اورده نقلاعن الطبرانى عن زيدابن ارقم .

قال خطب رسول الله (ص) بغديرخم تحت شجرات فقال ايها الناس يوشك ان ادعى فاجيب وانى مسئول وانكم مسئولون فما ذا انتم قائلون قالوانشهد انك

قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً .

قال تشهدون ان لااله الاالله وان محمد عبده ورسوله وان جنته حق وانناره حقوان الموت حق وان البعث حق بعدالموت وان الساعةآتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد .

ثم قال ايها الناس انالله مولاى وانا مولى المؤمنين واناولى بهم منانفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى علياً(ع) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

ثم قال رسولالله(ص) بعد كلام وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين كيف تخلفونى فيهما،الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل طرفه بيدالله تعالى وطرفه بايديكم فاستمسكوا بهولاتضلوا ولا تبدلوه ، وعترتى اهل بيتى فانهقدانبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يرد اعلى الحوض .

و اخرج النسائى عن عائشة بنت سعد ، قالت سمعت ابى يقول ، رأيت رسولالله(ص) يوم الجحفة وقد اخذ بيد على بن ابى طالب (ع) وخطب فحمدالله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى وليكم قالوا صدقت ثم رفع يد على(ع) فقال هذا ولى و يؤدى عنى دينى واناموال من والاه ومعاد من عاداه .

وعن سعد ايضاً ، قال كنا مع رسولالله(ص) فلما بلغ غديرخم وقف للناس ثم رد من تبعه ولحق من تخلف فلما اجتمع الناس اليه قال (ص) ايها الناس ، من وليكم ، قالوا الله ورسوله فاخذ بيد على ابن ابى طالب (ع) فاقامه ثم قال من كان الله ورسوله وليه ، فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه كما قال الفضل ابن العباس ابن ابى لهب شعراً .

وكان ولى العهد بعدمحمد على وفى كل المواطن صاحبه

وقد تواتر نقل حديث غديرخم باكثر من مئة و عشرين صحابى و كثر نقله من التابعين .

امـا من طرف اخواننا ابناء السنة والجماعة فـلا ريب فى تواتره فقد نقله صاحب الفتاوى الحامدية مع مخالفته الشديدة لاهل البيت (ع) يصرح بتواتر الحديث فى رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة فى الاحاديث المتواترة والسيوطى وامثاله من الحفاظ ينصون على ذلك ومحمد ابن جرير الطبرى صاحب التفسير و التاريخ المشهورين واحمد ابن محمد ابن سعيد ابن عقدة ومحمد ابن احمد ابن عثمان الذهبى فانهم تصدوا الطرقه فافرد كل منهم له كتاباً على حده وقـد اخرجه ابن جرير فى كتابه من خمسة وسبعين طريقاً واخرجه ابن عقدة فى كتابه من مئة وخمسة طرق والذهبى مع تباعده عن اهل البيت (ع) صحح كثيراً من طرقه وفى الباب السادس عشر من غـاية المرام تسعة وثمانون حديثاً من طريق اهل السنة و الجماعة ، فـى نص الغدير .

ونقل السيوطى الحديث ، فى احوال على من كتابه تاريخ الخلفاء ، عن الترمذى ، ثم قال واخرجه احمد ابن حنبل ، عن على وابى ايوب الانصارى وزيد ابن ارقم وعمر وذى مرقال وابويعلى ، عن ابى هريرة والطبرانى ، عن ابن عمر ، ومالك ابن الحويرث وحبشى ابن جنادة وجرير وسعد ابن ابى وقاص وابى سعد الخدرى وانس ابن مالك ، قال والبزار عن ابن عباس وعمارة وبريده .

ومما يدل على شيوع هذا الحديث وشهرته ، ما اخـرجه احمد ابن حنبل فى مسنده ، راجع ص ٤١٩ الجزء الخامس ، عن رياح ابن الحارث ، من طريقين اليه .

قال جاء رهط الى على ابن ابيطالب (ع) فقالوا السلام عليك يا مولانا ، قال من القوم ، قالوا مواليك ياامير المؤمنين قال كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالـوا سمعنا رسول الله (ص) يـوم غـدير خـم ، يقـول مـن كنت مـولاه ، فان هذا مولاه ، قال رياح ، فلما مضوا تبعتهم ، فسألت من هولاء ، قالوا نفر من الانصار

فمنهم ابوايوب الانصارى .

وذكر ابن عساكر ، فى كتابه ترجمة الامام على ابن ابى طالب (ع) ص٣٧٢ عن عبدالله ابن بريدة الاسلمى عن ابيه قال قال رسول الله (ص) من كنت وليه فعلى وليه .

وقد اكد المفسرون ، من الخاصة والعامة ، ان هذه الاية الكريمة وهى قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) نزلت على الرسول الاعظم(ص) بعد ماتم اخذ البيعة لعلى(ع) فى يوم غديرخم .

وقد روى عن ابى هارون العبدى ، عن ابى سعيد الخدرى ، ان رسول الله(ص) لما نزلت عليه هذه الاية ، قال ،الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وولاية على ابن ابى طالب (ع) من بعدى وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ...

(النصوص من طرق الشيعة)

ان النصوص من طرق الشيعة في الغدير، بالغة فوق حد التواتر فراجع مصادرها .

واذا اردت مراجعة ذلك ، فراجع كتاب اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق (اعلى الله مقامه) فانك ترى الكثير من الروايات المصرحة ، بان علياً (ع) هو الخليفة من بعد رسول الله (ص) وان من بعده اولاده الاحدى عشر آخرهم القائم (عجل) و انهم المنصوبون من الله سبحانه وتعالى للامامة والخلافة .

وترى في بعض الروايات من حديث اخرجه الصدوق في الاكمال ذكر فيه اجتماع اكثر من مئتي رجل من المهاجرين والانصار ، في المسجد على عهد عثمان يتذاكرون العلم والفقه وانهم تفاخروا بينهم وعلى (ع) ساكت ، فقالوا الله يا ابا الحسن مايمنعك ان تتكلم فذكرهم (ع) بقول رسول الله (ص) على اخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي فاقروا له بذلك .

واخرج الصدوق في الاكمال ايضاً ، عن كل من عبدالله ابن جعفر والحسن والحسين (ع) وعبدالله ابن عباس وعمر ابن ابي سلمة واسامة ابن زيد وسلمان و ابي ذر والمقداد ، قالوا جميعاً سمعنا رسول الله (ص) يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم اخي علي ابن ابيطالب (ع) اولى بالمومنين من انفسهم .

وفى الاكمال للصدوق ، عن على(ع) قال قال رسول الله (ص) الائمة بعدى اثناعشر اولهم انت يا على وآخرهم القائم ، الذى يفتح الله عزوجل ، على يديه مشارق الارض ومغاربها .

وفى الامالى للصدوق ،بالاسنادالى ابى ذر قال كناذات يوم عندرسول الله(ص) فى مسجده فقال يدخل عليكم من هذاالباب رجل ،هوامير المؤمنين وامام المسلمين فاذا بعلى ابن ابيطالب (ع) قد طلع فاستقبله رسول الله(ص) ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ، فقال هذا امامكم بعدى .

ومن راجع كتاب اكمال الدين والامالى والنصوص لصدوق الامة والامالى لشيخ الطائفة و الكافى لثقة الاسلام الكلينى وكتب التفسير والفضائل و المعاجز لاهل البيت (ع) يراها فوق التواتر ، لان علياً (ع) هو الوصى و الخليفة من بعد الرسول (ص) وهويعسوب الدين وقائد الغرالمحجلين وان الله اختارمحمداً(ص) للنبوة وعلياً (ع) للامامة والخلافة وانه من الرسول (ص) بمنزلة شيث من آدم ، و بمنزلة هارون من موسى ،كما صرحت به الروايات المتواترة ، من طريق السنة والامامية وان الائمة من بعده هم الاوصياء وآخرهم القائم (عجل)ولماكان ايراد هذه الروايات ،كثيرة جداً وتستدعى كتباً كثيرة مطولة فى هذا المضمون اشرنا اليها اشارة فراجعها ...

(بيان)

ان افعال الرسول(ص) واقواله ، ماهي الاوحي يوحى ولاينطق عن الهوى ، وان القرائن المقامية وكيفية الغدير ، كما اوضحنا لاتناسب ان علياً (ع) ناصراً للامة ، وانه يحبهم ويحبونه اولقضية شخصية بين الامام على(ع) وبين بعض الافراد ، كما اختاره بعض علماء العامة ، لان القضية الشخصية ، من التجاسر على على (ع) من احد الناس ، لايناسب هذا التعبير وهذا الاهتمام لايتناسب مع الموقف ولامع الاية الكريمة من قوله(وان لم تفعل فما بلغت رسالته) بل من الواضح ، انه مقام نصب وجعل ولاية على امة تاكيداً لقوله تعالى (انما وليكم الله و رسوله و والذين آمنوا ...الاية) .

وان موقف الغدير وعباراة الرسول (ص) فى حق على (ع) اكثر دلالة من قوله (ص) انت منى بمنزلة هارون من موسى وقوله حينما برزالى عمروابن عبدود العامرى ، برز الايمان او «الاسلام» كله الى الشرك كله .

ومن المؤسف جداً ، ان الانسان اذا تحكمت فيه تقاليد الاباء واشبع ضميره من الطفولة الى الكبر وعاش فى بيئآت اعتادت ، على تخريج النصوص ، يقف المسلم موقف التحيرلان المسلمين اجتمعوا ، على خلافة احدالصحابة وهذايسمعه

من الطفولة وتتأكد هذه العقيده ، عندماينضم الى المجتمعات وهو فى هذاالحال لا يتصور خطاء من الصحابة ، فلا يلتفت الى ظهور النصوص والدلالة ، على امامة على (ع) وخلافته .

ولما يبنى الانسان على اساس ودعامة ، ان الصحابة لايخطئون ،يصعب عليه ان يوفق بين هذا وماتفيده الايات والنصوص ، من امامة على وخلافته(ع) فيبقى فى المحاولات والتخريجات والتوجيهات التى لا يتقبلها العقل السليم ويطلب لنفسه الفرار من الميدان .

ولكن الذى ينبغى للمسلم ان يقف موقف الحياد ويتجرد عن كل تقليد وينظر الى البحث بعمق وتأمل والى مكانة الاشخاص والى اقوال النبى (ص) فيهم والايات القرآنية الحاكية عن فضائلهم ولايأخذ التاريخ ، بنظرة بسيطة ، فان المؤرخين فى تاريخهم ،كمايشاهده المتأمل ، اخذتهم الدعايات والتوجيهات وكم ابدى اعداء على (ع) من التوهين بعلى (ع) وشراء معاوية لضمائر الرواة ،كسمرة ابن جندب والمغيرة ابن شعبه والمدائنى وغيرهم بالمال ، ليوجهوا الناس الى غير بيت النبوة.

وانت اذا تصفحت كلمات الخليفة عمر ، فى يوم غديرخم ، من قوله امسيت يابن ابيطالب ، مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه الدار قطنى ،كما فى اواخر الفصل الخامس من الباب الاول ، من صواعق ابن حجر فراجع منه ص٢٦ .

واخرج احمد ابن حنبل ، نحو هذا القول عن عمر ابن الخطاب ،من حديث البراء ابن عازب فى ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده ، فصرحابانه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات .

وقيل لعمرابـن الخطاب انك تصنع لعلى شيئاً لاتصنعه باحد مـن اصحاب النبى (ص) فقال انه مولاى ، اخرجه الدار قطنى ، كما فـى ص ٣٦ من الصواعق المحرقة ...

(رواية المنزلة وغيرها)

قدورد متواتراً ،من طرق الخاصة والعامة ،ان منزلة علي(ع) من الرسول(ص) كمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعده .

وقال رسول الله(ص) انا مدينة العلم وعلي بابها وورد صحيحا عن رسول الله(ص) قال بان علياً منه وهو منه وانهما خلقا من طينة واحدة وشجرة واحدة وسائر الناس من اشجار شتى .

وقال رسول الله (ص) ياعلى محبك محبى ومبغضك مبغضى ، كذب من زعم انه يحبنى ويبغضك وان الله عهد الى فى على ، انه راية الهدى وامام اوليائى .

وقال رسول الله(ص) ياعلى من اطاعك فقد اطاعنى ومن اطاعتى فقد اطاع الله .

وورد عنه (ص) انا وهذا يعنى علياً ، حجة الله على خلقه .

وقال (ص) انا مدينة الجنة وعلى بابها ، كذب من زعم انه يدخل الجنة ، من غير بابها .

وقال(ص) انا دار الحكمة وعلى بابها ، فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها .

وقدورد صحيحا عن الرسول الاعظم(ص) انى خلقت مع على من نور واحد واذا نظرت الى هذه الروايات وجدتها فى منتهى المدح والثناء على اهل بيت العصمة وهم على واولاده الطاهرين(ع) ...

(المعاد)

قال الله تعالى فى كتابه الكريم (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل شيء عليم)(١)(ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على ان نسوى بنانه) (٢) .

ان جميع الاديان على اختلافها ، من حنيفية ابراهيم ورسالة موسى وعيسى ورسالة النبى الاعظم (ص) وكتاب الله المجيد ، قد صرحت فى المعاد وان اختلفوا فى انه روحانى وليس بجسمانى ، كما ينسب ذلك للنصارى وبعض الفلاسفة ، او ان الروح والعقل فى قالب مثالى ، او أن المعاد جسمانى ، والغرض من كونه جسمانيا هو ان هذا الشكل والبدن فيه مالا يبقى وفيه مايدوم ولا يفنى وهو المعبر عنه فى الروايات عن ائمة الهدى (ع) و فى كلمات الاعلام بالاجزاء الاصلية ، التى لا تفنى وتبقى ببقاء الله تعالى .

---

(١) يس آية ٧٨ و٧٩ .

(٢) القيامة آية ٣ و ٤ .

وليس من الاديان من ينكر المعاد وان كان الاختلاف فى الاديان فى حقيقة المعاد ، مما لانتقبله ، لان الدين عندالكل واحد ، كما قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) فالاسلام دين جميع المذاهب والشرائع وانما جاء النبى (ص) باتمامه و اكماله فلا يمكن ان يكون المعاد فى الشرائع السابقه روحانياً ويتعين ان يكون جسمانيا بالمعنى الذى ذكرناه ، بحيث لورأيته لقلت ، انه زيد فى دار الدنيا ، كما لورأيته فى سن الكهولة ، تقول ، هو ذلك الشاب وان كبر جسمه واخذه الطول و العرض ولم ينكر المعاد الامن انكر التوحيد ، كالطبعيين والدهريين .

ولقد قال افلاطون ، فيما نسب اليه ، انه لولم يكن هناك يوم آخر يبقى البشر ببقاء الله وينال الثواب على طاعة الله والعقاب على معصيته ، لكانت خلقة القردة خير من خلقة الانسان لتلذذه بشهواته ولاعقاب عليه .

وانت اذا راجعت القرآن الكريم وسنة الرسول وآله المعصومين وجدتها متواترة وصريحة فى ان المعاد ، هو المعاد الجسمانى ، لامجرد الروح والقالب المثالى وقد اوعدالله سبحانه وتعالى الثواب على طاعته ودخول الجنان والمجازات على الاعمال ولو لـم يكن والعياذبالله يوم تعاد فيه الاجسام و الارواح ، لما كان للوعد بالثواب والتوعيد بالعقاب وجه

وقد عرفت منا ، ان تكون الانسان ووجوده وبعث الرسل ، حسب ما تقتضيه الفطرة واتمام الرسالة بالامامة مما يقتضى ان يكون هناك يوم يجازى الانسان على اعماله من الحسنات والسيئات ، فالانسان وليد العمل ولايرافقه بعدالموت الاعمله .

فالايات والروايات متواترة فى اعادة الاجسام والارواح بنفسها ، غايته ، انه لايعاد بهذا الجسم من الغداره وانما يعاد هذاالجسم بلطافته ، اذلا خروج فى يوم الاخرة للنجاسة ، من العذرة والابوال والدماء وغذارة البدن .

ولولم يكن هناك يوم ، يثاب الانسان فيه على اعماله الصالحة ويعاقب على اعماله السيئة ،لكانت الايات والاخبار الواردة ، فى الثواب والعقاب والمتعرضة لمراتب الثواب والعقاب خطاباً لغوياً .

وهذا مما لايمكن الذهاب اليه وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا،وتكون آيات الشفاعة والتوبة والعفو من الله ممالا مورد لها ولاوجه يقتضيها .

واجمالا البدن المحسوس ، امر مركب من جواهر و اعراض متعددة ، ثم اذا بلغ الانسان اجله من يوم الاخرة وتلاشى هذا التركيب والجسم بالموت ،رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه وبطلت الاعراض الدنيوية ، و اضمحلت الهيئآت البدنية ، لعدم جواز الانتقال عليها ، من موضوع الدنيا الى موضوع الاخرة .

ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله تركب الجسم من اصول تلك الجواهر وصورها ،تركيبا لايقبل الفساد والتغير ، فيكون الجسم الاخروى مجرد جواهر بلا اعراض هذه الشأة الدنيوية ولم يكن له صفات زائلة ، حاصلة من انفعال المواد.

وان المعاد الجسمانى مما تواترت عليه الايات والروايات من اهل البيت (ع) ولا يمكن التجوز فيها والحمل بالمعاد الجسمانى على الارواح المجردة ،او الجسم المثالى فماذاك الا انكار لما تواترت عليه الايات والروايات .

وعلى اضواء الايات الاتية نتعرض انشاءالله الى مادل عليه الكتاب والسنة و ما قامت عليه البراهين الفلسفية من المعاد الجسمانى وان كل الشرائع متفقة على ذلك وما بعث الله نبيا الا لتوجيه الخلق على هدف التوحيد والرسالة والاقرار بيوم المعاد وحشر الارواح مع الاجساد الدنيوية دون مافيها من الكثافات التى لابقاء لها فى عالم الاخره ...

(الاسلام وشئونه)

قال تعالى (ان الدين عندالله الاسلام) ان مـن نظرالى الاسلام ودرس حقيقة قواعده وجده دين الفطرة وغرائز البشرية الصحيحة ووجد هذاالدين نظاماً للنشأتين ، الدنيا و الاخرة ، يحفظ البشرية عن الفوضى والظلم والغلبةوالاستبداد واستهلاك النفوس واستعمارها .

فهـو نظام يحفظ الحياة الدنيوية ، بالصدق والامانة و اقامة العدل و اللطف بالاحسان واذاسار البشر على نظام الاسلام ، لم يكن هناك قسوة ولا انتقام ولافتك ولا استحقار للنفوس ، بـل التكامل فى هذه النشأة والاخرة ، فان الاسلام قـدسد ثغور الظلم والعدوانوالاجحاف بالحقوق ، الى الاستسلام للعدل و الحق و توجه من العبد الى ربه .

انك اذا نظرت الى قانون التجارات والمعاملات ونظام الزوجيةوالتوارث والقصاص واحكام الديات ، لاتجد نظاماً افضل منه رحمة ولطفاً وعدلا بينالافراد ، ان الاسلام الغى العناوين التى تكونها العصبية والقومية وحب الذات والقبيلة ،الى غيرذلك مما ارتكز فى نفوس المتغلبين والمستكبرين على البشر .

فالاسلام قـد حطم عروش هذه المبانى وجعل الاسود كالابيض ، والغربى كالشرقى و وجه الكل الى المعارف و ان لافضيلة لاحد على احـد ، الا بالعلم والعمل الصالح ، فالغى ميزة الانساب وشرف السيطرة والنفوذ وتعصب القوميات واذهب جذور التكبر والنفاق وجعل الكل على صراطه المستقيم، قال(ص) لافضل لعربى على عجمى ، الا بالتقوى ولوان الناس عملوابقانون الاسلام وطبقوه لنزلت عليهم بركات السماء وكان كل الناس اخواناً .

انظر الى حقوق الزوجة مع زوجها والولد مع ابيه والوالدمع ولده والجار مع جاره وصاحب الوطن مع اخيه ، تجدها دروساً مملوئة باللطف وقوانين محكمة بالعطف ولوان الناس عملوا بقوانين الاسلام واحكامه ، لما وجدت بينهم الشحناء والبغضاء ولا القسوة .

وقد جعل الشارع نظام الدية والقصاص سداً لابواب الظلم والجور ولوان الناس عملوا بقوانين القصاص و الديات و الحدود ولو كانت هـذه اول مراحل الاسلام ، لوصلوا الى الاخوة .

ان الاسلام دروس تربط العبدبربه ودروس تربط الناس بعضهم ببعض وهذه الدروس لواتقنها المسلم وعمل على طبقها ، لنال الراحة فى الدنيا والنعيم فى الاخرة.

ولكن المؤسف ، ان الناس غالباً ، لايعرفون حقيقة الاسلام وتعاليمه ،وانما يأخـذون بالشعارات و العناوين ، فمن شهد الشهادتين واعترف بالتوحيد والعقائد الاسلامية ، اوعمل بالفروع والاحكام ولم يطبقها على النظام الصحيح لم يكن مؤمناً حقيقة، فالاسلام له عنوان وله حقيقة ،فبعنوانه يحقن دمه ويحفظ ماله وعرضه وتترتب عليه كثير من الاحكام الشرعية .

اما من كان مسلما حقيقة وطبق النظام الاسلامى على افكاره واعماله ، فهـو

المسلم الحقيقى الذى كان موحداً فى مرحلة الذات لله والصفات والافعال والعبادة فهو موحد ذاتاً وصفة وفعلا وعبادة ،كما يأتى تفصيله .

وانت اذا درست قوانين الاسلام و احكامه ، بامعان النظر و التدبر ، فى خصوصياته ، لاتجد قانوناً افضل منه ، من غربى وشرقى ، فان كل قانون فى الدنيا يقدم عنصرية على اخرى وقومية على قومية وبيئة على اخرى وماذاك القانون الا القانون الذى ، تجريه النفوس البشرية ، قائم على حب الذات وتقديم قومية على اخرى ومصالح بيئة على بيئة ثانية وهو قانون يلحظ فيه المؤسس رغباته وشهواته .

اما الناموس الالهى ، فليس فيه الشهوات ولا الرغبات ، بل يبتنى على الحقيقة وان نظرت الله الى خلقه هى نظرة التساوى وحفظ الاجتماع والتعادل ،بين الحقوق ولحاظ الجهات النوعية ، التى لاتختص بامة دون اخرى .

وهذا بخلاف قوانين البشر ، فانها قوانين استعمار واستثمار ، بل قد يبلغ الحال ، ان يكون القانون قانون استملاك واستهلاك للنفوس والاعراض والاموال وجعل البشرية كحيوان مسخر ، فيما بينهم ،كما هو الحال فى اراء بعض الدول ، على وجه الارض من استهلاك نفوس الرعية ونتائج اعمالهم وانهم ليسوا الا كدواب مسخرة بايديهم واسأله تعالى ان يتوجه العالم فى يوم ما الى قانون الله واظهار ولى الله بالقيام باحكامه تعالى وان الاسلام قد حفظ للبشرية نظام اجتماعها واقتصادها ،على اتم الوجوه وافضلها ، حتى انه حرم الاحتكار ورغب المسلم ان يبيع بفائدة قليلة لئلايقع العسر والحرج ، فى معاملات الناس ...

(الامر بالمعروف و النهى عن المنكر)

قال الله تعالى ، و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون آل عمران ١٠٤

كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ؛ آل عمران آية ١٠٩ .

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ؛ النساء آية ٥٨ .

والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، المؤمنون آية ٨

بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ، آل عمران آية ٧٦

ان الحياة البشرية ووجود الانسان ، محفوف بالخيرات والبركات ومقرون بالشرور والسيئات ، فاذا نظرت اليه من ناحية ، رأيته محض الخير واذا نظرة اليه بنظرة ثانية ، رايته منبع الجرائم والاثام .

ولما كانت الحياة البشرية ، ذات نظام اجتماعى واقتصادى وخلقى وجائت التكاليف على وفقها ترقيه والاخذ بيد الانسان ، الى اوج الكمال ومع هذا كله ، فقد تدعوه نفسه الى ارتكاب الجرائم وعدم السير على النظام ، الذى يقتضيه قانون العدل ،

اذ ليس كل نفس مجبولة على الخير ، بل ان بعضها مستعدة للشرور والذنوب ، و حب السيطرة والقدرة واستعباد البشر .

جعل الله تعالى بابا من ابوابه وقانونا فى احكامه قانون الامر بالمعروف و النهى عن المنكر وما من امة تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الاسلط الله شرارهم على خيارهم فيدعون فلا تستجاب لهم دعوة .

وقد كان البحث عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من القواعد الاسلامية التى لابد على الامة من اجرائها وتنفيذها ، ليرجع العاصى الى الطاعة والجائر الى العدالة ولان لاتكثر الشرور فى العباد ، فيختل نظام الحياة وتصبح الشريعة غير معمول بها واذا قام المسلمون بالامر بالمعروف ، من دلالتهم على العمل الصالح والنهى عن المنكر من زجرهم عن المعاصى اعتدلت الحياة و نظام البشرية وصار كل يدعو الى الخير و الصلاح ويتباعد عن الذنوب والسيئآت .

وما من امة قام بها العدل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا بلغت ارقى نظام الاجتماع والاقتصاد واعلى منازل الاخلاق وصار العدل نظاماً لهم و الاحسان خلقاً لاعمالهم .

وقد حث الكتاب الكريم والرسول العظيم (ص) على هذه الوجهة فانك اذا نظرت الى حقيقة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجدته روحاً للاعمال الصالحة وسداً محكماً ، عن الاعمال القبيحة ويتعين على كل احد بمنزلته ومقامه وعلى حسب ماهو اللائق به ، فرب رجل يكتفى بامره ونهيه وآخر ان ينظم اليه الزجر الشديد و الحث الى العمل الصالح ورب شخص يتعين عليه ، ان يقوم بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، حتى لو آل به الامر الى القتل .

واعظم مثال ، لهذا الموقف سيد الشهداء (ع) مع بنى امية ، فلامر بالمعروف

والنهي عن المنكر مراتب، واقله الامر والنهي، بالقول واعظمه تقديم النفس لاظهار الحق واذهاب الباطل .

وليس معنى الايمان ، هو تجنب الاعمال عند ما يرى التظاهر بالمنكرات و ترك الواجبات ، فان الانسان من حيث دينه لابد وان يقوم بشئون وجهات عديدة ، من اقامة الواجبات وترك المحرمات ومن الوقوف عند المنكرات ، على حسب استعداده وامكانياته وان بلغ به الحال الى تضحية النفس والحياة وسيأتى منا على ممر الايات بيان هذا البحث بصورة موسعة ...

(افعال المكلفين)

قال الله تعالى ، « قل لعبادى الذين يقيموا الصلاة و ينفقوا مما رزقنا هم سراً وعلانيه من قبل ان يأتى يوم لابيع فيه ولاخلال»(١) تتجا فى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون (٢) ، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى (٣)

ان الانسان لماخلق على طبق المصلحة الالهية فى وجوده خلق عاقلا مختاراً فى افعاله ، ولذا توجهت التكاليف عليه ، من العبادات والمعاملات و الايقاعات والوظائف الشرعية ، والحدود والقصاص والديات ، لان كلامن هذه الافعال تحت اختياره وان العبد تارة يكون ممتثلا لاوامرالله ونواهيه فيترك المحرمات ويقوم بالواجبات وثانياً قديترقى ، فلايفعل حتى المكروه ويقوم باداء المستحبات و قد يترقى به الامر حتى يتم له الخلوص لله ، فلايرى الاالله فى افعاله واقواله اذلاعمل الا بالعلم ولاعلم الا باليقين وقد تترقى نفسه الى حق اليقين ، وعين اليقين فيشاهد

---

١ - سورة ابراهيم آية ٣١ ٢ - سورة السجدة آية ١٦ .
٣- سورة طه آية ١٣٠ ...

المغيبات ، كانه يراها ، و ينطبق عليه ، الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، وتتم له مرتبة التوحيد فى الذات والصفات و فى الافعال والعبادة ويكون عبدالله الحقيقى الذى يعبدالله لاخوفاً من ناره ولا طمعاً فى جنته ، اولئك هم الابرار والصديقون .

وقدتتم للعبد مرحلة العبادة من توحيد الذات والصفات و توحيد الافعال و العبادة وربما وصلت نفس ذلك العبد بحسب استعدادها وتقبلها للفيض الالهى ان يكون نبياً اومشرعاً .

وانك اذا نظرت الى الايات الكريمة تجد ان العبادة بعضها يتقرر بعنوان الصلاةوثانيا بعنوان الصوم والحج ، وثالثاً باداء الحقوق الشرعية من الزكاةوغيرها وتكون جميع اعماله فانية فى ذات الحق مسلما الى الله فى جميع اقواله وافعاله ومفوضاً فى كل ذلك اليه فالعبادة لهامراتب ، وكل من المراتب اذاوصل اليها العبد وصل الى الهدف المقصود منها .

وان الله سبحانه وتعالى وان كان لابدان يعبد باعلى مراتب العبادة ولكن رحمة منه وفضلا ، انا كتفى منه باليسير عن العسير ، وبالقليل عن الكثير ، نظراً الى قصور ذاتهم ، وعدم استعدادالكثير منهم لاوج الطاعة ، ومنتهى العبادات ، واكتفى منهم بالعبادة الذكرية ومجرد اداء الزكاة والحقوق الواجبة ، وتزكية لابدانهم فى الصوم ولاموالهم وابدانهم فى الحج .

وقدخلق الانسان الى هدف عظيم ومنزلة رفيعة وماخلق ليعبث ويلعب ، و يقضى هذه الحياة الدنيا فى المعاصى ، وارتكاب الجرائم ، وقداكدالقرآن الكريم فى آيه الكريمة ، على منافع هذه الاعمال ، و نتائج هذه العبادات ، ترغيبا لطاعته وتبعيداً عن معصيته ، وكل مايفعله العبد ، ويقوم به من الاعمال ، لايعود نفعها او

ضرر ها الاعلى العبد ، فالله غنى عن افعال عباده ، فمن قام بالعبادات فلنفسه ، ومن اساء فعليها ، والله هو الغنى عن عباده ، كما قال امير المؤمنين في كلماته لهمام ابن هانى السلولى عندما قال له سيدى صف لى المتقين حتى كأنى انظر اليهم فقال لـه (ع) اما بعد فان الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا مـن معصيتهم لانه لاتضره معصية من عصاه ولاتنفعه طاعة من اطاعه .

فهو المتفضل عليهم برحمته ، وكلما قرب العبد درجة فى الطاعة ، استعدت نفسه لدرجة اعلى منها وافضل ، كل ذلك بلطف الله و فضله ، واسأله العفو والرحمة انه مجيب الدعاء ...

(العبادات)

قال الله تعالى ، قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة و ينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال (ابراهيم آية ٣١) واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلهم يرشدون (البقرة آية ١٨٦) يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا (الاحزاب آية ٤١) .

ان عمل المكلفين يختلف من حيث العبادة والتجارة والكسب ومن حيث الاجتماع ، من الازدواج و الفرقة بينهما و من حيث الوظايف الشرعية ، من ان للامة قضاة يحكمون بالعدل ومن اقامة الحدود والقصاص والديات وكل ذلك يتعلق به التكليف من حيث عملهم ولذا حرر علماء الفقه ابواب العبادات والمعاملات والوظائف الشرعية من القضاء والشهادات والاحكام .

وان العبادة هى وظائف الخضوع والتذلل للمولى كالصلاة والصوم والحج والزكاة ونحوها وحيث ان مصالح العبادة مما لا يصل اليها العقل البشرى ولا يحيط بها الفكر ، فلابد من اخذها من الشرائع المقدسة المتلقاة من الوحى والالهام الالهى.

وان المصالح فى العبادات ، ممالايعود نفعها الـى الله تعالى ولكن الله لطفا بعباده ورحمته عليهم ، ان سن لهم شرائع العبادة وقوانينها وطرق الاخلاص الى الله فاذا امتثل العبد ماامر به المولى وانقاد لامره ونهيه ، كان الامر عبادياً ولايمكن للعقل ان يتوصل الى المعارف العبادية ، لان ذلك باب مغلوق ، حتى على بعض الانبياء ، ممن يقوم بأوامره وتشريعه تعالى ولكن لايعرف النبى المصالح والمفاسد ، من قبل الله تعالى فالعبادة ربط المخلوق بالخالق والوظيفة التى يقوم بها العبد لربه .

وقد تكون افعال العبد كلها عبادية ، حتى اكله وشربه وتجارته وسفره واجتماعه مع الناس ، اذا قصد بذلك وجه الله والطاعة اليه وتكون على هـذا الوجه جميع افعاله عبادية وان كان العمل توصلياً .

ويأتى مناتفصيل مراتبها واقسامها وانها الحبل والصلة بين الله وعباده وكلما قام العبد بالانقياد على اتم الوجوه ، كان اقرب الى الله تعالى وليس للعقل حكومة هنا ، الا الطاعة والانقياد لاوامر الله تعالى ، حيث ان احكام العقل ، اما ضرورية برهانية كاجتماع الضدين والنقيضين والخلف والـدور والتسلسل واستلزام وجود الشىء عدمه ، ممايقضى به البرهان والضرورة و اما ان يقع الحكم من العقل على وجـه الوجدان ، كادراكه للحسن و القبح وحـرمة التعدى و الجور وظلم العباد بعضهم لبعض ، او القيام بالاحسان و التفضل ، فان العقل يدرك بوجـدانه حسن العدل و الاحسان وقبح الظلم والعدوان وهذا الحكم من فطريات العقل وان منعه الاشاعرة .

ولـو منعنا هذا الحكم ، لا صبح الانسان يشبه البهائم والحيوانات ، حيث لايدرك الحسن ولا القبح ولايفهم الجور والظلم والاحسان الى اليتيم والمظلوم .

ومن اضواء ذلك تعرف ان الفقهاء اذا جائوا الى مباحث العبادات ، عبروا

عنها ، بانها اداة الخضوع ورمزالخشوع وانها معنى العبودية والرقيةلله وان العقل مهما بلغ ،فلايمكنه الوصول الى مصالح العبادات ومنافعهاالواقعية وعندهافيخضع العقل للطاعة وتحصيل الامتثال وان عادالنفع اليه كمابيناه ...

(التجارة والمكاسب)

قال الله تعالى ، يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما(١) ويل للمطففين ، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون (٢) الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جائه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (٣) .

ان الانسان عندما وجد وخرج عن عالم الوحشية ، الى عالم التمدن والترقى على وجه هذا الكوكب توجهت نفسه الى الصناعات والتجارة وقام النوع الانسانى

١ـ النساء آية ٢٩ .
٢ـ المطففين آية ١ و ٢ و ٣ .
٣ـ البقرة آية ٢٧٥ .

على مباشرة الصنائع والفنون فأخذ فى الترقى جيلا بعد جيل وعصراً بعد عصر ، واصبح الانسان يبذل جهوده فى شتى الصناعات والمخترعات من التجارة والحرف وعلم الطبيعة والطب والهندسة .

وكلما تقدم الانسان فى الصنائع ، تقدم الى مراتب ارقى منها و اصبحت الصناعات ، ملكة له راسخة وان نظام التكسب والفنون مما يضطر اليه الاجتماع والبيئآت .

ولذا ترى ان بعض الامم ، قد تقدم فى ذلك وبعضهم قد تأخر ومن هنا ترى سكان الارياف ، غيرسكان المدن وترى المدن فى الحضارة والتجارة والصناعة ، يختلف بعضها عن بعض ، واصبح الانسان كما يطلب العلم والفنون من الهندسة و الطب و الفلسفة والفقه وعلم الطبيعة ، يطلب انواع التكسبات ، اذ على الكسب و التجارة ، قوام النظام البشرى وترقى الامة فى معاشها واقتصادها ، حتى اصبحت الامم يتغلب بعضهم على بعض ، من ناحية التجارات والاقتصاد ، فترى امة قدتوفر اقتصادها وحسنت صنائعها وترى الاخرى ليست بهذه الكيفية .

وكل قطر اوامة تحسن كسبها وترقت فنونها ، هى اغنى من الامة الاخرى ، و تكون الرفاهية فيها اوسع واجمل وترى فيها قلة التشاح والتشاجر وان الامة التى ضعف اقتصادها وكسبها مورد النزاع والدعاوى والخلاف بينها .

فاستقرار الامم بتوفر الكسب والاقتصاد وانحطاطها بضعف التكسب والاقتصاد وقد جعل الشارع المقدس قانوناً ونظاماً لاحيف فيه من احد على احد ولاضرر فيه من شخص الى آخر وحافظ الشارع المقدس جهود كل شخص و انه يملك اعماله وجهوده ويملك الناتج من الجهود ، من تعمير الاراضى والزراعات وهندسة الابنية و استخراج الالات التى توجب الرفاهية على البشر وتوسعة الرزق و العيش بلا

احجاف ، حتى ورد فى بعض الاخبار ، ان الكاسب حبيب اللهلانه يأكل بعمله ،و يتغذى من جهوده ، من غيرمنة من احد عليه ولا استعطاء من احد ولكن لابدلـه منان يعرف قانون العدل ، فى التجارة والمكاسب واذا دخل التكسب ولميعرف احكامها وقوانينها ، صار مصداق لقوله (ع) التاجر فاجر ، حتى يتفقه ، فقديتاجر فىالحرام ويتحمل اوزارالمكاسبالمحرمة ،فان الشارعالمقدس بين طرقالكسب المحلل والكسب المحرموحرم الربا لانه يقضى على المجتمع و حـرم الاحتكار لانه يستلزم استهلاك ابناء النوع من البشر ...

(تقديم فى الاقتصاد)

ان الاسلام دين الانسانية وصراط الحياة ولابد للدين الحقيقى الذى لايختص بقوم دون قوم نظير رسالة موسى الى اليهود وعيسى اليهم ايضاً ورسالة الاسلام هى الخالدة التى لاتختص ببيئة دون اخرى ولا بقوم دون آخرين ولابشرقى اوغربى ،اوبأبيض اوباسود ، فهو دين التكامل فى الحياة على الوجه التام من ارتباط العبد بربه ،وحياته فى هذه النشأة .

وان الاسلام قد نظم سلوك الانسان مع الله ونظم سلوك الانسان مع الاخرين من ابناء جنسه وحيث ان نظرة الاسلام الى المجتمع كنظرة الى شخصية واحدة ذات اخلاق ومثل عالية ولما كان الاسلام عارفاً بموقعية المال فى هذه النشأة ، عبر القرآن الكريم عن المال وانه اهم من الاولاد فى آيات كثيرة ، فتارة يعبر ان المال زينة (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (١) واخرى يعبر ان المال فتنة كالاولاد (انما اموالكم وا ولادكم فتنة لكم) (٢) الفاتاً لنظر المجتمع ، ان يروا ان المال من جهة هو عنصر الحياة الحقيقى ، اذبه يقع النسل والذرية وبه ينظم حياته البيتية والاجتماعية وبه يتفضل على الضعيف وبه يدفع البلاء عن نفسه .

---

(١) الكهف آية ٤٥ ...

(٢) التغابن آية ١٥ ...

ولذا عبرعنه بالزينة ، فهوالعنصر الحقيقى فى هذه النشأة ولذا اهتم الكتاب الكريم والسنة النبوية وكلمات اهل البيت على توجيه المكلفين ، الى انتظام المال وانـه يجعل وسيلة لحفظ المجتمع و الفرد ولـو لا المال لاصبح الانسان لايملك لنفسه نفعا .

وان الفقر كما عرفت عن الرسول (ص) كـاد الفقر ان يكون كفراً واى فقير يعانى الحياةوقوته اليومى ، يتوجه الـى حفظ النظام الاجتماعى او تدبير منزله او راحته ، بل كل ذلك مفقود منه ويكون العبد فى غاية العناء .

ولذا ان الشارع المقدس ، اهتم بتوجيه الانسان ، الـى الخطوط السليمة ، التى بها يحفظ نفسه ويحفظ اجتماعه وانلايتطلب الانسان المال ، على وجه الافراط حتى يصبح ابناء جنسه ، كالعبيد بين يديه ولا ان يتجنب طلب المال والتوجه اليه بزعمه ان هذا ورع وزهد .

انظر الى ماقاله الامام الصادق (ع) فى حق شاب كان يرد عليه كثيراً ، فسأله هل لك كسب فاجاب لا، فقال له كيف تكثر التردد علينا فاجاب الشاب رغبة فى رؤياك يابن رسول الله فالفت الامام (ع) نظره و قال امضى الى سعدك فسأله ومـا سعدى يابن رسول الله قال هوالسوق والكسب فان به عفة الوجه وعدم الحاجة الى الناس وبذل المعروف مع المعاشرين .

فالكتاب الكريم يلفت نظر المسلمين ان المال به حياة الانسانية وهوخير محض وبركة فى الارض ولكن على الوجه والنهج الذى اراده الله سبحانه وتعالى واراده رسوله (ص) فاذا طلب الانسان المال على الوجه المشروع من غير تعد ولاظلم ولارباء ولا احتكار ولا غلبة على الضعفاء لجلب المال ولاتجميد المال فى غير المنافع للبشرية كان المال خيراً محضاً يسد به حاجة اهل بيته ويعطف به على الرحم والضعفاء ويقيم

به الشعائر الدينية فكله خيرات ومبرات ان سلك الانسان فى المال الطرق المشروعة والاكان المال وبالا على الانسان .

فالمال فتنة واختبار على الخلائق ، كما قال تعالى (انما اموالكم واولادكم فتنة) وليس المقصود من الفتنة ان المال شر محض وانما المقصود ان المال تجربة و اختبار لمن اخذه وحازه .

فان سير المال على السنن المشروعة والقوانين الالهيه تقلب الانسان من خير الى خير وسار من فضل الى افضل ومن منزلة الى اعلى فبالمال تسد حاجة الضعيف والفقير وبالمال يرحم اليتيم وابن السبيل وفى المال يأخذ بعواطف اهل بيته وفى المال تقام شعائر الاسلام وبه تحفظ ثغور المسلمين وبه يقام الجند والعساكر فى الثغور الاسلامية وبه النظام الداخلى والخارجى .

فاذا حسبت حساب المال اذا كان فى السير المعتدل وفى نظام العدالة الالهية وجدت صاحب المال قد كملت نفسه وانبعثت منه الخيرات وتوفرت فيه كل بركة .

اما اذا اخذه من طرق غير مشروعة من الربا والاحتكار واستخدام النفوس بالقهر واستهلاك الضعيف فى ماله والتغلب على الفقراء فى اموالهم والرباء على الضعفاء وجدت المال جريمة من اعظم الجرائم و سيئة من اشد السيئآت اذبه استهلاك المجتمع واستملاك البشر واستثمار منافعهم ، من غير مقابلة ولامبادلة .

ولذا ان الشارع المقدس قد منع جمع المال من غير طريق العدالة واذا كثر المال فى يد شخص من غير جهود وتكسب فما هو الامن طرق الحرام .

وعند ماجاء الاسلام لم يجعل من نال مالا من كل طريق ملكه وانما جعل المال للافراد من الامة بتحصيل جهود الفرد على سنن خاصة وطرق مخصوصة لا انه يتوجه الى المال بكل دافع وعلى اى طريق حصل فقد سد باب الرباء الذى

به تستهلك النفوس والاحتكار وظلم البشر وعن تحصيل الاموال التى سلب الشارع ماليتها و جعلها محرمة بحكم المعدومة كمالية الخمر والقمار و ما يتبادل به فى الملاهى و جعل ملكية عامة لولاة الامر و مقام الامامة من اراضى الموت والانفال وجعل امرها بيد ولى الامر والقابض على ازمة الامور ولم يجعلها بايدى الافراد المقتدرين لاجل ان يقام بها المجتمع و يقوم بها الناس فيحيون الارض بعد موتها وقال (ص) من احيى ارضاً ميتة فهى له .

وكل ما كان من وظائف الحكومة الاسلامية وولاة الامر يختص به الولى والحاكم وانما جعل بيده للحاجات العامة والوظايف التى لاتختص بفرد دون فرد لتكون حياة المسلم فى رأفة وراحة وغناء ...

(الاقتصاد الاسلامى)

الاقتصاد والبحث عنه .

ان الانسان عندماخلق على وجه هذا الكوكب وخرج عن عالم الحياة الاولى و تشكـل الانسان بالمنزل و القبيلة والبيئة والقطر احتاج الـى النظام الاقتصادى الذى يحفظ به حياته، فتطور علم الاقتصاد الى ان بلغ فى هذه الحياة المهمة الكبرى واصبح علم الاجتماع والنفسيات وعلم الاخلاق والمنزل تابعة لعلم الاقتصاد واصبح علم الاقتصاد على وجه هذا الكوكب هى المهمة التى يقصدها الانسان فى حياته ولا يرى لغير الاقتصاد تلك الاهميته كالاقتصاد حتى اصبح كثير من البشر قد انكروا عقائدهم ومبادئهم الدينية الى التوجه الى اقتصاد ويرون الشرف والقدرة والغلبة هى الحرفة بكيفية الاقتصاد .

ويختلف هذا الفن بحسب اختلاف اغـراض الممالك والاقطار و البيئآت فللرأسماليين والاقطاعيين سلوك فى الاقتصاد ويرى الاشتراكيون فى الاقتصاد سلوكاً آخر ويرى الشيوعى العالمى والشيوعى فى الممالك الخاصة نظرة اخرى فى الاقتصاد .

وعندها يختلف اختلافاكثيراً بحسب البيئآت والاغراض والقدرة فيمملكة دون اخرى وحصول الانتاج فى قطر دون آخر .

وعلى هذا فالاقتصاد ليس له حدخاص ، لايختلف عنه بل يتخلف باختلاف البيئآت والاقطار والممالك والقدرة فى العمل والبطالة وعدم تيسروسائل الانتاج ويصير علم الاقتصاد على هذا البيان ، مماتختلف فيهالعصور والممالك ، فىالقدرة على الانتاج وعدمها وقد عرفهالغربيون بتعاريف .

فعرفه «ليونيل روبنز » *Robbins* فى بحث ، فى طبيعة الاقتصاد و اهميته ، صفحه ١٦ .

اذيرى ان الاقتصاد علم يدرسفيهتصرفات الانسان التى تعتبر صلةبين غاياته ووسائلاشباعه ورغباته وقدعرفه (الفرد مارشال) مؤسس مدرسة«كمبريج»التقليدية لاالعلم بدراسة تصرفات الانسان فىمعيشته العادية بل يتناولبالبحث النشاط الفردى و الاجتماعى المتصلاتصالا دقيقاً ، بانتاج واستهلاك الضروريات الماديةالملازمة للرفاهة فىالاجتماع والفرد .

وعند ما يراجع الانسان الباحث تعاريف علم الاقتصاد يرى كلا يعرف هذا العلم ، بما تقتضيهبيئته واجتماعهوبما يحاوله من القدرة ووسائل الانتاج ، فى بلده وقد يحاول فىعلمالاقتصاد والسيطرة والسلطة على غيره منالممالكوالحكومات.

واصبح فى هذا العصرالاقتصاد هواهداف الحكومات وان يهيمن كل شعب ومملكة على غيره فى الاقتصاد ...

(نظرة حول الاقتصاد الاسلامى)

ان الاقتصاد الاسلامى لايسعنا بيانه على وجه التفصيل وقد اوكلنا ذلك الى ما كتبناه فى مباحثه وان الهدف هنا على وجه الاختصار هو الاشارة الى ما اسسه الاسلام فى الاقتصاد واشار اليه الامام على ابن ابيطالب (ع) فى عهده الكريم .

ان الاقتصاد الاسلامى حقيقة ثابته ، لايختلف بالعصور والاجيال ولايختلف بالحكومات والبيئآت ، اذالاقتصاد فى الاسلام نظام الهى ، يتكفل جميع اطـوار الحياة ولايختص بمملكة دون اخرى ، بـل هو قانون للبشرية جمعاء فان الرسول الاعظم (ص) فى رسالته من السماء ، قد تكفل لنظم الحياة ، الى آخـر العصور و ليست الشريعة الاسلامية مختصة بقوم دون قـوم ولابأمة دون اخرى ، لان التعاليم التى جاء بها الرسول (ص) تعاليم عامة لكل البشرية و نظام شامل ، لكل النفسيات على ممر العصور .

وان الاقتصاد الاسلامى ، ليس فيه تقديم امة على اخـرى ولا قومية، والنظام

الالهى لايفضل قطراً على قطر ، اومملكة على مملكة ،لان نظرة الله على عباده نظرة واحدة ، نظرة اللطف والكرامة والرحمة والاحسان .

الاقتصاد الاسلامى ،هوجزء من مبادى الاسلام وقانون من قوانيه وان قانون الاسلام متكفل لانظمة الحياة فقد يبحث الباحث عن الاقتصاد ويعريه عن مبادى الدين .

فانك اذا نظرت الى اقتصاد الغربيين واقتصاد الاشتراكيين والشيوعيين تراه قد تعرى فى انظمته عن تطورات الدين ، فتراه علماً وتجسماً بصورة لايتشكل باى شكل من مبادى الدين ولا يرتبط باى بحث خلقى فتجده عارياً عن جهات المبادى الدينية والخلقيه .

اما الاقتصاد الاسلامى جزء من نظام الحياة ونظام الحياة على وجه هذا الكوكب، ناشىء عن تعاليم سماوية ، لم يلحظ فيها بيئة دون اخرى ولاجيلا دون جيل ، بل يبتنى على العقيدة الراسخة ، التى لاتحول فيها ولا تغيير وعلى تربية نفسية وعدالة اجتماعية وخلق كريم .

فالاقتصاد يحكى من جانب العقيدة و من جانب تربية النفس و ما فيها من الغرائز والتطورات ويحكى من الجانب الاخر المثل العليا والخلق الكريم .

وان الاقتصاد الاسلامى مرتبط بموضوعية الدين ودروس النفس وكمالاتها الاخلاقية والمسايرة مع الاخلاق الفاضلة .

ولذا ان الاقتصاد من توابع علم الاخلاق ، فى العالم الاسلامى ولايتحكم الاقتصاد فى نفوس البشر ، من غير خلق وتربية وعدالة ، من حيث الكسب والعطاء ومن حيث تفنن التجارة و المبادلات والشركات و من غير عقيدة وعمل يحكى المثل العليا .

فان الاقتصاد اذا لم يبتنى على عقيدة راسخة ونفسية عالية ، لايقع فى اهمية

من النفوس ولا يتمركز فى جبلات البشر ولا يحل المثل الاعلى فى غرائز المجتمع فالاقتصاد من مباديه عقيدة راسخة ونفسية متكاملة واجتماع صحيح على مبادى الاخلاق وكرامة الانسان ومالم يتقوم الاقتصاد ، بهذه المبادى ، فلايكون الاوسيلة لاستثمار اعمال افراد اولحماية حزب يقومون بثورة ، اواستهلاك للنفوس لافراد القوة والنفوذ...

(قواعد الاقتصاد فى الاسلام)

الاقتصاد الاسلامى يتبع عدة اطارات .

اولاـ التوحيد وتوابعه من الاعتقادبالنبوات و ارتكاز العقيدة ، فـى عنصر الانسان ، بحيث تأخذ اساساً محكماً للبناء فىعمل المسلمين و العقيدة بهذهالكيفية لها اثرها الخاص فى تربية المسلم وعمق العقيدة المؤثرة فى حالاته ونفسيته .

ولايتقوم الاقتصاد ، بما انه استنتاج المزارع وعمل العامل وحرف الصنايع من غير ان يبتنى على اساس القاعدة فى اعماق القلب والضمير .

ثانياًـ ان يبتنى الاقتصاد على نفسية المسلم ، المتوجه الـى نفسية صالحة و نفسية كريمة ، قدتبنت على الفضايل وتجنبت الرذائل ،فان الاسلام ،قد سيرالارواح والنفوس الى سلوك اعلى وسلوك فى منتهى البشرية ،حتى تقل منه الرذائلاوتنعدم وتكون الفضائل قد امتزجت بروحه وعقله والافالاقتصاد لايعتبره الاسلام بما هـو صنعة انتاج ومعاملة حرف فقط وانما يراه فضيلة من اجمل الفضائل لنفس المسلم، بعد ارتباط الاقتصاد بفنون شتى .

ثالثاًـ ان الاقتصاد يرتبط باجتماع المسلمين ويكيف حالات الاجتماع على الوجه الاحسن .

فالاجتماع عندالاسلام ، هوالنظام على وفـق الاسس الدينية والمثل العليا ، للمعارف الالهية .

ان الاجتماع الاسلامى ، يكيف روحية المسلم بالعلم والعمل ويصيره وافياً بكثير من الفضائل ، من الوفاء والصدق والامانة والمساوات والاثرة والتبادل بين الافراد بالاخلاق الفاضلة والتبادل بعضهم مع بعض بالمروة والاحسان ، حتى يصبح المسلم مجمعاً للعواطف الموجبة للمحبة ومجمعاً للعلم والعمل الصالح .

فالاسلام ، فى اقتصاده لايربط اقتصاده بعالم الطبيعة وهل ان عالم الطبيعة يفى بحاجات البشر ، اولا يفى بحاجات البشرية وعندها فيقع الاجتماع فى اطارضيق ودائرة غيرواسعة وتحدث له مشاكل يصعب الخروج منها وليس الاقتصادالاسلامى متحولا على وسائل الانتاج منها ومقدارتعديل التوزيع عليها .

الاسلام فى فكرته ودروسه ارقى من هذه التصورات التى يحاول بعضهم سيطرة الرأسماليين على المجتمع اوالماركسيين ، على اموال المجتمع ونفوسهم واظهار اللطم على صدور هم والبكاء باغاثة المستضعفين وكل هذه المحاولات تنجر الى قدرة افراد واستهلاك المجتمع لمصالح الحزب اوالافراد ، اذان النفوس قدجبلت على المصالح الشخصية والمنافع الخاصة بالافراد او الاحزاب .

ولماكان الاسلام ارقى فكرة ، واعلى تصوراً ، اراد ان يجعل المجتمع فى حدود ثلاثة ، حد يخص الفردوالافراد ، وحديخص الاجتماع و حد يخص الدولة الاسلامية ، و لايتعدى افراد كل صنف من الثلاثة على الاخرين فليس للفرد حق التعدى على المجتمع و ليس للاجتماع الافراط ، بحدود الافراد ، و ليس للدولة الاسلامية الضغط على الاجتماع ، ولااستهلاك الافراد ، وان كلا يتمتع بحـرية كاملة فى حدودها ، فالحاكم يتمتع بالهيمنة على النوع والافرادبوجه صحيح والاجتماع

يتمتع مع الدولة ، بمصالح نوعية ، لاتضر بالافراد ، ولا تضيق دائرة الدولة ، و لاتسلب هيمنتها المشروعة لها .

وانت اذا فكرت فى واقع الامر تجد ان حالات البشر فى كل عصرينحل الى عناوين ثلاثة ، فى كل مملكة ودولة ، حالة فردية كتاجر ومالك وعامل وزارع وحالة اجتماعية وحكومية كعنوان هذه المملكة ومجتمعها غيرمجتمع المملكةالاخرى .

وان الاجتماع لايحفظ والافراد لاتتكامل فى جهتهاالاقتصادية الااذاحفظ الفرد بحريته ولم يضايق الاجتماع فى انطلاقهوادارته وانهلايصح من حكومة او اجتماع ان يسلب حقوق الفرد ويذهب جهوده وان تلك الجهود التى انتجت منافع الطبيعة وان الفرد الذى قاوم الحر والبرد والاسفار والاخطار فى البر والبحر انتأتى له الدولة وتذهب جهوده ولايستفيد من جهوده ثمرة من الثمرات ويرى انهنتائج اعماله وزحمات حياته قد آلت لقوم آخرين وانتفع بهامن لايقاوم الحروالبرد وكيف يرضى العاقل الشاعر انتكون جهوده تضحيةلقوم آخرين و هذا مما يوجب الكسل فى المعاملات والتجارات والزراعة والفلاحة .

ومن الواضح انكل انسان وفرد قدجبل على حب الذات وابرازشخصيته واظهار مجدكرامته وكرامة المجتمع .

واحد موجبات الكرامة والشخصيةان يتقدم الى ميدان الحياة ويعمل بجهوده لنفع نفسه وابرازها الى المثل الاعلى وان كتمت نفسه وكرامتهفقداصبح عاملا وآلة متحركة بيد غيره لايجلب لنفسهنفعاً ولايدفع عنها ضراً .

فالاسلام بقانونه المطابق لعلم النفس والفطرة لايمكن ان يطلق الفردعلى ما تقتضيه شهواته وميوله حتى لواضربالاجتماع اوبالاخرين ولايريد ان يسلبه كرامته وشخصيته ويجعله حيوانا مسخراً اوآلة بيدغيره من غير اختيار، كل ذلك مماقضى الاسلام لمنعه وتحريمه، هذه حالة الاسلام مع الفرد .

واما حالته مع الاجتماع فقد اثبت له حقوقاً واطاراً واسعاً وحفظ جميع جهازاته المادية والمعنوية .

والاسلام قدجعل الاجتماع بمنزلة عالية ومرتفع رفيع فاذا نظر الانسان الى ماجعله الاسلام من الحقوق للاجتماع وجده قدرفع منزلته واحكم كيانه و مكنه من الفرد بحدود خاصة .

وبكلمة موجزة ان الاسلام قد بنى على ملكية الافراد و الاشخاص بحدود خاصة وبملكية للمجتمع من الفقراء و رجال العلم و ابن السبيل و كل مستضعف فله ملكية نوعية يعبر عنها الشارع بالزكوة و خمس السادات و سهم الامام و رد المظالم ومجهول المالك، فان هذه هى المصارف الاجتماعية لحفظ الضعيف والاخذ بيد المستضعف وان يعيش بعيشة سامية كسائر الامة فى معيشتهم من الاقتصاد الذى لاافراط فيه ولاتفريط وملكية راجعة للهيئة الحاكمة التى تداربها شئون المملكة و حفظ المجتمع والجهاد فى سبيل الله وحفظ الثغور الاسلامية وجميع شئون الدولة من احياء ارض الموات والمال من الاراضى الخراجية و سيف البحور الى غير ذلك من الانفال التى ترجع الى الحكومة الاسلامية .

وليس معنى الحاكم فى الاسلام الامين على تحقيق اهداف الاسلام ومصالحه فقدجعل الاسلام الملكيات الثلاثة من غير تزاحم احدهما الى الاخرى ليحصل الهدف من الحكومة الاسلامية والنوع والافراد .

(نظرة حول الفوارق بين الاقتصاد الاسلامي وغيره)

ان الاقتصاد الاسلامي ، كما اوضحناه جزء من كل ، في الشريعة الاسلامية و كما افهمت الشريعة الناس العقائد من التوحيد والنبوة والامامة والمعاد ، افهم الاسلام الانسان ان الاقتصاد ، لابد ان يتبناه المسلم ذى العقيدة الصحيحة .

وكم للعقيدة الصحيحة الاثر العظيم في تربية النفوس والاقتصاد وفي تحكيم اسسه القويمة ويبتنى الاقتصاد على عدالة المجتمع وحفظ مباديهم الاسلامية .

قال الامام الصادق (ع) حين ما سأله السائل عن الدين فقال (ع) الدين هو المحبة بينك و بين الله وبينك وبين الناس فان احببت الله ، اقمت حدوده و اطعت اوامره وانتهيت عمانهى عنه وان احببت الناس ، قمت بحقوقهم وقاموا بحقوقك ، فلاتتعدى عليهم ولايتعدون عليك .

ان الاقتصاد الاسلامي ليس مذهباً مستقلا ولا مبدء برأسه ، من غير نظر الى نواح اخرى ، ان الاقتصاد الاسلامي جزء من كل والكل هو الدين بانظمته ، من توحيد العقيدة والايمان بالرسل والاعتقاد الجازم بيوم البعث والنشور وان الله سبحانه وتعالى يوقف العبد على اعماله وعلى حسناته وسيئآته ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً

يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، يوم تشهد على الانسان جوارحه ويشاهداعماله منذالبلوغ حتى الموت وهذه العقيدة اذا رسخت فـى النفس الانسانية ونظر اليها كالمشاهدة وكأنه يعاينهامعانية المشاهدات الخارجية ،كان لهاالاثرالعظيم فى نفسية الشخص واعماله وتكون نفسه رقيبة على اعماله ، مـن غيرحاجة الى رقيب آخر يواجهه فى الاعمال ،ثم يأتى اطار التعليم فى القانون الاسلامى ،فيشاهد تلك الاحكام قد بنيت على قواعد لاتتغير بالاجتماعات ولا بالميول والانفعالات .

واذا لم ترسخ العقيدة والاسس الاقتصادية فـى الاسلام حاول كل فرد الغلبة على المادة عن الاخرين ، اوتوجهت قوى ولاة الامر على الناس ، بجلب اموالهم، كما صنعه الماركسيون .

واعلم ان القانون الاسلامى، قانون عدل وميزان حق ،يرى الفرد حريته الكاملة فى التكسب والعمل وانتاج مايستفيده من طبيعة الارض ويرى ان جهوده غير محاطة بالضغط والاستعمار ولا يراها مستهلكة لقوم آخرين ، فيرى مااعطاه الله من القوى قد استفاد منها وعاد النفع اليه من غير استملاك ، اواستهلاك من غيره .

وان كل انسان اذا رأ ، ان متاعب حياته ، قد استفاد منها منافعاً فى المعيشة والاخلاق والتربية والتعليم ،كان ميله الى الانتاج شديداً .

وهذا بخلاف ما لورأ ، ان زحمات الحياة التى بذلها فى مدة طويلة مـن العمر ، قد استغلها قوم آخرون بالقهر والغلبة فانه يرى ان حياته قدضاعت وذهبت ادراج الرياح ،فهو يحقد وينكر على كل من ضغط عليه وسلب جهوده ، فهو يتربص الفرص ، حينا بعد حين ويحقد على كل مـن سلب جهوده واذا سنحت له الفرص و المقادير ، فيأخذ الدرهم من هولاء بدينار و هذا بخلاف اذا كانت منافع جهودة تعود اليه ، هذا حال الملكية الشخصية والافراد العاملين لاجلها .

واذا نظرنا الى طبقة المعوزين والفقراء والارامل والايتام ومن بهم العاهات والامراض ،فيقطع الباحث فى الاقتصاد ان الاسلام ، يعين على ولاة الامر والقائمين على شئون المسلمين ، ان يأخذوا اموالا من الحقوق الشرعية ، من زكاة وخمس ، ورد مظالم ومن مجهول المالك ، مايسد حاجات هؤلاء الفقراء والمحتاجين من حيث المعاش والكسوة ومن حيث الصحة والنفقة .

فان الاسلام قد رتب ضرائب و ماليات ، لاتضر بملكية الافراد ، بل تحدد تلك الملكية وتسد حاجة المحتاجين وتحفظ الاجتماع ،لان الاسلام عند ما تراجع قانونه تراه وقد سد ضعف المستضعفين وجعلهم فى مقام المعاش والحياة فى الدنيا ، كالاغنياء فى سد حاجاتهم وعدم احتياجهم الى التذلل والمسكنة ، فبالملكية الشخصية حفظت جهود الافراد وبالملكية النوعية او الحقوق العامة ،حفظ خطر الاجتماع .

ثم انظر الى ماوراء ذلك ، ان الاسلام قد جعل ملكية للدولة ، من الاراضى الخراجية واستخراج اراضى المعادن والغابات والانفال والموات ، وما يحصل من الغنائم فى الجهاد ومايصالح عليه ولى المسلمين، اوماكان عامراً حين الفتح ثم صار مواتا وما خرج اهل الاملاك عن املاكهم وتركوها بواراً ، فهذه كلها ترجع الى ولى الامر ونظام الدولة ، ليحفظ بها الافراد والاجتماع .

وهذه الملكية الثالثة التى بها يحفظ النظام بين الراعى والرعية والتوازن بين الاجتماع والافراد والحاكم والمحكوم ، ولم يجعل الشارع المقدس ، بيت المال ثروة للولاة ولاحياة للقواد ولاثروة لوجوه الناس .

انما جعل بيت المال ،لادارة الجيش والتربية والتعليم وللمعارف الاجتماعية ولسد حاجات الاقتصاد ، عند ضعفه و حفظ الثغور لحياة الامة ، فيؤدى للزارع ما يحتاج اليه وللعامل مايقوم به للعمل وللفقراء والمحتاجين ، اذا لم تقم به الملكية

الاجتماعية .

فترى تعادل الملكيات الثلاث من ملكية الفرد والاجتماع والدولة ، ما به يحفظ شئون الافراد والاجتماع والدولة وعند ما حدد الشارع ملكية الفرد ، فمهما بلغت فى الفرد المنافع ،لايصل فى الملكية الى الرأسماليين ، لان الشارع المقدس قد حدد ملكيته بحدود ، لايتجاوزها ، فان الشارع قدجعل عليه ضرائب من الزكاة والخمس ورد المظالم والكفارات .

وبعد ذلك رجح له والزمه فى وصيته، ان يوصى بعد موته فى ثلث ماله وليس مصرفه الافى الاجتماع من بر الفقراء ومساعدتهم والبذل فى القناطر والجسر والطرقات العامة والمصالح النافعة بالمجتمع من اهل بيته وغيرهم ، واداء الواجبات عنه بعد مماته وكل ذلك مما يخفض المادة ، حتى لايبلغ الرأسمالية والاقطاعية .

وترى ان الملكية الشخصية والنوعية وملكية الدولة كله للصلاح العام وتنظيم السير فى المعاش، على احسن الوجوه ،من غير ضغط شيوعى، ولا استبداد كالرأسماليين.

وان الاقتصاد الاسلامى يبتنى على الاتصال بعلم النفس وبروحية نظام الاسلام لان الاقتصاد الاسلامى ، كما تنظمه العقيدة تنظمه ايضا مافى النفس من الصفات الفاضله .

وقد عرفت مناسابقاً ان النظام الاسلامى ليس مجرد اقتناء المادة من اى طريق كان بل المادة القائمة عن العقيدة الراسخة فى الضمير وعلى الفضائل النفسية التى يكون الاقتصاد مظهراً من مظاهرها ومثل عاليه للنفس وكما يقوم الاقتصاد على الاسس الشرعية يقوم ايضاً على روحية الفضائل النفسية ويقوم فى المرحلة الثالثة على تطبيق تلك الاحكام الشرعية فاذا طبقها تطبيقاً صحيحاً فيقوم الاقتصاد على دور رابع وعلى مرحلة وراء العقيدة وفضائل النفس وتطبيق الاحكام .

ويرتبط علم الاقتصاد بعلم الاخلاق الذى هو السلوك للنفس والمثل العليا ولذا ان الشارع المقدس لم يحسن للبايعين والمشترين النفع الكثير بل رجح لهم النفع القليل ليدوم العمل وتسرع الحاجات فى نفقاتها .

هذه هى الموازين التى قام عليها الاقتصاد من المراحل الاربعة من العقيدة الراسخة وفضائل النفس وتطبيق الاحكام وجرى الاقتصاد على علم الاخلاق والقانون الذى جعله الشارع المقدس فى الكسب والتجارات .

واما الاقتصاد على المذاهب الاخرى ،فيرونه مذهباً لايرتبط بالعقيدة ولابعالم النفس والاخلاق ولا بعالم البيئة والاجتماع ويرونه وهو الاساس بالحياة .

وان العقيدة والاخلاق والكمالات النفسية وعلم الاجتماع والوطن كله يتبع علم الاقتصاد .

وسيأتى منا توضيح هذه المباحث من مهمات الرأسماليين والاشتراكيين و الشيوعيين وانهم يرون عند الحقيقة ان الحياة رهينة الاقتصاد وان الاجتماع والعقيدة والاخلاق والكمالات النفسية ، تابعة للاقتصاد ، سواء ارجعوا اطار الاقتصاد الى افراد معينين وهم اصل حركة التجارة والعمل ومنافع الارض وهذا مسلك الرأسماليين او يرجع كل شيء من الملكية والمالية وكلما يفرضة الاقتصاد ، تابعاً للحزب من الاشتراكيين والشيوعيين .

فالاقتصاد الاسلامى يبتنى على العدل الكامل بروابط الاخلاق الفاضلة ورسوخ العقيدة ، بحيث يحترم نفسه ويحترم غيره وكما يحترم جهود نفسه يحترم جهود غيره...

(اخطار تحف الاقتصاد الاسلامى)

انك اذا نظرت الى الاقتصاد الاسلامى وجدته قـدسد ثغور الاخطار التى تتوجه عليه ، من الربا والاحتكار وبيع الغش والتدليس والمعاملة بالمعيب والغبن فان الشارع المقدس حرمها ولاسيما الربا ، فانه خطرعلى الاجتماع .

فكم من دولة عظيمة استأصلت دولاصغاراً بالربا ورب رجل من الرأسماليين استأصل منطقة واراض زراعية ، من ايدى الفقراء والعاملين .

وان خطر الربا واسع على الناس ، فرب رجل تـرك وطنه وبيته و اطفاله و عياله ، لما احاط بهمن الربا المستأصل لثروته وماله ، فمنع الشارع عن الرباوعن الاحتكاروعن كل معاملة ،توجب ضعف الاجتماع وحقد بعضهم على بعض واستهلاك افراد المجتمع كله .

وان الشريعة الاسلامية ، قطعت جذور هذه الامور وجعلت الانسان حراً فى معاملاته ولامستهلكا لاشخاص من تجار ، اوولاة امر ، فدفع هذه المشاكل ، كلها وقلع جذورها وجعل الانسان منتفعا بجهوده ومنافعه ومن الواضح انمشاكل الربـا فى كل امة ، ممايوجب انهيار الامة واضمحلال اقتصادها .

وقد اخذت الدول الكبار ،ذوات الثروة على الدول الضعاف ،انافرضوهم

بالربا ، حتى استأصلوا قوتهم ونتاج اعمالهم فاستأصلوا ثروات الدويلات الصغار واستحكموا بهم حكم السادة فى العبيد .

ان الاسلام لايملك المال لشخص الابجهوده ومتاعبه ولا يملك الاسلام مالا من غير جهود ولايجوز استملاك مال من طرق غير مشروعة ، كالغش والتدليس والغبن والاحتكار .

وان هذه الامور التى نهى عنها الشارع مما تسلب كرامة الانسان وشرفه فى الاجتماع وانحطاطه الى عالم الوحشية والقسوة وارتكاب كل رذيلة .

وقد ورد فى السنة واحاديث اهل البيت ، الحث على التجارة وطلب المال الحلال والرفاهية فى العيش ، عن المعلى ابن خنيس قال رآنى ابوعبدالله (ع) و قد تأخرت عن السوق ، فقال اغد الى عزك وعن ابيعبدالله (ع) قال تسعة اعشار الرزق فى التجارة وعن النبى (ص) قال تسعة اعشار الرزق فى التجارة و الجزء الباقى فى السائبة يعنى الغنم وقال الصادق(ع) لمعاذ يامعاذ اسع على عيالك واياك ان يكونوا هم السعاة عليك وعن ابيعبدالله (ع) عن آبائه قال قال رسول الله (ص) نعم العون على تقوى الله الغنى وقال الصادق (ع) غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الاثم وانت اذا راجعت كتب الحديث وجدت ائمة الهدى قد حثوا شيعتهم على التكسب والغنا من الطرق المحللة والملائمة لاصلاح المجتمع من غير تعقيد ولا طرق توجب انهيار المعاش بين الناس ...

(الملكية فى الاسلام)

ان الملكية فى الاسلام لم تؤخذ فى عالم الافراط ولم تهبط الى عالم التفريط بل نظام لايكون المادة الى حدالتكاثروجمع المال ، من غير فائدة ولايجعل المسلم فقيراً ذليلا سائلا من غيره وان لاعزة له ولا رفاهية ولاراحة .

فالاسلام قد سد ثغورتكثرالمادة من غيروجه وقد اخذ بيده الى اوج الراحة والرفاهة والغنى ، قال النبى (ص) كاد الفقران يكون كفراً .

واذا نظرت الى كثير من الناس ، لايفهمون الاقتصاد الاسلامى ولا الملكية ولا الحقوق فى هذه الشريعة ، فترى بعضهم يتهجم على من كثر ماله واسترق العباد بماله وظن ان المسلم من كان فى معيشته فى غاية الضعف والفقروترى بعضايحاول كثرة المال وجمعه وقد جعل الاسلام للملكية قواعد خاصة ، بحيث لاتصل الى حدالاسراف فى جمع المال ولا الى حد يحتارالمسلم فى معيشته فى بيته واطفاله واتخذ بين ذلك سبيلا .

وان الاسلام ليس فيه الثروات التى توجب الاسراف وتكدس الاموال و جمعها من غير انتفاع للاجتماع وجمود المادة ولا ان المسلم يعيش ذليلا للامم محتاجاً فى ادارة بيته للقوت وان لايملك شيئاً الابمقدار مايضطرويحتاج اليه .

فالاسلام غنى فى دينه غنى فى اقتصاده غنى فـى اجتماعه على الوجه الاتم الذى فيه الراحة والرفاهة من غيرتبذير ولا فقر .

وسيأتى مفصلا على ممرالايات ، من بيان الملكية فـى الاسلام والحقوق و المالية وشئونها وملكية ولاةالامر والمنافع العامة والبذل علىالضعفاء بانلايكونوا فى حاجة ولاسوآل وان يعيش الفقيركالغنى وان لم يكنله مال .

فالملكية فى الاسلام لهاشئون واطوار ،بهايتم النظام الاقتصادى والاجتماعى وبها يحصل النفع فى الدنيا والاخرة ولكن قداخذت الامم بحد الافراط والتفريط فترى الغربيين همتهم جمع المال والثروات وجعل افراد الناس ملكاً لهم من هـذا الطريق وترى بعض الشرقيين ممن يريد ان الانسان تحت نظارة القوة ، فى اكله و شربه ومرضهوعلاجهوارادته، فالناس بينمتهور فىالمادة وبينمستهلك ، لايـرى الا الحاجة الضرورية.

واعلـم وفقك الله ، ان الاسلام دين العدالة ، فقد قنن قـواعد للاكتساب و الاقتصاد ، من غير اجحافمنامةعلىاخرى ولا من قومعلىقوم آخرين ، لان الدين الاسلامى وكل دين سماوى ، لا احجاف فيه ولااضرار وكما ان الدين هوالطريق المستقيم والصراط القويم ، فـلايمكن ان يجعل الملكية على اطلاقها بـان يتملك الانسان العقاراتوالبيوت والاراضى من الزراعات وغيرها وتحصيل المال من اى جهة كانت فان هذاخلاف القواعد الاسلامية لانه يوجب الضغط على كثير منالناس وسلب راحتم فى الدنيا ، فلابدان يقيم قانوناً وعدلافى قواعد لاحيف فيها ولا ظلم على الاخرين .

واذا نظرت الى القانون الالهى وجدته لايجوز جمع المال من اى طـريق

كان ولا يكون كسبه مستهلكاً لمعيشة الاخرين فهو اعتدال فى الكسب والمعاش و استقرار النفوس .

ومن هنا كان اسلام لايجتمع ولو فى بعض قواعده ، على قانون الشيوعية التى اصبحت ان لاملكية لاحد وانما الملكية لزمرة قابضة على ازمة الامور وبقية الامة لااختيار لها فى جهودها ولا تنتفع من صناعتها وكسبها شيئاً و امست الامة كحيوانات بايدى مستهلك لها وجائر على افعالها وهذا خلاف العدل الانسانى فضلا عن عدل الشرائع ، فان الشرائع قد اقيمت الراحة البشرية ، فى الدنيا والاخرة وان هذه الامة التى احتكرت اموال الرعية وجعلتها فى منافع بعض المأمورين ، ممالا يرضى به العقل السليم ولايتقبله الطبع المستقيم ، لانه من مراتب الظلم ، بل ومن اشدها ، حتى ان هولاء سيطروا على اموالهم وعلى مكاسبهم وعلى آرائهم بحيث ان الانسان لايتصور نفعا لنفسه وانما هو فى حالة جهاد ودفاع لتبقى نفسه فى الحياة على ذلة من العيش وانه مسخر لغيره ، فلا عقل عنده يستعمله ولاارادة يوجهها الى اى اتجاه وهناك قوم آخرون استغلوا الاموال واصبح كل واحد منهم ذوثروة طائلة حتى يعجز بعضهم عن عدها .

فمنهم الاقطاعيون ومنهم التجار المعروفون بالرأسماليين واصبح الناس فى ايدى هؤلاء عمالا لايعيشون الاعيشة فى ضيق مسخرين لهؤلاء ، يعبدونهم من دون الله ، فاذا خالف احد من عمالهم ، نزلت عليه النقمة واقاموا عليه التنكيل .

ولماجاء الاسلام ، سدالبابين ، من الثروة الطائلة التى تؤدى الى تمرد النفس والى استهلاك النفوس ، فأخذ طريق الاعتدال واصلاح المجتمع والفرد واصلاح كل طبقة بمايخصها ، من غير اجحاف ولا اسراف ، فجعل الانسان يملك ماجاء من

جهوده و يملك نتائج اتعابه مـن غيران تستهلك نفسه واعماله وجعل عليه وظائف شرعية تحد ماليته وملكه وتجعله فى نطاق وسط وسير معتدل واوجب عليه الزكاة والخمس ورد المظالم والتصدق بمجهول المالك ، ثم ارشد الى صلاحه بعد الموت باخراج ثلثه لاداء واجباته ومساعدة الضعيف من الفقراء والارامل وابن سبيل .

وانت اذا نظرت الى هذا القانون وجدت ان المسلم لايكون من القسم المعبر عنهم بالرأسمالية ولامن القسم الاخر المعبر عنهم بالشيوعية ، فان الثروة مهما كثرت فهى محدودة بجهود الانسان ومتاعبه ، حيث حرم عليه الاحتكار وسرقة اموال الناس وغصبها بالقوة والتملك ، من غير سبب ثم جعل عليه ضرائب شرعيه مـن اخراج الزكاة والخمس ورد المظالم ومجهول المالك ثم رتب عليه اخراج الثلث بعد الموت كل ذلك مما يمنع من استطالت الثروة وبلوغها الى حد الافراط فاذا اخرج الثلث بعد الموت واخرج الحقوق الشرعية التى ذكرناها ، لم يكن له الا النصف او اقل منه مما اكتسبه فى مجموع حياته ويأكل هو النصف فى زمان الحياة واهل بيته ، فلايبقى الاشيئاً يسيراً ، يعيش به اليتيم من اولاده مـن بعد موته ويستعين بها الكبير فى نظام معاشه .

فالاسلام بمابيناه يقطع دابر الاقطاعيين والمسرفين والمحتكرين والغاصبين لاموال الناس ويقطع مادة الاستهلاك البشرى بعضهم لبعض .

وعلى اهداف الطائفتين من الرأسماليين والشوعيين يصبح الانسان حيوانا مسخرا بايدى اناس لهم السطوة والثروة وتصبح حياة الانسان فى قلق وضغط يترقب الانفجار يوماً بعديوم ويتمنى الراحة والسعادة ساعة بعدساعة .

فالاسلام قطع دابـر هؤلاء و منع ايديهم عن الاستهلاك و الاستعمار وعـن التصرف فی الاستثمار و هو قانون الله فی ارضه و عدله فی بریته لا اجحاف علی احـد ولاظلم‌من احد علی غیره ولکن الناس تـرکوا قانون الله و دروسه وتبعوا شهواتهم ومیولهم وساروا علی نهج غیر مستقیم وعلی صرط غیرقویم ..

(الاسلام والماركسية)

ان ماركس لما جاء الى الاقتصاد وتوجيه الشيوعية بنى اقتصاده على نفى الموجد والخالق وارجع الامر الى الطبيعة وقوانينها وان الانسان فى حركاته و اقتصاده مسخر للطبيعة واعتقاده ان الشعوب لم تتقدم ولم تبلغ اوجها ، الامن ناحية الاعتقاد بالله الذى يوجب اضطراباً وتحيراً وخوفاً للنفس حتى صرح «ماركس» و اصحابه ان الدين افيون الشعوب وزعموا ان لابد من الخضوع لعالم الطبيعة ونظامها ولكن مع هذا كله تراهم يوماً معتنقين لرأى ماركس ويوماً لرأى «لينين» واستغلوا الثروة بصوت عال وهو انقاذ الضعيف والاخذ بيد المظلوم على ما هو طبيعة المحتالين من اخذهم الشعوب والسيطرة عليهم وعلى ثروتهم ومادتهم باسم الاستجابة للمظلومين وبأخذ ايدى الضعفاء وانقاذهم من الهوية .

والفلسفة الماركسية تقيم الفكر على المادة وتبنى استخلاص معانى الحياة من ينبوع التطور المادى وحده وانى لهذه الفلسفة الماركسية الجامدة ان تنقذ الانسان من الهوية او تحقق له فى حياته كرامة وشرفاً وعزاً وسعادة وان الحقيقة الواقعية الوحيدة عند ماركس هى ذلك العالم المادى الذى تدركه حواسنا وننتمى اليه

جميعنا وليست المادة ثمرة الفكر ولكن الفكرذاتاً اسمى من نتائج المادة وقدتبنى هذا الرأى عن «فويرباخ» .

فالجدل الماركسى ينظر الى الطبيعة ، لانها اشياء اجتمعت صدفة ولا على انها ظواهرمنفك بعضهاعن بعض ولامستقل بعضها عن بعض ،بل الكل واحدمتناسق ترتبط فيه الظواهر ارتباطاً عضوياً يعتمد بعضها على بعض على نحوان تكون مرتبطة تمام الارتباط، متلازمة فى غاية التلازم .

وليس فى وسعنا ولافى نظرياتنا ان نصل الى هذا الواقع فى منبعه ومقدورنا ان نستخلص قوانين تلك الطبيعة وفى رأيه ان الطبيعة دائماً فى صراع وبين دافعين متضادين .

ومن هنا نجد الماركسية تضعنا فى حيرة لانها تجعل التناقض اساساً للواقع وتنطوى المادية الجدلية على المادية التاريخيه، ذلك لان المادة هى مبدء الكل .

ومن هنا فالمدار عندهم على تطور المادة لاعلى تطور الفكر والعقل وهذا هو الذى يتحكم فى العالم بنظرهم وان الميزان هو تطور الانتاج وهو اساس تطور المجتمعات وتطور التاريخ الانسانى، فالعوامل الاقتصادية هى التى يمكن ان يفسر على ضوئها عندهم تطورات المجتمع الانسانى .

فالانسان ينفق معظم وقته فى العمل لكى ينتج غذائه و يصنع كسائه ويبنى مسكنه و هو فى عمله يستعين بادوات خاصة و كلما تطورت هذه الادوات تعدلت العلاقات الجارية بين الناس و يترتب على ذلك اختلاف العلاقات الاجتماعية و تباين «الايديولوجيات» وعلى هذا الاساس يتطور التاريخ ويتفرع صرح البناء القانونى والسياسى وطريقة الانتاج فى الحياة المادية تحدد بوجه عام النشاط الاجتماعى و السياسى والعقلى والتوجهات النفسية فى حياة الانسان على هذا الكوكب و ليس الضمير الانسانى هو الذى يحدد طريقة وجود الانسان .

واما في المجتمع «البور جوازى» او الرأسمالى، فوسائل الانتاج هى المصانع، والعامل عند الرأسماليين، رق وفقير معا، فهو مضطران يبيع طاقته فى العمل و العامل شأنه شأن العبيد والرقيق وان المال هو الذى يجعل للناس قيمتهم .

واما على نظام الشرع و الاسلام ، فقد رتب الاقتصاد على فلسفة الواقع و حفظه بنظام لايتغير ولايتبدل من غير ان يكون عنوان الاشتراكية او الرأسمالية او الماركسية مقصودة ، وصيره الشارع المقدس على نظام الاخلاق و كرامة النفس ، فان المال وسيلة للصلاح وليس هو المقوم للحياة وان المقوم هو النظام الالهى الذى فيه ترقى النفس واوجها للسعادة .

وقد اعترف « انجلز » مع انه من اقطاب الشيوعية ان ماديته ، ليست مادية مطلقة ، كما يزعم ماركس واصحابه ذلك .

وان الشرائع السماوية ، قدرسمت للناس صراطاً مستقيما ، يقيم لهم الخير و يجنبهم الشر والسوء ، ووصفت لهم نظاماً فى الحياة ، يمثل اعلى القيم واسماها ولكن الناس تركوا ذلك تحكيما لشهواتهم و نزعاتهم لاستبداد نفوسهم ، لعوامل الطمع والجشع والغرور ، للسيطرة والتحكم على النفوس ، وقد تركوا الرحمة باوسع رحابها ، وجعلوا الشرائع خلف ظهورهم ، ولوان الناس سلكوا طريق الحق واهتدوا بهدى الشرائع والاسلام لكان الناس صفا واحداً و مجتمعاً صالحاً ، لايعمل القوى قوته على الضعيف ولايسترق الضعيف ويكون عبداً للقوى ، ولكان الناس احراراً متباعدين عن القوانين الجائرة و المغالبات فى اطوار الحياة ، وما اصبح الانسان ينتقل من ازمة الى اخرى ، ويسدابواباً على غيره ، ويفتح ابواباً لنفسه ، وما اصبح الانسان قائماً على التشاجر والخلاف وحب السيطرة والتحكم على الناس ، كل ذلك لانهم جعلوا قانون الله خلف ظهور هم ، ظنا منهم انينالوا الكرامة والسعادة ، بهذه الطرق الملتوية ، واتخاذ الصفات السبعية .

ولكن الشيوعية ، وعلى رأسهم ماركس اولينين ، لايقبلون النهج على الصراط المستقيم ، فانكروا الضمير الانسانى ، وما تنزلوا الى النظام الالهى ، و ما علموان القوى الروحية ، والدروس الالهية ، تشكل نظام العدل والاحسان ، حتى يصل الانسان الى اعلى المثل ، و ان الشيوعية يعللون احداث التاريخ و وقائعه ، بتفسير مادى .

وانت اذا القيت نظرة ، وجدت الشيوعية والرأسمالية تقضى على نفسها بنفسها ، ولايمكن ان يتمشى البشرعلى نهج العبودية لحزب اولافراد .

فهذه الاحزاب من شيوعى اواشتراكى متطرف ، اورأسمالى جمع متاعب العمال واخذها ثروة له ، هومما يقضى على نفسه ، ولذا ان ماركس بعد موته ، لم يعملواعلى نسقه ، وانه دائماً يقع الاجتماع تحت ضغط افراد الشيوعية من الحكام ، اوتحت ضغط افراد لهم الثروة فى البلاد وهذا مما يقضى به عليهم ، مالم يكن للفرد كرامته ، والافلايندفعون الا بالغصب والغلبة على العمل ، فهم وان حافظوا بنظرهم على الافراد ، ولكن قضواعليهم من طريق استهلاك الثروة لجمعية خاصة واين تذهب الملكية ، فانها ان سلبت عن جماعة ، صارت من الصفات ، لجماعة من حزب ، اولافراد لهم الثروة هذا حسب سير البشر .

واذا كان الفرد قد فقد ثروته ، فلايدفعه الدافع الى جمع المال ، الاعلى وجه قسرى ، وانظر الى حكمة الاسلام ، حيث جعل للفرد ملكية ، وجعل للحكومة ملكية اخرى ، وجعل للمجتمع ملكيات متعددة وجعل الملكيتين من الحكومة و الفرد ، فى تصرف واستقلال من غير مزاحمة لاحد عليهم ، ولكن عند الخطر على المجتمع وافراد المملكة جعل المعونة من مالية الحكومة والفرد فى حفظ النظام الاجتماعى.

كل ذلك لحفظ الاجتماع والفرد ، ونظام ولاة الامر ولكل واحد من هذه الاصناف الثلاثة اقتصاد يخصه ، وبه يحفظ نفسه ويحفظ غيره ولذا ترى قد تحولت الرأسمالية ، الى عمال غير مستهلكين ، وذهبت الشيوعية واصبح الشعب منتقماً منهم وحاقداً عليهم يتربص بهم الدوائر والفرص .

اما اذا رأيت الاسلام في اقتصاده ، رأيته قد توجه الى سد الثغور التي توجب انهيار الاجتماع ، وانه لاحظ الامور التي توجب حفظ الطبقات وعدم التعدي عليها وان ادنى طبقة وهم المحتاجون والمستضعفون قد تمت حاجاتهم ، و استكملت معيشتهم ، واصبحوا بقانون الاسلام في رفاهية من العيش ، اذا عمل المسلمون بجميع طبقاتهم على طبق النظام الشرعي ، ولذا ان احاديث السنة :في باب التجارة تؤمي الى ما بيناه من التكامل والتساوي وحفظ الحقوق و الوفاء بالعهود بما لا مزيد عليه تركنا تفاصيل الاقتصاد و بيان الردود على الشيوعية والرأسمالية و اشرنا اليها اجمالا وارجاعاً لما كتبناه في الاقتصاد مفصلا ...

* (هدف الاسلام واهداف الدول) *

ان الهدف الاسلامی فی نظامه ودولته ، ان یکون المشرع هوالله ، العالم باسرار التکوین والبیآت ، وهو المحیط برغبات النفوس ومیولها .

والاسلام یهدف الی نفی الطبقات ونفی ان یکون الشعب هو الحاکم ،لان المیزان فی النظام الاسلامی ، هو التساوی فی الحقوق ، و لحاظ البشر بلحاظ واحد ، وحفظه فی النشأتین ، وان الله خلقهم علی وزان واحد لاتقدیم فیه من احد علی احد ولابیئة علی اخری ، ولا ابیض علی اسود وانما التقدم بالفضیلة من العلم و التقوی ، و هذا یتنافی مع النظام الدیموقراطی فانه وان صرح اهل هذا النظام ، بان الحکومة للشعب .

و لکن هذا مما یوجب ان یکون من خالف الشعب ، ممن هواعلی منهم رأیاً ، واوصل منهم ثقافة ، انتذهب حقوقه ، وتقع حیاته فی الاخطار ، ولایتخذله رأی ، وان الرأی للسواد من الناس و ان الاسلام لم یجعل نظاماً الانظام الفضیلة والعدالة ، فی کل الطبقات ، وعدم امتیاز احد علی احد ، فالکل خلقه وعباده ولکل فرد علی غیره حق ، ولله علی الناس حقوق .

وهذا المعنی لایتمشی فی الدیمو قراطیة ، ولذا یتبدل رأیهم فی عصر بعد

عصر ، و نظامهم فی جیل بعد جیل .

وان الاسلام یتنافی مع النظام « الاستقراطی» الذی اسسه فلاسفة الیونان ، وجعلوا العلم والحکم والفضیلة تختص بطبقة دون اخری ، وجعلوا کل افراد الامة هم تحت سیطرة تلك الطبقة حتی اخذ هذا النظام بعض الدول الغربیة الی یومنا هذا .

وفی الحقیقة ان نظام « الاستقراطیة » مما یحکم بعض الافراد علی الامة ، ویکون وظیفتهم امتثال تلك الطبقة .

ومن الواضح ان کل طبقة تختص بالحکم ترید مصالحها ولاتعتنی بمصالح الشعب اومصالح الاخرین ، من غیر تلك الطبقة و هذه الفکرة ، هی فکرة افلاطون وارسطو وغیرهما وقد اکل الدهر علیها وشرب ، و لیست مقبولة فی هذه العصور وفکرة الحکومة الاستقراطیة مما تؤکد الرأسمالیین و تشجع رجال الثروة علی استعمار الاخرین واستثمار اعمالهم للطبقة الحاکمة ومن یتصل بها .

واما النظام الشیوعی والاشتراکی فقد عرفت انه مبنی علی المادة و تطوراتها و قد حملت الفلسفة الشیوعیة ، معول الهدم علی جمیع القیم الاخلاقیة و الانسانیة وان بناء الشیوعیة یعتمد علی الثورات والحروب والتخریب و التدمیر للقوی المعارضة لها ولیس عندهم الاالبطش فی جمیع المراحل واستهلاك النفوس لمقاصدهم وتحویل الثروة الی الهیئة الحاکمة .

وان مبانیهم کما ذکرنا تختلف عن المبانی الانسانیة والغرائز البشریة .

ولما وجد الشیوعیة فی العصر الحاضر خطأ آراء « ماکس ولینین» اضطروا الی تغییر النظام فی الجملة وعن قریب تظهر لهم اخطائهم وقد آمن اقطاب الشیوعیة واعترفوا بانه لایمکن بای حال تطبیق النظام الشیوعی وقد ملئوا الارض من جثث ابنائهم وملئوا السجون وقاعاتها منهم ، وعلموا فی العصر الحاضر انتاجهم یؤل فی المستقبل الی الدمار والفشل لمخالفة نظامهم الی رغبة الامة ، و میلها .

واما الرأسماليين ، فمن اخطارهم هـو التنازع بينهم ، و قهرماله الغلبة فى الثروةوالعملعلى غيرهم من الطبقات ، واعدام الطبقة الوسطى منالكسبة والتجار فلايبقى الا العاملالمسخربايديهم وتضارب اهل الثروات ، فيما بينهم .

وان حياةالاجتماع والبيآت علىالطبقة الوسطى دون الافراد من اهل الثروة

ومن اضواء ماتقدم ، تعرف ان التساوى والعدل والراحة فى العيش ، وترك النزاع والتشاجر على الثروات ، انما يقوم يتعاليم الاسلام والعدل الالهى والسلم والامن...

(الاخلاق)

انا نتعرض هنا للاخلاق ، على وجه الاجمال ، كما تعرضنا للاقتصاد بصورة اجمالية ، والافالبحث عن هذين الفنين ، يأتى عملى ممرالايات تفصيلا .

اعلم ـ ان علم الاخلاق ، هو العلم الذى يتعرض الى سلوك النفس و سيرها فى هذاالعالم على الوجه الاتم باظهارتلك الفضائل النفسية وظهورها عن استعدادها وملكاتها ، الى الفعلية وتجلى النفس بتلك الصفات وان اول موقف يقفه صاحب الاخلاق هوموقف ان يعرف من اين جاء ، والى اين يذهب والى مايراد به فى هذه النشأة وهذاالموقف يعبر عنه عندعلماء الاخلاق بيقضة النفس والضمير والالتفات الى حياته وسلوكه بهذه الداروالافلولم تتوجه عليه هذه النظرة ولم يلتفت الى مراحل سلوكه وسيره فى هذه النشأة لاتعد صفاته مطابقة لعلم الاخلاق .

وعند ما يأتى اليه هذا الضمير وتتوجه نفسه الى يومه وامسه وغده يرجع الى الله ، ويعبر عن هذاالرجوع الى الله بالتوبة ولايقصد من التوبة فى علم الاخلاق الاالرجوع اليه تعالى لاعن سبق ذنب واجرام ، فان التوبة معناها لغة و شرعاً هى الرجوع الى الله ، وتوجه النفس اليه تعالى ، واقبال ضميره نحو الخالق الحكيم ، ولذا يعد الانبياء انفسهم من التائبين ، قال زين العابدين (ع) كم اتوب و اتوب .

فالتوبة هى الرجوع الى الحق ، وتـزكية النفس بالفضائل وتجنب النفس عن الرذائل حتى تصبح الاخلاق الفاضلة ملكة راسخة فى نفس التائب ، يندفع بالفعل اليها ويطبق عمله عليها .

وان اول مراحل علم الاخلاق ، وتهذيب النفس ، هو الصبر فان الله تعالى اودع فى نفس الانسان قوة تحمل المصائب والنوائب من جار اوجائر اورحـم او بيئة اومرض اوغيرها من حوادث الزمن وهذه القوة كائنة فى اول خلقة النفس ، و من لوازمها الذاتية .

وللصبر مراحل ومراتب فأول مراحل الصبر المعبر عنه بصبر العاجزين ، فيصبر على البلاء و الضـراء و يتحمل شـدائد الزمن وحـوادث الفتن و يعمل فى التخلص عنها .

و غاية الصبر هو صبر الاولياء و الابرار وانهم تستلذ نفوسهم بالبلاء كما تستلذ بالنعماء وتتوجه ارواحهم الى قبول تلك المحن .

ولذا ترى ان اولياء الله وان جار عليهم الزمن و الحوادث ولكن تراهم وقد اقبلت نفوسهم الى الله تعالى فى حالة البلاء لا يتألمون منه بل ولايطلبون ارتفاع البلاء من الله لماتشاهد نفوسهم ارتفاع درجاتهم بمايجيىء لهم من البلاء ثم تترقى نفس الشخص بالشكر لله على نعمه فيشكر على كل نعمة حتى على عدد انفاسه وحركات قلبه ثم تأخذ نفسه بالترقى من فضيلة الى اخرى الى ان يصل الى المحبة الى الله و التفانى فى ذات الله فلايسمع ولايبصر و لايعمل الا متوجهاً الى الله تعالى بالعمل والقول وتبلغ به الحالة الى الفناء فى ذات الله وفى صفاته وافعاله ويكون مقامه فى آخر السير والسلوك الى تسليم نفسه لارادته تعالى وتفويض امره اليه سبحانه وفى الختام تبلغ نفس هذا السالك الى الابتهاج والرضا ، بكل مايجرى عليه فى هذا العالم وكل مايجرى على المخلوقين ، فتكون نفسه مبتهجة مرتاحة راضية بقضاء الله وقدره

لانكشاف حقائق الاشياء عنده ويرى اسرار هـذاالكون ، و اسرار هـذا النظام ، كالمشاهدله .

واعلم ان التوبة ، هى اول مراتب تخلية النفس عـن الاخـلاق الذميمة ، و الرجوع الى الله تعالى ، وللرجوع مراتب .

المرتبةالاولى ـ ان يرجع من الذنوب وترك الواجبات فيأتى بالواجبات ويترك المحرمات ، ويكون العبد تائباً عن ذنب واجرام .

المرتبة الثانية ـ ان يرجع الى الله عن المكروهات والالتزام بالمستحبات، بلاذنب سابق .

المرتبة الثالثة ـ ان يرجع الـى الله تعالى فـى جميع اعماله ، فلا يعمل الامتوجهاً الى الله ، ومتقرباً بعمله ، وان كان العمل توصلياً ، فاذا اراد الذهاب الى صديقه ، قصد وجه الله ، لان الرواح لاخيه فى الايمان ، مما يوجب المثوبة والتقرب الى الله تعالى ، واذا عاد مريضاً قصد القربة فى زيارته وعيادته ، واذا قضى حـاجة اواطعم فقيراً قصد وجه الله بذلك وتكون اعماله كلها الهدف منها هو التوجه الى الله والقربة والاخلاص له تعالى .

المرتبة الرابعة ـ انيكون رجوعه الى الله فى اعماله واقواله وتوجهـات نفسه ، وصيرورتها فانية فى ذات الله تعالى وصفاته ، وليس له توجه لافـى اليقضة ولافى النوم ، الاالى الله ، و هذا المقام اذاتم للعبد ، كان فى منتهى التحلية بالفضائل ويكون استغفار المؤمن ، فى هذه المرحلة عين الخضوع والفناء فى ذات الحق .

وللمؤمن والراجع الى الله صفات ، منها الصدق فالمؤمن لا يكون كاذبا ، بل صادقاً فى قوله وعمله وحالته ، وفيأفى وعده .

وقدتكثر المدح عن ائمة الهدى، فى مدح الصادقين وجائت الايات بتكريمهم

و فی کتاب ارسطو للاسکندر ما مضمونه یقول له ، صن و عدك عن الخلف فانه شنین ، واقرن وعیدك بالعفو فانه زین ، ومن صفات المتقین الانابة ، ومعنی الانابة هو التوجه الی الحق ، ولایخطر فی ضمیره آخر .

ولذا قال العرفاء ، ان قلب الانسان الکامل هو باطن البیت الحرام ، وینیب العبد باقواله ، فلایتفوه الابذکرالله تعالی فی السر والعلانیة .

وقداستوفی روحیات بیان التقوی ماوصفه امیرالمؤمنین (ع) فی جوابه لهمام ابن شریح وهو من ذریة سعد العشیرة (۱) .

اما بعد فان الله خلق الخلق حین خلقهم غنیاً عن طاعتهم آمناً من معصیتهم لانه لاتضره معصیة من عصاه ولاتنفعه طاعة من اطاعه فقسم بینهم معایشهم ووضعهم من الدنیا مواضعهم ، فالمتقون فیها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد ومشیهم التواضع ، غضوا ابصار هم عماحرم الله علیهم ، ووقفوا اسماعهم علی العلم النافع لهم ، نزلت انفسهم منهم فی البلاء ، کالذی نزلت فی الرخاء ، ولولا الاجل الذی کتب الله علیهم لم تستقر ارواحهم فی اجسادهم طرفة عین شوقاً الی الثواب وخوفا من العقاب .

عظم الخالق فی انفسهم ، فصغر مادونه فی اعینهم ، فهم و الجنة کمن قدرآها فهم فیها منعمون ، وهم والنار کمن قدرآها فهم فیها معذبون .

الی ان قال (ع) فمن علامة احدهم ، انك تری له قوة فی دین و حزماً فی لین وایمانا فی یقین وحرصاً فی علم و علماً فی حلم و قصداً فی غنی و خشوعا فی

---

(۱) شرح نهج البلاغه ج ۱۰ ص ۱۳۴

عبادة وتجملا فی فاقة وصبراً فی شدة وطلباً فی حلال ونشاطاً فی هدی و تحرجاً عن طمع یعمل الاعمال الصالحة و هو علی وجل ، یمسی و همه الشکر و یصبح و همه الذکر .

الی ان قال (ع) یعفو عمن ظلمه و یعطی من حرمه و یصل مـن قطعه بعیداً فحشه ، لینأقوله غائبا منکره ، حاضراً معروفه مقبلاخیره مدبراً شره .

ثم قال (ع) لایحیف علی من یبغض ولا یأثم فیمن یحب وان بغی علیه صبر حتی یکون الله هو الذی ینتقم له ومن تأمل فی هذه الکلمات لامام الموحدین عرف حقیقة التقوی بتمامها ومن علائم الایمان ، المحاسبة للنفس علی الجرائم وتدارکها بالتوبة ، والمحاسبة علی مراحل التقوی ودرجات الابرار ، من منزلة الی منزلة اخـری قال امیرالمؤمنین (ع) حاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا .

ومن علائم الایمان الاخلاص ، قال تعالی وماامروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین حنفاء ، فمن اخلص لله لم یلحض فی عمله المجازات فی الثواب ولاالخوف من العقاب واغلق عنه باب الریاء ، وانقطعت عنه عری النفاق ، وان اظهـار العمل للعباد ، والریاء بالاعمال ، من ضعف الضمیر وقلة الیقین بالله تعالی ، قال (ص) ان دبیب الشرک فی امتی اخفی من دبیب النملة السوداء علـی الصخرة الصماء فـی اللیلة الظلماء ، و ان النفاق و الریاء دلیل علی ضعف النفس و انحطاطها عن اوج الکمال ، اذلاموجد ولامثیب ولا معاقب الا الله تعالی .

ومن علائم الایمان التوکل علی الله ، بان یجعل الفاعل الحقیقی هوالله ، و ان یعین علیه ، ان یأتی بالافعال باسبابهافان العالم عالم الاسباب ، ولاتحصل النتائج

الأبالمقدمات ، وليس معنى التوكل ان يبقى مكتوف اليد فى اقواله و افعاله ، ثم يكون محباً لله فانياً فىذاته ، واذا وصل العبد الى هذه المراحل ، فوض الامراليه وانقاد تسليما لذاته ، و عندانتهاء هذه المراحل من البدايات ، و النهايات يكون متصفا بالرضا متجليا بالعناية الالهية ...

(الايمان والكفر)

قال الله تعالى ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (الرعد آية ٢٩) الذين آمنوا وكانوا يتقون (يونس آية ٦٣) و للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (الملك آية ٦) الذين كفروا لهم عذاب شديد (فاطر آية ٧)

ان الكفر هو الحجاب الساتر عن الحق ، والكفر ان كان مع العناد و الجحود ، فهو نهاية الكفر ، ويعبر عنه بالجاحد ومن غضب الله عليه واما ان يكون لا جحود فيه ، وانما هو ضال عن الحق من غير جحود وعناد ، وهم الضالون ، ومن جحد ، فهو المغضوب عليه .

وقد يكون الكافر منافقاً ايضاً يظهر الاسلام ويبطن الكفر ويتربص الوقائع والحوادث باهل الايمان وخطر هؤلاء على الدين اشد من خطر الكفار الجاحدين ولذا ورد فى القرآن فى كثير من الايات ذم المنافقين وانهم لا ترجى هدايتهم .

و النفاق على نحوين، نفاق الكفار ، ونفاق من اسلم ظاهراً و المرائى من افراد المنافقين ، وان كان مسلماً وضرر المرائى والمنافق على الاسلام واهل الايمان اشد من ضرر الكفار على المسلمين لان الكافر حتى لو كان جاحد ، يمكن التحفظ

منه والتحرز عنه بخلاف المنافقين من الكفار ، اذ لاتعرف حقيقته بين المسلمين ، ولايمكن تحرز المسلمين عن مكايده واخطاره .

ولذا ورد عليهم الذم الكثير بالكتاب الكريم باكثر من الجاحدين ، فهو كما ان للايمان والاسلام مراتب فى القرب الى الله والدنو منه ، كذلك الكفارفى مراتب النزول والبعد عن الله ، وقد اوعد الله اهل الايمان بالجنة ، والكفار والمنافقين بالنار على اختلاف مراتبهم فى الجنان وفى النار ، فرب مؤمن يبلغ به الايمان فى يوم الاخرة فتكون نفسيته اعلى من التلذذ بالطعام وحور العين ، ورب كافر اومنافق تستجير منه اهل النار فى النار .

و قد تعرضنا فى هذه المقدمة لبعض العناوين الكلية فى القرآن المجيد ، و لايسعنا التعرض لعناوينه كلها فضلا عن العناوين فى الايات الكريمة ، فرب آية تتعرض الى هدف او هدفين اواكثر ، و لو وسعنا المقام هنا لاحتاج الى مؤلفات عديدة ولكن اوكلناه الى الايات فى ابوابها ، وغاية مانريدهنافى هذه المقدمة الفات نظر القارى على وجه الاجمال الى العناوين الكلية ، فى التعرض لها ليحيط القارى بصورة اجمالية الى اهداف الكتاب الكريم والافاهدافه كثيرة ؛ تأتى على ممر الايات واسأله التوفيق لمايحب ويرضى ...

(البسملة و الحمد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧

ان الله سبحانه وتعالى افتتح كتابه الكريم بالبسملة ، والبسملة بلفظ الجلالة الدال على جميع صفات الكمال ، من الصفات الجمالية الثبوتية ، من العلم و القدرة والارادة والحياة والاختيار ، والسمع والبصر .

و من الصفات الجلاليه السلبية ، التى هى ما افادت التنزيه عن الممكنات

من الحدود والامكان والتغيير والحدوث ، ومن صفات الطبيعة .

و فى البسملة ايماء ، بان الابتداء ، انما يكون بذاته تعالى ، و ان الابتداء بغيره من الاحباء والاولاد والملوك والجبابرة ، واسماء الاباء ، هونوع من الجهل ولايمكن الاتكال على المبادى الباطلة والابتداء بها .

و قد ابتدء سبحانه جميع السور بالبسملة ، وان الباء هنا تفيد الالصاق و الاتصال ، وهو الصاق العبد واتصاله بربه ، وتفانى فقره بغناه ، كما هو مفاد الباء فى لغة العرب .

وان الابتداء فى كل شيء لايليق الابذاته المقدسة لانه المبدء والمبدع لكل شيء فمنه الابتداء واليه الانتهاء واتصال العبد به ، روحاً و قولا و فعلا و حركة وسكوناً .

وانمايفهم من الباء الابتداء هنا ؛ اوالاستعانة فى بعض الموارد ، انماهوبحسب القرائن المقامية والمناسبة هنا ، اتصال العبد بربه ، وفناء ذاته وصفاته بذاته وصفاته و لفظ الجلالة ، و هو الله ، علم على تلك الذات المشتملة على جميع تلك الكمالات .

و لذا ان هذاالاسم الرفيع و العلامة الدالة على الذات المقدسة ، دال على جميع صفاته وافعاله وان كان الاله ، بمعنى المعبود اولا ، ولكنه اصبح علماً على الذات دون الصفه .

فالله اسم رفيع وعلامة عظيمةترى تلك الذات المقدسة ، وتتحد معهااتحاد المرآت للمرئى ، وهذا المعنى اولى من الباء بمعنى الاستعانة ، لانه اجل معنى والطف بياناً من الاستعانة .

(الرحمن الرحيم) .

الرحمن الموجد و المفيض لكل شيء ، والقائم على كل موجود ، الرحيم على عباده ، في الدنيا والاخرة ، واجتماع الرحمانية ، والرحيم لايكون الافي ذاته المقدسة ، اذان افاضة الوجود ، لاتقع الامن ذاته .

و هذا دليل على كمال الرحمة ، و ان كمال الرحمة وتمامها ، من العقائد الاسلامية ...

(الاتجاه الفلسفي)

ان الاية الكريمة تعطى اتصال العبد بربه ، والصاق نفسه بذاته المقدسةعلى وجه يكون التفانى ، فى ذاته بذاته ، وصفاتالعبد بصفاته ، فلايرى موجوداحقيقيا الا ذاته المقدسة ، واذاتم مقام الاتصال والفناء ، فهو السير من الخلق الىالله تعالى ولايرى هناك واسطة ، فىتكوين اوتشريع ، اوتوجه فىالدعاء ، الاالتوجهاليه .

وقدافاض على كل مخلوق ، مابه قوام وجوده و كماله اللائق به .

فالرحمة الرحمانية ، تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم ، كماقال تعالى ، « احسن كل شىء خلقه ثم هدى » .

وتنحصر عندذلك حركات العبد من اقواله وافعاله وحالاته ، بذاته المقدسة و تنكشف عند ذاك ، اسرار التكوين ، ويرى ان الابتداء بغيرالله تعالى من الجهل والعناد وعدم المعرفة بحقائق الاشياء واسرارها .

وانما يبتدء فىعصور الجاهلية ، باسماء الملوك و الحكام والاعزاء ، لعدم المعرفة بذات الحق تعالى ، و شأن عظمتهوجلاله ، ويرىعندذلك ان كل شىءباطل

فالاية الشريفة تفيد تكامل العبد ونفسيته بالتعلق بذاته ، وان جميع الموجودات صرف التعلق و الربط بذاته المقدسة ، و صرف الفناء فى وجوده ، وان لا وجود حقيقى الا وجوده ونوره ، وان ماعداه لانفسية له فى الحقيقة والواقع .

و ان الاية الكريمة ، قد وجهت العبد الى ربه فى كل احواله ، و قطعته عماسواه.

وهذا هو التوحيد الحقيقى ، فان التوحيد الحقيقى هو ارتباط العبد بربه ، وفنائه فى ذاته ، وان لاتوجه له لماسواه ، وهذا اول العقائد الاسلامية .

قال امام الموحدين على ابن ابى طالب (ع) ما رأيت شيئاً الا و رأيت الله قبله وبعده ومعه ، فالذات المقدسة هى الوحدة الحقيقية ، وماعدى الله تعالى فليس له الا وحدة تعلقية لتلك الذات المقدسة ...

(تفسير القرآن بعضه لبعض)

اما وجهة التفسير ، من حيث القرآن الكريم ، فقد صرحت بعض الايات ، بأن الابتداء ، هوبذاته المقدسة ، وان آية البسملة عند ما تجيء فهى تفيد تطابق مفهومها مع مادخلت عليه ، فتفيد فى سورة الفاتحة ، مفاد الحمد والثناء ، ومقام العبودية والطاعة ، لمالك يوم الجزاء وفى غيرها تفيد مضمون السورة و آياتها .

وقدجائت البسملة فى قوله تعالى ، بسم الله مجريها ومرساها ، قال نوح (ع) بسم الله مجريها ومرساها ، بمعنى قائلين اجرائها وارسائها ، وهوحبسها ، وقدجاء فى سورة النمل انه من سليمان ، وانه بسم الله الرحمن الرحيم .

وقدتكثرت الايات فى اسمه بلفظ الجلالة وان بقية الاسماء تابعة ودالة على صفاته .

قال تعالى اقرء باسم ربك الذى خلق ؛ وقال تعالى ؛ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايأما تدعوا فله الاسماء الحسنى ، و الرحمن

مبالغة في الرحمة وهو اسم خاص له لا يطلق على غيره، قال تعالى الرحمن على العرش استوى .

وقد تكرر ذكر الرحمن في القرآن الكريم ، بمعنى الافاضة للوجود ، قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما ، وقال تعالى انه بهم رئوف رحيم...

(الاتجاه فی التفسیر من ناحیة النبی وآله واصحابه)

ان الله سبحانه وتعالی امر بقرائة البسملة ، وانها ابتداء فی کل شیء ، وانها من صفات المسلمین وعقائدهم ، وهی جزء من سورة الفاتحة .

روی الفریقان عن النبی (ص) انه قال کل امر ذی بال لم یبتدء فیه ببسم الله الرحمن الرحیم ، فهو ابتر وهذه الروایة ، دالة علی ان الابتداء بغیر الله مقطوع و ان الابتداء بالله لاینقطع ، لانه مبدع الاشیاء ، والیه تنتهی الاشیاء .

وفی العیون عن امیر المؤمنین (ع) انها من الفاتحة وان رسول الله (ص) یقرئها ، ویعدها آیة منها ، ویقول فاتحة الکتاب ، هی السبع المثانی .

وانه لما نزلت سورة النمل ، انه من سلیمان وانه بسم الله الرحمن الرحیم ، امر النبی (ص) ان یکتب ذلك فی صدور الکتب ، وأوائل الرسائل .

روی سعید المقبری عن ابیه عن ابی هریرة ان رسول الله (ص) قال فاتحة الکتاب سبع آیات اولاهن بسم الله الرحمن الرحیم ، وروی الثعلبی باسناده عن ابی بردة عن ابیه ، قال قال رسول الله (ص) الا اخبرك بآیة لم تنزل علی احد بعد سلیمان ابن داود (ع) غیری فقلت بلی ، قال بأی شیء تستفتح القرآن اذا افتتحت الصلاة فقلت بسم الله الرحمن

الرحيم ، قال هي هي.

وعن الثعلبي ايضاً عن جابر ، ان النبي (ص) قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلاة ، قال اقول الحمدلله رب العالمين ، قال قل بسم الله الرحمن الرحيم، وكان على (ع) يقول من ترك قرائتها فقد نقص منها .

وان مذهب الامامية يرى ان البسملة جزء من الفاتحة ، ومن كل سورة، وهي ابتداء لما دخلت عليه السورة من المعنى .

وقد وافق على ذلك الشافعية ، وكثير من علماء العامة ، وان خالف ابو حنيفة وغيره فلم يجعلوها جزء من الفاتحة ولا من غيرها .

وفي تفسير الامام العسكري (ع) من قولهم (ع) الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته و بعباده الكافرين بالرفق في دعائهم الى موافقته ، و لاوجه لاختصاص الرحمة بيوم القيمة بالمؤمنين ، فان رحمته وسعت كل شيء .

وماورد في اختصاص الرحمة في المؤمنين فمدفوع بما ورد بالتعميم من رحمته في الدنيا والاخرة ، لكافة المخلوقات او ان الرحمة اوسع للمؤمنين في الاخرة ، و ان كانت رحمته شاملة لخلقه جميعاً .

واما تقديم الرحمن ، لانه اسم له تعالى فقد روى عن الامام الصادق (ع) انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة ، والرحيم اسم عام بصفة خاصة .

وروى عن الرسول الاعظم (ص) ان الله عزوجل مائه رحمة ، و انه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ، ويتراحمون ، واخر تسعاً وتسعين رحمة لنفسه ، يرحم بها عباده يوم القيمة ...

* (الاعجاز) *

(الحمدلله .)

ان الحمد هو شعور الضمير ، بالمدح والثناء ، وان الثناء الحقيقى يختص بذاته تعالى ، والحمد جملة خبرية، تختص بحمده ، وان الحمد الحقيقى له، مؤداها انشاء العبد للحمد والثناء عليه ، ومشيراً بحمده الى ذلك الحمد الحقيقى ، ولايقع المدح الحقيقى ، الامنه لمقامه لقصور الممكن عن اداء الثناء عليه ، كماهو ، وان كان المدح من الرسول الاعظم (ص) ، ولايقع المدح منه ، على وجه التطابق بين المدح لله من الانبياء فى القرآن الكريم ، وماهو الابمقدار ما تحيط به نفوسهم .

فالمدح والثناء منه واليه ، ولا يقع المدح من غيره ، الاعلى مقدار وجود شخصية الشخص ومعارفه .

وان المدح من كل احد ، باعلى مراتبه لايقع الامشيراً الى المدح الحقيقى، والمدح الحقيقى من الممكن الى الواجب من الامور الممتنعة عقلا .

وكل مدح من الانبياء و الاولياء والصالحين من عباده ، تبعاً لمدح ذاته المقدسة ، لان كمالهم على حسب اتجاههم و معارفهم العقائدية ، و اعمالهم العبادية .

وكلما كملت ذات النبى (ص) والرسول قربت الى الله تعالى ، وكان المدح له ، على حسب ماينال من الدرجات ، من القرب الى الله تعالى .

والحمد اداء لما اوجب الله عزوجل على خلقه من الشكر ، والشكر لما وفق الله عبده من الخير ، وان كل حمد هو لله سبحانه وتعالى .

والجملة فى الحمد لله رب العالمين ، و ان كانت خبرية ، ولكن المراد منها انشاء كل حمد لله تعالى ، وكل مخلوق فهو فى الواقع لابد وان يشعر بحمده تعالى.

وجيء بالحمد بالجملة الخبرية ، للدلالة ، على الثبوت ، والحمد مطلق الثناء على من له كرامة الثناء ، والشكر نوع من الحمد ، فى مقابل التفضل بالنعم .

والشكر مصداق للمدح ، كما تقول حمدت الله شكرا على نعمه ...

* (الاتجاه الفلسفي) *

الحمد هو الشعور ، من العبد بمقام شأنه تعالى ، على حسب ، استعداده و قابليته ، من مقام الانبياء والاولياء والصالحين من عباده .

وان كل فضيلة تقابل بالحمد ، وكل نعمة تقابل بالشكر وكل حمد هو للرب المطلق ، والرب المطلق ليس الاالله ، وهذه العقيدة مفترق الطرق ، بين الموحدين والملحدين .

وقد اخطأ ارسطو ، حيث ذهب ان الله ، اوجد هذا الكون ، ثم لم يعد يهتم به ، لان الله ارقى من ان يفكر فيما هو دونه ، فهو لايفكر الافي ذاته .

ولازم رأيه ، انه لايعتني بعبادة المخلوقين ، ولا بتوجههم اليه تعالى .

و هذا من غرائب الاراء ، فان صحت عن ارسطو ، فهو كلام خال عن الحقيقة والواقع ، اذ الربوبية هي مقام مفترق الطرق ، بين الموحد و غير الموحد ، مقام توجه العبد الى ربه وانقطاعه ، بانه تعالى ، قد ربى العبد تربية تكوينية وتشريعية ، ورب جميع العوالم ، ممن هو قابل للتربية التشريعية والتكوينية كالانسان .

وقد نزه الله تعالى نفسه ، عن وصف الواصفين من عباده ، قال سبحان الله عما يصفون ، الا عباد الله المخلصين ، والمخلصون يصفونه على مقدار ما تصل اليه عقولهم .

وقد تكرر لفظ الحمد من الانبياء ، واما ماجاء فی القرآن الكريم ،من قوله، والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويسبح الرعد بحمده ، و ان من شیء الا يسبح بحمـده .

وهذه الايات الشريفه ، ذكرت الحمد تبعا للتسبيح فهذا الحمد من توابع استجابة الممكنات للايجاد والتكوين ، على حسب قابلياتها .

فالتسبيح هنا تكوينی ، والحمد تابع له علی قدر استعداد المحل والقابلية ، و هـذا الحمد لايستدعی الشعور دائمـاً كحمد السموات و الارض ، و الرعد والسحاب المسخر ، وان كان فی بعضها عن شعور ، كالملائكة .

والحمد تكوينی ، تابع للتسبيح ، والحمد هو اعم من الشكر ، وقديتقابل الحمد مع الشكر ، ولايقع الشكر الاقبال الوفاء بالنعمة .

وقد ورد عن الامام علی (ع) فی النهج ، نحمده علی آلائه ،كمانحمده علی بلائه ، وان الاولياء لتبتهج ، نفوسهم بالبلاء ،كما تبتهج نفوسهم بالنعماء .

وهناك اتجاه عرفانی ، وفلسفی برهانی من ان الحمد ، لايقوم به احدسواه ، وان كل حمد يجری من غيره ، فهو بمقدار استعداد الحامدله .

وما من حمد لرسول ، او ولی ، الاتابع لله تعالی ، و لا استقلال لاحد فی الحمد والثناء ، الاله تعالی ...

(تفسير القرآن بعضه لبعض)

قد تكرر ذكر الحمد فى الكتاب الكريم ، قال تعالى ، وآخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين ، الحمدلله فاطر السموات و الارض ، الحمدلله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، الحمدلله الذى سخر لنا هذا و ماكنا له مقرنين ؛ الحمدلله الذى صدقنا وعده ، الى غير ذلك من الايات الكثيرة التى تكرر فيها لفظ الحمد من الانبياء ، قال ابراهيم (ع) الحمدلله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل و اسحق ، و قال نوح الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين ، الى غير ذلك من الايات الدالة على الحمد عند ارتفاع البلاء ، و عند التفضل بالنعماء والحمد اعم من الشكر مفهوماً ، وان الشكر نحو من انحاء الحمد عند حصول النعم ، قال تعالى ومابكم من نعمة فمن الله ...

* (الاتجاه فى التفسير من ناحية النبى وآله واصحابه)*

عن ابى عبدالله الصادق (ع) قال شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمدلله رب العالمين .

وفى الكافى عن الامام الصادق (ع) ايضاً ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت ، فقال الحمدلله الا ادى شكرها .

وقد روى الفريقان ، من الخاصة والعامة عن النبى (ص) لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك .

وان الله تعالى علم عبده ، الادب والخضوع فى هذه الاية ، بان يحمد رب العوالم ، الموجد المنعم ، المالك ، للدنيا والاخرة .

روى الصدوق فى الفقيه من كتاب العلل للفضل ابن شاذان ، عن الرضا (ع) ليس شىء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ، ماجمع فى سورة الحمد .

وروى من طريق العامة ، عن القرطبى ، عن الامام الصادق (ع) الحمدلله من

حمده بصفاته ، كما وصف نفسه فقد حمده .

وقد ورد عن صدوق الامة وغيره ، ان الحمد من الخلق ، على مقدار معارفهم وان حمد النبى (ص) وآله وامته المتقين ، افضل الحمد من سائر خلقه ، لان معرفة النبى (ص) واهل بيته وامته الصالحة اولى بالمعرفة من غيرهم ...

* (الاعجاز) *

رب العالمين

الرب هوالسيد المتصرف ، يقال رب الدار ، ورب البيت واذا اطلق بدون تقييد ، فيراد به‌هوالله سبحانه وتعالى‌ولاينطبق على غيره ، وهورب جميع العوالم، من المجردات والماديات واذا اطلق على‌غيره ، فلابدمن التقييد ...

* (الاتجاه الفلسفى) *

رب‌العالمين ، الرب فى‌الاصل مصدر ، بمعنى التربية ، و هى ابلاغ الشىء الى كماله ، والرب هوالسيد المطاع المتصرف ، واشتقاقه من‌التربية ، والتربيه‌من الله لخلقه ، تربية ، تكوينية وتشريعة .

اما التربية التكوينية ، فهى تجلى الحق بانواره على الممكنات ، على وفق استعدادها وقابلياتها .

و من هذه الناحية ، كان الملك ملكاً ، والانسان انساناً ، والجماد جماداً ،

على حسب مراتب الموجودات واستعدادها .

واما التربية التشريعية ، فهى التعاليم الموحات من الله تعالى على انبيائه ورسله فى ابلاغ البشر ، وتوجه نفوسهم ، الى مراحل الكمال ، ونهاية التكامل .

والتربية للعوالم تختلف، بحسب استعدادها وقابلياتها ، وليست جميع العوالم قابلة للتربية التشريعية فان الجمادات والحيوانات ، لاتقبل التربية التشريعية ،لعدم استعدادها بالتكليف .

فتختص التربية التشريعية بالمدرك الشاعر كالملائكة ، وبالمدرك الشاعر المختار كالانسان ...

(تفسير القرآن بعضه لبعض)

قد حكى الله تعالى عن فرعون ، قال ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ؛ ربنا ورب آبائنا الاولين ، ربى اغفرلى ولوالدى ربنا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا و ارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الظالمين ، الى غير ذلك ، من الايات الشريفة ...

(الاتجاه فى التفسير من ناحية النبى وآله واصحابه)

قدورد كثيراً فى اخبار اهل البيت (ع) والصحابة ، ان الرب بدون تقييد ، هو السيد المتصرف فى جميع العوالم ، من غير فرق بين المجردات والماديات ، و لايطلق لفظ الرب بكل معنى الكلمة الاعليه تعالى ، لانه ليس للموجودات والعوالم رب غيره .

(الاعجاز)

الرحمن الرحيم .

الرحمن اسم يختص به‌تعالى ، وان كان عاماً ، من حيث شموله ، لجميع الموجودات ، والرحيم‌اسم عام تكررت الاية بالرحمة ليعرف البشر سعة‌رحمة‌الله تعالى‌ولطفه ، وان رحمته وسعت كل‌شيء وسبقت رحمته غضبه ، وما الطف‌تكرار الرحمن الرحيم ، فى‌هذه‌السورة من شمول رحمته وفضله .

ومفاد تكرار الرحمن الرحيم ، بين قوله رب العالمين ، ومالك يوم الدين اشعاراً لكمال التربية ، الى وقت يوم‌الجزاء ، فضلاعن كونهما من‌الصفات‌الذاتية.

وقد افاد التكرار معنى وراء ماتقدم ، وقد تقدم تفسير الرحمن الرحيم ، من حيث الاتجاه الفلسفى ، واتجاه القرآن ، واتجاه اهل البيت (ع) ...

* (الاعجاز) *

مالك يوم الدين

و هو مالك يوم الجزاء الذى لايمكن لاحد ان يدعى ملكية شيء فيه ، وان كل شخص يجزى باعماله ، ان خيراً فخير ، وان شراً فشر .

وقد جاء فى بعض القراآت ملك يوم الدين و كونه ملكاً ، يلازم ملكية الله للموجودات ، حيث ان ملكيته تعالى ، بمعنى ايجاد المخلوقات ، و من لوازمه انه ملك عليها .

و ان كان اطلاق الملك و المالك على غيره يختلف من حيث الهيمنة على الاجتماع فى عنوان الملوكية ، وارتباط مال بشخص يعبر عنه بالمالكية .

وفى الحقيقة ان المالكية للموجودات من الله بمعنى الخلق والايجاد ، مما يلازمه الهيمنة والتصرف فى الكائنات وان الاعتراف بيوم الجزاء ، مفترق الطريق بين المسلمين وبين بعض الامم الجاهلة ، الذين ينكرون يوم البعث والنشور ويقولون أذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد .

فالاسلام من عقائده الاساسية ، هو الاعتقادبيوم الجزاء ، وانه بمايدين يدان، من خيراوشر ، وان حياة المؤمن المعتقد بيوم المعاد ، حياة امان وراحة .

اما اذالم يعتقدبيوم الجزاء، تقع حياته مضطربة بالتعدى على الغير ، والتعدى على الاموال والاعراض والنفوس ، ويجوز ان يقرء ملك ومالك ...

(الاتجاه الفلسفى)

ان ملكية الله للموجودات ، ملكية ايجاد واشراق ، و اذا تحققت الملكيةلله تعالى فى خلقه ، تحقق عنوان ملك و كانت ملكية ماعداه اعتبارية ، وملكيته تعالى ملكية احاطة العلة بالمعلول والموجد بالموجدات والمهيمن على خلقه .

فالملكية تلازم الملوكية فى حقه تعالى كما عرفت .

وان ملكيته للمخلوقات ، ملكية اشراق وايجاد و جميع الموجودات صرف التعلق بذاته المقدسة ، حيث ان الملكية بالقياس اليه ، ملكية العلة التامة للمعلولات ولو انقطع الفيض لحظة واحدة ، عن موجود من الموجودات ، لكان محض العدم وحقيقة السلب .

فثبوت الموجودات قائم بذاته ، وهو القائم على كل شىء ...

(تفسير القرآن بعضه لبعض)

تكرر فى القرآن الكريم ، انه مالك يوم الجزاء ، ولاشفاعة لاحد فى ذلك اليوم ، الالمن ارتضى من عباده ، قال تعالى ولايشفعون الالمن ارتضى ، وليس للناس فى يوم القيمة من شفيع مطاع .

وقد جائت الايات مما يقارب اربعين آية فى الاشارة الى يوم القيمة واخطار ذلك اليوم ...

(الاتجاه فی التفسیر من ناحیة النبی وآله واصحابه)

قدورد ، کثیراً عن اهل البیت (ع) التحذیر عـن یوم القیمة ، و ان الانسان کلما ضعف یقینهبیوم القیمة ، کثرت ذنوبه ، واذا قوی یقینه بیوم القیمةقلت ذنوبه فی الدنیا ، و جاء التخویف من اهل البیت (ع) فی ارتکاب الذنوب لان تکثر الذنوب تمنع الشفاعة ، قال الصادق (ع) لاتکثروا من الذنوب فانها تحول بینکم وبین ولائنا ، وقد ورد ان کثرت الذنوب توجب ظلمة القلب و تحول عن الولایة بینه وبین اهل البیت علیهم السلام عند الموت ...

(الاعجاز)

اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم .

ان الاية تعرضت الى اختصاص العبادة به ، وان لامعبود سواه ، وان الاستعانة به والافاضة منه، وان المسلمين هم الذاهبون الى الوحدانية، فى المراحل الاربعة ، توحيد الذات وتوحيد الصفات ، وانه الواحد فى الفعل والايجاد ، وانه الواحد المعبود ولامعبود سواه .

وان العبادة الحقيقية لاتتوجه الا للمعبود الحقيقى ، وهو الله سبحانه وتعالى لان العبادة يقومها امر ان احدهما ، ان العمل اداة الخضوع والتذلل ، وثانيهما ، ان العمل يضاف الى المولى الحقيقى ، وكل عبادة لماسواه ، ليست عبادة حقيقية ويحرم ايجادها من الناس ، وان كانت هى ضرباً من الادعاء والتجوز ، ومايجرى بين الناس من تعظيم الانبياء والاولياء والوالدين وارباب العلم و الشيخ الكبير ، فهو تعظيم واحترام وليس من العبادة فى شىء .

ولذلك اختص سبحانه وتعالى ، بان يعبد و لا تجوز العبادة لغيره بخلاف

الطاعة فانها قدتحسن لغيره كطاعة الاب والمولى والسلطان والزوج ، فمن قال ان العبادةهى الطاعة ، فقد أخطأ ، لانها غاية التذلل ، و نهاية الخضوع دون الطاعة ، فانها موافقة الامر .

الاتنظر ان العبد يطيع مولاه ولكن طاعته ليست من العبادة ، والكفاريعبدون اصنامهم ولايطيعونها اذلايتصور الامرمنهم ، فالطاعة و الخضوع باول مراتبه الذى يطابق الخضوع والاحترام للانبياء والاولياء والاباء ليس من العبادة فى شىء ، اذاً العبادة اداة التذلل والرقية وغاية الخضوع للمولى .

والعبادة تأتى على مراتب ، احدها ان يعبد لاهليته تعالى ، اولمحبته اوللشكر له وهذه العبادة من عباده الحقيقيين للمولى الحقيقى .

وان العبادة الحقيقية ، توجب له الحرية ، وتكون روحه روح اطمئنان و رأفة ، كما يقتضيه النظام الاسلامى .

ثانيها العبادة لرجاء الثواب ، ثالثها الخوف من العقاب ، ولماعلم الله تعالى ان الكثير من عباده لايسعهم العبادة الحقيقية ، لقصور ذاتهم عن ادائها ، اكتفى منهم سبحانه بالعبادة التى تنشأ من رجاء الثواب ، او الخوف من العقاب .

وقدصرحت احاديث أئمة الهدى (ع) بتعدد مراتب العبادة .

قال امام الموحدين على (ع) عبدتك لاخوفا من نارك ولاطمعاً فى جنتك ، بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقد اوضحنا مراتب العبادة ، فى انوار الوسائل ، فراجع .

والاستعانه بمعنى الفيض ، والمدد الالهى فى ايجاد الكائنات و افعالهم ، فهى من خواصه سبحانه و تعالى ، و من توابع فاعليته ، وليس لمخلوق

حتى الانبياء ، من ذلك شيء حظ ونصيب ، فهو الموجد للاشياء ، وهو المبقي لها ، و هو العلة في الحدوث والبقاء .

واما الاستعانة بمعنى معونه بعض الناس ، لبعض ، كاعانة الاباء للابناء و الصديق للصديق ، وشفاعة بعض الناس لبعض ، فهو يعم البشر ، ومن ذلك الوسيلة والشفاعة من الانبياء ، فان الله يقبل الشفاعة ، ممن ارتضى من عباده ، كما صرحت به الايات ، قال تعالى ولايشفعون الا لمن ارتضى .

فان الانبياء ، ولاسيما الرسول الاعظم (ص) وآله الكرام (ع) فقد جعلهم الله سبحانه وتعالى وسيلة لعباده فهو الاله الذى لااله الاهو ، ولافاعل سواه .

واما فتح باب الشفاعة والوسيلة والمعونة ، فقد اكرم الله بها انبيائه ورسله وفتح باب الشفاعة والوسيلة للرسول واهل بيته (ع) وسائر الانبياء والاولياء ، و يأتي توضيح ذلك في آيات الشفاعة انشاء الله تعالى .

وهذه الايات في الفاتحة ، قد تنوعت بين مقام الربوبية ، ومقام العبد ، وعند ماجاء مقام العبد ، فقد طلب العبد من ربه الهداية و التوجه الى الطريق المستقيم ، طريقة من انعم الله عليه من الصديقين والشهداء والصالحين ، طريقة تجمع بين العلم والعمل من الاعتقاد بالتوحيد والرسالة ، والخلفاء الصالحين من الائمة ، و يوم الجزاء والاعمال الصالحة من اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة والتجنب عن محارم الله .

وان العبادة لله هي نوع حرية للانسان ، لان الانسان ، اذا لم يكن عبداً حقيقياً لله ، كان عبداً لسائر الناس .

وان العبد يقف بين يدى ربه طالباً منه السير على الصراط المستقيم ، صراط العلم والعمل ، وطريقة النظر والاعمال الصالحة ، الذى يحصل بذلك السير ، الفلسفة العلمية والعملية وتستكمل نفسه ، و تستعد للعلم و العمل ، على طبق قابليته ووجوده ...

(الاعجاز)

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فى تفسير الثعلبى مسندا عن ابى برده ، قال فى معنى الصراط المستقيم ، هو صراط محمد (ص) واهل بيته (ع) والتعوذ عن صراط من غضب الله عليه من اليهود والمشركين من العرب ، و صراط الضالين كالنصارى ، و من لا عنادله مع الحق وان كان ضالا ، وان الصراط المستقيم اذا سار عليه الانسان ، هو صراط الانبياء والصديقين والشهداء وهو الصراط الاكمل من العقائد فى توحيد الذات والصفات والافعال والعبادة ، وفى تطبيق العمل من العمل الصالح بالاخلاق الشرعية والوظائف التى جعلها الشارع على وفق الاخلاق الفاضله والكمالات النفسية ، وان السبل الى الصراط كثيرة .

وفى هذا المضمون قوله تعالى الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و ان اعبدونى هذا صراط مستقيم ، و قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (العنكبوت ٦٩) وقوله تعالى قد جائكم من الله نور و كتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم (المائده ١٦) الى غير ذلك ، والصراط المستقيم يراد به هنا الطريق الوسط ، وهو فى علم الاخلاق ـ العفة التى هى وسط بين الوقوع فى الشهوات وغيرها و بين الجمود والبخل وغيرها والحكمة وهى الوسط بين الجهل والغباوة والبلادة وبين المكر والخداع والاحتيال والطيش فى الاراء ، والعدل ، وهو المساوات بين هذه الامور ، واذا قام الانسان على الصراط الحقيقى توجهت نفسه الى المقام الشامخ الرفيع ، و تنزهت نفسه عن الدرجات النازلة والاخلاق الذميمة ، وقد جائت الايات بارشاد العباد الى الصراط القويم ، وان يتباعد الانسان عن طريق من غضب عليهم على اختلاف مراتب العناد ومراتب الضلال ، وماترك الله عباده من الارشاد الى طريق الهدى والتباعد عن طريق الضلال ...

* (الاتجاه الفلسفى) *

بيان موقف العبد من ربه .

ان العبد بعد ماحمدالله ، على مقدار معرفته فاعترف بانه ، هو الرب ، وانه الرحمن الرحيم ، وانه مالك يوم الدين وقف موقف العبودية والطاعة التى يقتضيها مقام العبد من ربه فصرح ان لاعبادة الالله فان المسلم لابد ان يكون موحداً فى ذاته وصفاته وافعاله وعبادته وان التفانى الحقيقى من العبد هو موقف العبادة والخضوع والتذلل له تعالى .

واذا نظرت الى العبادة ، وجدتها ذات مراتب وقد جائت من قبل الحق ، على مقدار مايطيع العبد ربه ، وان العبد اذا توجه الى الطاعة فلايمكن ان تتوجه حواسه الى غيرها .

فقد ورد عن ائمة اهل البيت (ع) عن حال طاعتهم ، من الخشية ، بحيث لايسمعون نداء المنادين ، فى حال توجههم للعبادة .

ولكن لعلم الله تعالى ، ان العبادة الحقيقية ، انما تصدر من عباده الحقيقيين ، اكتفى من سائر الناس بالعبادة الذكرية ، لقصور ذاتهم ، عن الخضوع الحقيقى ، والعبودية الواقعية .

وان مصدر الايجاد والفيض هو مايرجع الى فاعليته وقادريته ، وحياته ، فانه لايمكن ان يتصف به عبد من عباده ، وليس لاى عبد نصيب فى ذلك ، و ان جميع الاشياء حاضرة عنده ، حضور المعلول عند العلة ، فهو المالك لها ، و هى القائمة بعبوديته ، و ان الله محيط بها ، لانه العلة التامة للمعلول ، فهو محيط بجميع الاشياء .

قال تعالى ، اولم يكف بربك انه على كل شىء قدير وان العبادة لله من العبيد الحقيقيين تستدعى حضور الواجب لمخلوقاته ، و حضور المخلوقات للواجب بأتم الحضور .

ولذا ان الاية الكريمة ، قدمت اياك على نعبد اظهاراً لكمال العبودية ، وان العبادة الحقيقية ، كمابينا . هى لاهليته .

واكتفى الله بالعبادة من عموم الناس فى عبادتهم حتى لو كان العبد مشغولا قلبه بغير العمل العبادى .

فالعبادة الحقيقية ، ماكانت اداة الخضوع والتذلل ، والفناء فى الله ، ولايرى نفسه عاملا ، الاباستعانته ولذا عطف الاستعانة على العبادة فى الاية الشريفة ، وعند مايتفانى العبد فى العبادة ، فلايرى الا الخضوع التام لجلاله وقدسه ، وعظمة كبريائه فيصل السالك فى العبادة الى اعلى مراتبها ، فلايرى غير الله موجوداً ومهيمنا وخالقاً ورازقاً ، وان لاعبادة الاله ، ولااستعانة الابه ، ويطلب العبد من ربه الهداية ، وسلوك طريق الحق ، وهو الصراط المستقيم ، فيكون على الصراط فى توحيده ، والاعتقاد برسالة السماء وائمة الهدى ، وبالعمل فى اعلى مراتبه من العبادة ، و عند ذلك ، فاذا سلك الطريق المستقيم ، لاطريق العناد والشقاق ولاطريق الضلالة ، كان فى

حياته وموته على الصراط المستقيم .

وعندها فالعبد يجمع بين الفلسفة العلمية والعملية من التخلق باخلاق الله ، ويكون العبد خليفة الله فى ارضه ، وان اختلاف سبل السلوك ، من نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، ليس اختلافا جذرياً ، لان الكل يهدف الى توجيه العبد فى العقيدة والعمل الى الله تعالى .

غايته تختلف ظروف الزمن فى المنهاج والسلوك ولا تختلف فى دعائم الاسلام وقوانينه ، ان الدين عند الله الاسلام .

و ان الاختلاف فى التطبيق بحسب انتهاء مصلحة الحكم دون الاحكام المستمرة بجميع العصور و الاجيال و اذا طلب العبد من ربه الهداية ، هى الهداية وراء الهداية الفطرية ، التى هى غريزة كل انسان ، وشعار كل مدرك ولولا الهداية الفطرية ، لما توجه الرسل والانبياء ، الى تكليف الخلق ، بل يطلب العبد الهداية الاخرى من توفيقه ، للتعاليم ، وتقبل نفسه للانوار ، و النواميس الشرعية وهذه الهداية . يختص بها المؤمنون .

وقد تطلق عناوين السبل ، على الطرق غير المعتدلة ، قال تعالى و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم .

ان العارف المتوجه ، الى اهداف التوحيد ورسالة السماء ، يتضح له ان فاتحة الكتاب ، قد وجهت العبد ، الى اتجاهين ، كما فى البسملة ، اتجاء ادبى ، و هو ان الحمد له ، وانه المربى والمالك والمعبود .

وان العبد من وظيفته ، طلب الهداية ، للصراط لينال بسلوكه وعمله ، السعادة فى النشأتين ، الاخرة والاولى .

الاتجاه الثانى ، ان العبد بعد طلبه الهداية وراء الهداية الفطرية ، بان يهديه الصراط المستقيم ، من التوحيد الكامل ، والاقرار برسالة الانبياء ، والعمل الصالح

باعلى مراتبه ، واقامة حدوده ، وهو صراط الذين خصهم ، بكمال الوجود ، ورعاهم بالفضائل النفسية ، وذهاب الرذائل من الانبياء والاولياء والصالحين من عباده، كان هذا الشخص هو الانسان الكامل والشاعر الحى ، الذى طبق الحكمة العلمية والعملية وشاهد صراطه علماً وعملا وطبق يقينه على الوجود الاكمل ، وعندها فيكون العبد هو المثل الاعلى فى خلقه ، والتجلى النورى الكامل فى بريته ...

(الاتجاه فی التفسیر من ناحیة النبی وآله واصحابه)

قدورد کثیراً ، ان الصراط صراطان ، صراط فی الدنیا ، وهی المعارف الدینیة من معرفة التوحید والنبوة والامامة والمعاد و ان الصراط یشمل الاعتقاد بالائمة ، وان الانسان اذا استقام علی الصراط المستقیم فی الدنیا من المعارف الالهیة استقام علی الصراط فی الاخرة .

روی عن النبی (ص) قال قال الله تعالی قسمت الصلاة بینی وبین عبدی نصفین نصفها لی ونصفها لعبدی فاذا قال العبد الحمدلله رب العالمین ، یقول الله ، حمدنی عبدی ،فاذا قال الرحمن الرحیم ، یقول الله اثنی علی عبدی ، فاذا قال مالك یوم الدین یقول الله مجدنی عبدی ، فاذا قال ایاك نعبدو ایاك نستعین ، یقول الله هذا بینی و بین عبدی ، و لعبدی ماسأل ، فاذا قال اهدنا الصراط المستقیم ، صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم ولا الضالین ، قال الله تعالی ، هذا لعبدی ولعبدی ، ماسأل ، اورده مسلم ابن الحجاج فی الصحیح ...

(تفسير القرآن بعضه لبعض)

ان العبد يكون ممن انطبق عليه قوله ، وان هذا صراطـى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم وما خلقت الجن والانس الاليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد انيطعمون ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم وان التعبير بالصراط فى القرآن الكريم يراد به هو الدين الحقيقى الذى يربط البشرية و المخلوقين بجلاله تعالى ومن يطع الله والرسول ، فاؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، وقال تعالى؛ ياأبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً ؛ و قال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان ، وهذه العبادة على نحو الادعاء ، لان العبادة لاتقع الا للمعبود الحقيقى .

و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم ، يرشدون ...

(فاتحة الكتاب)

مكية ، عن عبدالله ابن عباس وقتادة .

ومدنية عن مجاهد ، ولعلها نزلت مرتين ، فى مكة والمدينة ، وسميت بالفاتحة لافتتاح الكتاب الكريم والصلاة بها .

وسميت ام الكتاب ، لانها جامعة لمضمون الكتاب الكريم ، من مقام الربوبية و العبودية وسميت بالسبع ، لانها سبع آيات ، و سميت بالمثانى لانها تثنى قرائتها فى الصلاة ، و قد ورد عن النبى صلى الله عليه و آله انها شفاء لكل داء ...

* (فضل السورة) *

روى ابى ابن كعب ، عن رسول الله (ص) ايما مسلم قرء فاتحة الكتاب، اعطى من الاجر، كانما قرء ثلثى القرآن ، واعطى من الاجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ، وفى رواية كأنه قرء القرآن ايضاً .

وقد روى عن النبى (ص) انها شفاء لكل داء وعن ابى ابن كعب ايضاً ، انه قال قرئت على رسول الله (ص) فاتحة الكتاب ، فقال والذى نفسى بيده ماانزل فى التورات ولافى الانجيل ، ولافى الزبور ، ولافى القرآن مثلها ، هى ام الكتاب، وهى السبع المثانى ، وهى مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ماسأل .

وفى كتاب العياشى باسناده ، ان النبى (ص) قال لجابر ابن عبدالله الانصارى ياجابر ، الااعلمك افضل سورة انزلها الله فى كتابه ، فقال له جابر بلى بابى انت وامى يارسول الله علمنى اياها، قال فعلمه الحمد ام الكتاب ، ثم قال ياجابر الااخبرك عنها، قال بلى بابى انت وامى ، فاخبرنى فقال هى شفاء من كل داء ، الاالسام والسام الموت .

و روى ايضاً ، ان الله اعطى سليمان ابن داود عليه السلام ، منها البسملة ، الى غير ذلك مماورد فى فضل الفاتحة .

وقد ورد انها اذا قرئت ، على مريض سبعين مرة ، عافاه الله تعالى ، وقد ورد

تقديم الاستعاذة قبل البسملة ، وقبل كل سورة ، فتقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وقد امر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان فقال واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

طبع هذا المؤلف ويتلوه الجزء الثانى على نفقة المحترمين

الاجلاء الحاج على جعفر ـ الحاج حسين فردان ـ

الحاج سلمان الصائغ وغيرهم من اهالى قطر

المحترمين شكر الله مساعيهم ووفقهم الله

لما يحب ويرضى .

تم طبعه بتاريخ ١٧ ربيع الاول

١٤٠٣ هجرية

تذكرة للقارى

ان مؤلفات آية الله العظمى المرجع الدينى الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقانى ، قدطبع منهاعلى نفقة المؤمنين مايلى ، اولاجزآن من (انوار الوسائل) وهو موسوعة فقهية استدلالية ، فى العبادات والمعاملات و الوظائف الشرعية و الايقاعات والاحكام ، ويتلوها انشاء الله الباقى قريباً ، وقد طبع الجزء الاول فى الفلسفة (المثل الاعلى) ويتلوه الجزء الثانى وبقية الاجزاء ، ومنطق المثل الاعلى وطبع كتاب (المواريث) وهو من الكتب الاستدلالية للمؤلف ، وكتاب (الكلم الطيب) وهو اسئلة جمعها المؤلف من الاسئلة التى لهاقيمة وتوجه فى الفقه ، وقد اجاب عنها فى الكتاب المذكور بالاشارة الى الدليل اجمالا ، وطبع من تقريرات بحثه فى الاصول ثلاث مجلدات من الاصول اللفظية وهو كتاب (المحاكمات بين المحقق الخراسانى والاعلام الثلاث) النائينى والعراقى والاصفهانى ، ونظريته حول هذه المطالب بقلم علم الفضيله ولده الشيخ محمد ايده الله تعالى وطبع كتاب (المحاكمة فى القضاء) من تقريرات بحثه بقلم احد تلامذته الافاضل ، و طبع ايضاً كتاب (تحرير الاستدلال) من تقريرات بحثه فى الطلاق، بقلم بعض تلامذته الافاضل، و طبع له ، الرسالة العملية ، المسمات

(برسالة الهدى) وكتاب (موجز الرسالة) وكتاب (مناسك الحج) ولـه كتب اخرى مجهزة للطبع منها كتاب (المثل النورية) فى الفلسفة والمحاضرات فى آراء فلسفة الاسفار والمناقشة فى بعض مبانيها ، وكتابان فى الاقتصاد الاسلامى ، وكتاب (النظام العلوى) فى شرح عهد مالك الاشتر (رض) و تتمة هذا التفسير ، و هو (العقل البشرى) وله تفسير مختصر ، وكتاب حاشية على العروة و كتاب فى الاصول اللفظية و العمليه وله كتب اخرى انشاء الله يتم تجهيز هـا للطبع قريباً و نسأل الله ان يوفق المؤمنين لطبع هذه الكتب التى هى اثر خالد فى الاسلام ...

المشرف على الطبع

خادم اهل البيت عليهم السلام عبدالامير جعفر

الحاج محمد عباى والسيد حيدر السيد اسماعيل

السيد خلف الموسوى

(مطبعة مهر)

دليل الكتاب الاول

العنوان	الصفحه
خطبة الكتاب	٣
اعجاز القرآن عين التشريع	٥
اعجاز القرآن لايختص بالبلاغة والفصاحة	٧
* * *	
التشريع والتكوين	٩
رسالة النبى الكريم هى منتهى الرسالات	١١
الاسلام لم يأتى بثقل على عاتق البشريه	١٤
* * *	
التشريع الاسلامى يدعوا الى العدل والاحسان	١٦
* * *	
اعجازالقرآن	٢١
* * *	

العنوان	الصفحه
العقل البشرى فى تفسير القرآن	٢٣
القرآن باللغة العربية	٢٨
لاتفسير للقرآن	٣١
حدوث القرآن وقدمه	٣٥
القرآن ومعاجز الانبياء	٣٨
لا اختلاف فى القرآن	٤١
* * *	
الفلسفة القرآنية	٤٣
المفسرون والتفسير	٤٧
ظواهر الكتاب	٤٩
* * *	
لاتحريف فى القرآن	٥٢
دفع شبهة	٦٠
* * *	
البداء عند الامامية	٦٦
النسخ	٧٠
* * *	
موقف القرآن من التوراة والانجيل	٧٣
القراآت فى القرآن	٧٤
* * *	

العنوان	الصفحه
المواضيع الكلية التى تعرض لها القرآن على وجه الاجمال	٧٦
* * *	
التوحيد	٨١
بيان و تحقيق	٨٣
الدليل على التوحيد	٨٩
* * *	
صفاته تعالى	٩٢
صفات افعاله	٩٣
الوهيته وعبادته	٩٥
* * *	
اضواء وتوضيح	٩٧
حكمته وتدبيره	١٠٠
* * *	
الجبر والتفويض والامربين الامرين	١٠٢
نظرة حول رأى الاشاعرة	١٠٤
الجواب من الفلاسفة عن الجبر والتفويض	١٠٩
* * *	
القضاء والقدر	١١١
* * *	
النبوة ورسالة السماء	١١٢
الرسول الاعظم(ص)	١١٣
* * *	

العنوان	الصفحه
الامامة	١١٦
الامام وصفاته	١٢١
امامة على (ع)	١٢٥
* * *	
« الايات الدالة على افضلية الامام على (ع) وعصمته »	١٣٠
الاية الاولى ـ آية المباهلة	١٣٠
نظرة اخرى حول الاية الكريمة	١٣٨
حديث القصه	١٤٣
* * *	
الاية الثانية ـ آية الولاية	١٤٥
ولاية على (ع) بعد ولاية الرسول (ص)	١٤٩
حديث الاية	١٥١
* * *	
الاية الثالثه ـ آية التبليغ	١٥٦
الفات نظر	١٥٩
* * *	
الاية الرابعة ـ آية التطهير	١٦١
* * *	
الاية الخامسة ـ آية الانذار	١٦٥
* * *	
الاية السادسة ـ آية من يشرى نفسه	١٦٨
بيان	١٧٢
* * *	
الاية السابعة ـ آية المودة فى القربى	١٧٥

العنوان	الصفحه
* * *	
حديث آية التبلغ	١٧٩
* * *	
الروايات الدالة على امامة على (ع) و خلافته	١٨٣
حديث الغدير	١٨٣
الامامة والخلافة عند الامامية	١٨٨
النصوص من طرق الشيعه	١٩٢
بيان	١٩٤
رواية المنزلة وغيرها	١٩٧
* * *	
المعاد	١٩٨
* * *	
الاسلام وشئونه	٢٠١
* * *	
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	٢٠٤
افعال المكلفين	٢٠٧
العبادات	٢١٠
* * *	
التجارة و المكاسب	٢١٣
تقديم فى الاقتصاد	٢١٦
الاقتصاد الاسلامى	٢٢٠
نظرة حول الاقتصاد الاسلامى	٢٢٢
قواعد الاقتصاد فى الاسلام	٢٢٥
نظرة حول الفوارق بين الاقتصادالاسلامى وغيره	٢٢٩

العنوان	الصفحه
اخطار تحف الاقتصاد الاسلامى	٢٣٤
* * *	
الملكية فى الاسلام	٢٣٦
الاسلام والماركسية	٢٤١
هدف الاسلام واهداف الدول	٢٤٦
* * *	
الاخلاق	٢٤٩
* * *	
الايمان والكفر	٢٥٥
* * *	
البسملة والحمد	٢٥٧
الاتجاه الفلسفى	٢٦٠
تفسير القرآن بعضه لبعض	٢٦٢
الاتجاه فى التفسيرمن ناحية النبى وآله واصحابة	٢٦٤
الاعجاز (الحمدلله)	٢٦٦
الاتجاه الفلسفى	٢٦٨
تفسير القرآن بعضه لبعض	٢٧٠
الاتجاه فى التفسير من ناحيه النبى وآله واصحابه	٢٧١
* * *	
الاعجاز (رب العالمين)	٢٧٣
الاتجاه الفلسى	٢٧٣
تفسير القرآن بعضه لبعض	٢٧٥
الاتجاه فى التفسير من ناحية النبى وآله واصحابه	٢٧٥
* * *	

العنوان	الصحفه
الاعجاز (الرحمن الرحيم)	٢٧٦
* * *	
الاعجاز (مالك يوم الدين)	٢٧٧
الاتجاه الفلسفى	٢٧٩
تفسير القرآن بعضه لبعض	٢٨٠
الاتجاه فى التفسير من ناحية النبى وآله واصحابه	٢٨١
* * *	
الاعجاز (اياك نعبد واياك نستعين ، اهدناالصراط المستقيم)	٢٨٢
الاعجاز (صراط الذين انعمتعليهم غيرالمغضوب عليهم والضالين)	٢٨٥
الاتجاه الفلسفى	٢٨٦
الاتجاه فى التفسير من ناحية النبى وآله واصحابه	٢٩٠
تفسيرالقرآن بعضه لبعض	٢٩١
* * *	
فاتحة الكتاب	٢٩٢
فضل السورة	٢٩٣
* * *	
تذكرة للقارى (للمشرف على الطبع)	٢٩٥

فهرس الخطاء و الصواب

الخطاء	الصواب	السطر	الصفحة
حكم	حكماً	٨	١٥
الذى	الذين	١١	٢١
صوره	سوره	٥	٤٢
سياسياً	سياسى	٧	٤٢
تبديل او	اوتبديل	١٤	٥٧
سبع	سبعة	١	٩٨
البيطعه	الطبيعة	١٥	١١٠
آخر	لاخر	١٩	١١٩
العلمية	العملية	١	١٢٢
لدينهم	لديهم	١٣	١٢٢
فيعبث	والافيعبث	٩	١٢٣
اتباع	اتباع على	١	١٢٥
ءانبا	ابناء	٢١	١٢٦
تقضيه	تقتضيه	٤	١٤٠
معارفيهم	معارفهم	٨	١٥٨
ترقيه	لترقيها	١٣	٢٠٤
فلامر	فللامر	٢١	٢٠٥
آية	الاية	٢٠	٢٠٨
اقتصاد	الاقتصاد	٨	٢٢٠
اسلام	الاسلام	٣	٢٣٨
وههم	وهم	٧	٢٥٥

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 057499293